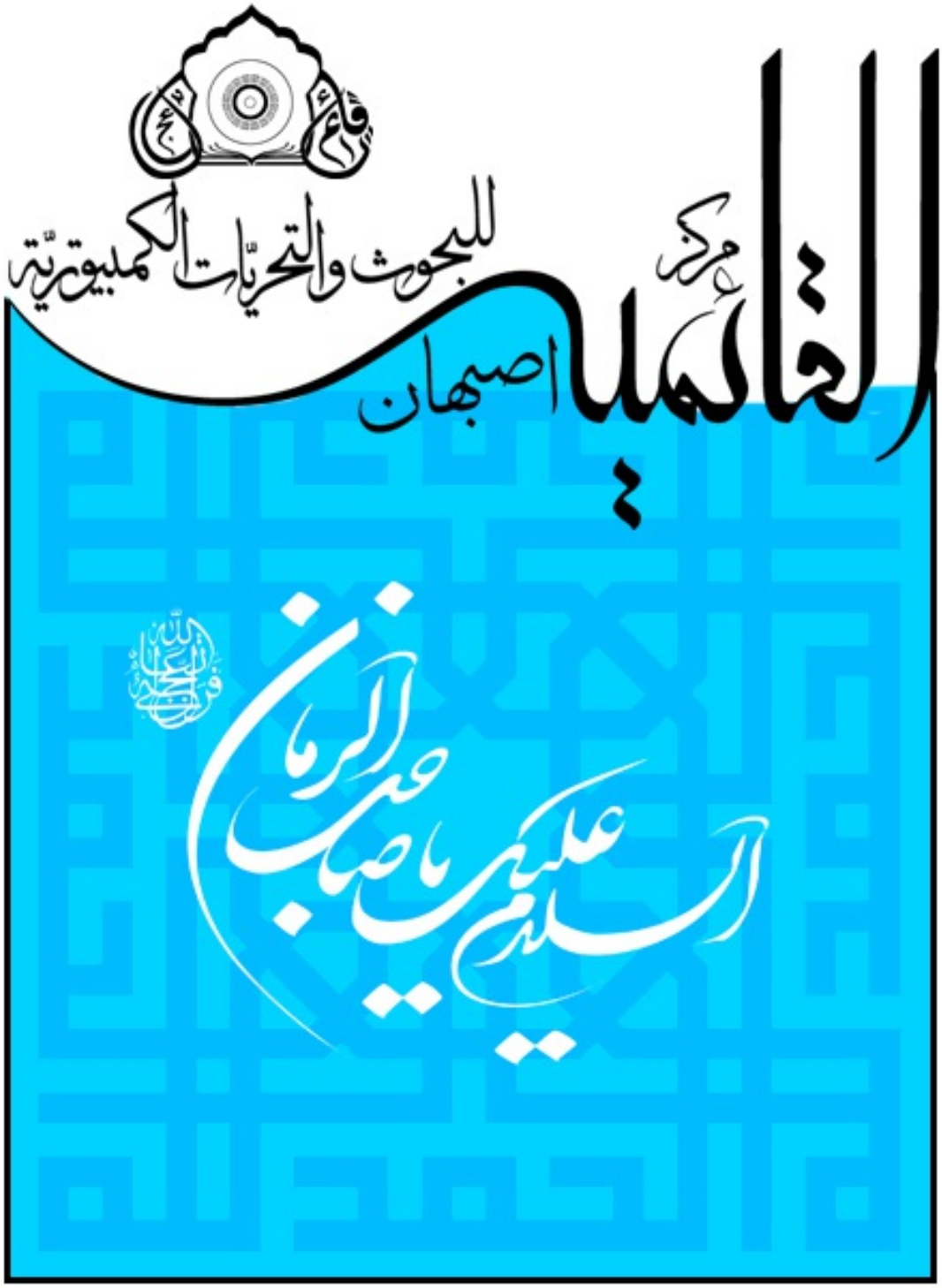

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الدرة الثمينة
في أخبار المدينة

لابن النجار

(المؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي)

٥٧٨ - ٦٤٣هـ

تحقيق الدكتور
محمد بن محمد حسن شراب

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرةالثمینة فی اخبارالمدینة

نویسنده:

ابن نجارابی عبدالله محمد بن محمود بن النجارالبغدادی

ناشر چاپی:

شرکة دارالارقم بن ابی‌الارقم

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الدرة الثمینة فی اخبار المدینة ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
تقریظ ----- ۱۰
مقدمة التحقیق ----- ۱۲
تاریخ المدینة المنورة و المؤرخون ----- ۱۳
هذا الکتاب ----- ۱۶
ترجمة المؤلف ----- ۱۷
مقدمة المؤلف ----- ۱۸
الباب الأول فی ذکر أسماء المدینة و ذکر أول ساکنیها ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
ذکر سکنی الیهود الحجاز ----- ۲۰
ذکر نزول أحیاء من العرب علی یهود ----- ۲۱
ذکر نزول الأوس و الخزرج المدینة ----- ۲۱
ذکر قتل یهود و استیلاء الأوس و الخزرج علی المدینة ----- ۲۳
الباب الثّانی فی ذکر فتح المدینة ----- ۲۳
الباب الثّالث فی ذکر هجرة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و أصحابه ----- ۲۴
الباب الرّابع فی ذکر فضائلها و ما جاء فی ترابها ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
ما جاء فی ثمرها ----- ۲۸
ما جاء فی انقباض الإیمان إلیها ----- ۲۸
ما جاء فی دعاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لها بالبرکة ----- ۲۸
ما جاء فی الصبر علی لأوائها و شدتها ----- ۲۹

ما جاء فی ذم من رغب عنها ----- ۲۹
ما جاء فی ذم من أخاف المدینة و أهلها ----- ۲۹
ما جاء فی منع الطاعون و الدجال من دخولها ----- ۳۰
ذکر ما یؤول إلیه أمرها ----- ۳۰
تضعیف الأعمال بها ----- ۳۰
فضیلة الموت بها ----- ۳۱
الباب الخامس فی ذکر تحریم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم للمدینة و ذکر حدود حرمها ----- ۳۱
الباب السّادس فی ذکر وادی العقیق و فضله ----- ۳۲
الباب السّابع فی ذکر آبار المدینة و فضلها ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
بئر حاء ----- ۳۳
بئر أریس ----- ۳۴
بئر بضاعة ----- ۳۵
بئر غرس ----- ۳۵
بئر البصّة ----- ۳۶
بئر رومة ----- ۳۶
ذکر عین النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ----- ۳۷
الباب الثّامن فی ذکر جبل أحد و فضله و فضل الشهداء رضی اللّه عنهم ----- ۳۷
الباب التّاسع فی ذکر إجلاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بنی النضیر من المدینة ----- ۴۱
الباب العاشر فی ذکر حفر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم الخندق حول المدینة ----- ۴۲
الباب الحادی عشر فی ذکر قتل بنی قریظة بالمدینة ----- ۴۵
الباب الثّانی عشر فی ذکر مسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و فضله ----- ۴۵
اشارة ----- ۴۶
فضیلة المسجد و الصلاة فیه ----- ۴۷

ذکر حجر أزواج النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ---- ۴۸
ذکر بیت السیدة فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم رضی اللّه عنها ---- ۴۹
ذکر مصلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم باللیل ---- ۵۰
ذکر الجذع الذی کان یخطب إلیه النبی علیه الصلاة و السلام ---- ۵۰
ذکر عمل المنبر ---- ۵۱
ذکر الروضة ---- ۵۳
ذکر سد الأبواب الشوارع فی المسجد ---- ۵۳
ذکر تجمیره ---- ۵۳
ذکر تخلیقه ---- ۵۴
منع آکل الثوم من دخوله ---- ۵۴
النهی عن رفع الصوت فیه ---- ۵۴
جواز النوم فیه ---- ۵۴
جواز الصلاة علی الجنائز فیه ---- ۵۴
النهی عن إخراج الحصی منه ---- ۵۵
ذکر مواضع تأذین بلال ---- ۵۵
ذکر أهل الصفة رضی اللّه عنهم ---- ۵۵
ذکر العود الذی فی الأسطوانة التی عن یمین القبلة ---- ۵۶
ذکر موضع اعتکاف النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ---- ۵۶
ذکر أسطوانة التوبة ---- ۵۶
ذکر أسطوانة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم التی کان یصلی إلیها ---- ۵۷
ذکر أسطوانة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم التی کان یجلس إلیها إذا جاءه الوفود ---- ۵۷
ذکر أسطوانة علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه ---- ۵۸
ذکر فضیلة الصلاة إلی أساطین المسجد ---- ۵۸
ذکر زیادة عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه فی المسجد ---- ۵۸

ذکر زیادة عثمان بن عفان رضی اللّه عنه فیه ۵۹
ذکر زیادة الولید بن عبد الملک فیه ۶۰
ذکر زیادة المهدی فیه ۶۲
ذکر الستارة التی کانت علی صحن المسجد ۶۳
ذکر المصاحف التی کانت بالمسجد ۶۴
ذکر السقایات التی کانت فی المسجد ۶۴
ذکر ذرع المسجد الیوم و عدد أساطینه و طیقانه و أبوابه و ذکر تجدید عمارته و ما یتعلق به من الرسوم ۶۵
الباب الثّالث عشر فی ذکر المساجد التی بالمدینة و فضلها ۶۶
اشارة ۶۶
مسجد قباء ۶۶
مسجد الفتح ۶۷
مسجد القبلتین ۶۸
مسجد الفضیخ ۶۸
مسجد بنی قریظة ۶۸
و مشربة أم إبراهیم ابن النبی علیه الصلاة و السلام ۶۸
الباب الرّابع عشر فی ذکر مسجد الضّرار و هدمه ۶۹
الباب الخامس عشر فی ذکر وفاة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و صاحبیه رضی اللّه عنهما ۶۹
اشارة ۶۹
ذکر وفاة أبی بکر رضی اللّه عنه ۷۴
ذکر وفاة عمر رضی اللّه عنه ۷۵
الباب السّادس عشر فی ذکر فضل زیارة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ۸۰
الباب السّابع عشر فی ذکر البقیع و فضله ۸۳
الباب الثّامن عشر فی ذکر أعیان من سکن المدینة من الصحابة و من بعدهم ۸۷
المراجع ۸۸

فهرس المحتويات ---------- ۹۰

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان ---------- ۹۳

الدرة الثمينة فی اخبار المدينة

اشارة

عنوان و نام پديدآور : الدرةالثمينة فی اخبارالمدينة/ لابن نجارابی‌عبدالله‌محمدبن‌محمود بن‌النجارالبغدادی.

مشخصات نشر : بيروت: شرکة دارالارقم بن ابی‌الارقم، ۲۰۰۲ م= ۱۳۸۱.

مشخصات ظاهری : ۱۸۳ ص.

وضعيت فهرست نويسی : در انتظار فهرستنويسی (اطلاعات ثبت)

تعداد جلد: ۱

يادداشت : عربی.

نوبت چاپ: اول

يادداشت : عنوان عطف: الدرةالثمينة.

يادداشت : کتابنامه: ص. ۱۷۵- ۱۷۹؛ همچنين به صورت زيرنويس.

شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۲۸۲۵۱

نام کتاب: الدرة الثمينة فی أخبار المدينة

نويسنده: ابن نجار، محمد بن محمود

تاريخ وفات مؤلف: ۶۴۳ ه. ق

محقق / مصحح: شکری، حسين محمدعلی

موضوع: جغرافيای شهرها

تقريظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام علی أشرف المرسلين سيدنا محمد و علی آله و صحبه أجمعين. أما بعد:

فإن المدينة المنورة الدار الطيبة و البقعة المحببة المطيبة، دار السّنة و الهجرة، و مدخل الصدق و الإيمان.

سماها اللّه طابة فی «الصحيح» و سماها رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم طيبة، و كان يطلق عليها من قبل (يثرب) و سميت كذلك فی القرآن الكريم حكاية عن قول من قالها من المنافقين و الذين فی قلوبهم مرض، و قد جاء النهی عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من الثرب و هو الفساد، أو من التثريب و هو التوبيخ و الملامة، و كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يكره الاسم الخبيث.

روی أحمد فی «مسنده» من حديث البراء بن عازب رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: «من سمی المدينة يثرب فليستغفر اللّه، هی طابة»، و جاء أن من قال: يثرب فكفارته أن يقول (المدينة) عشر مرات.

و المدينة حرم مقدس مشرف، ثبت تحريم صيدها و شجرها علی الحلال و المحرم للّه كما هو مذهب الجمهور، لقوله صلّی اللّه عليه و سلّم فی «صحيح مسلم» «إن إبراهيم حرم مكة، و إنی حرمت المدينة، ما بين لابتيها حرام، لا يقطع عضاها، و لا يصاد صيدها».

لكن مكة يضمن صيدها و شجرها، و فی ضمان صيد المدينة و شجرها خلاف.

و المدينة المنورة بلدة مباركة الطعام و الشراب، لأن النبی صلّی اللّه عليه و سلّم دعا لأهلها بالبركة فی صاعهم و مدّهم و مكيالهم.

و المدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الدجال، ففی «الصحيحين» قال

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن الدجال لا يطأ مكة و لا المدينة، و أنه يجئ حتى ينزل فى ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر و منافق».

و فى رواية: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة و المدينة» و هى فى «الصحيحين».

و المدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الطاعون، ففى «الصحيحين» قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون و لا الدجال» و الأنقاب جمع نقب، و هو الطريق على رأس الجبل، و أنقاب المدينة طرقها و فجاجها.

و السر فى ذلك أن الطاعون وباء عند الأطباء، و قد صح أنهم لما قدموا المدينة و أصابهم أمراض عظيمة و حمى شديدة، دعا لهم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فكشف عنهم ذلك، و قال: «اللهم انقل وباءها إلى خم» و خم؛ مكان على ثلاثة أميال من الجحفة التى هى جهة رابغ.

قال القرطبى: الطاعون هو الموت العام الفاشى، و نعنى بذلك أنه لا يكون فى المدينة من الطاعون مثل ما يكون فى غيرها من البلاد، كالذى وقع فى طاعون عمواس، و قد أظهر اللّه تعالى صدق رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، فإنه لم يسمع من النقلة و لا من غيرهم من يقول: أنه وقع فى المدينة طاعون عام و ذلك ببركة دعائه صلّى اللّه عليه و سلّم حيث قال: «اللهم صححها لنا».

و المدينة المنورة لا- تقبل خبثا، فهى كالكير فى إزالة الخبث عنها كما فى «الصحيحين» أن أعرابيا بايع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فأصابه وعك بالمدينة، فقال: يا محمد! أقلنى بيعتى- أى أعفنى من مبايعتك- فأبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فخرج الأعرابى، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها و ينصع طيبها» أى يخلص و تشتد رائحته.

قال بعضهم: هذا خاص بزمن حياته صلّى اللّه عليه و سلّم، و صحح النووى أنه عام يشمل كل زمان، فقد جاء فى الحديث الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد» قال الزركشى: هذا- و اللّه أعلم زمن الدجال.

المدينة المنورة لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل اللّه فيها من هو خير

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷

منه. و معنى ذلك أن الذى يخرج عن المدينة راغبا عنها زاهدا فيها، إنما هو جاهل بفضلها، و فضل القيام بها، أو كافر بذلك، و كل واحد من هذين إذا خرج منها فمن بقى من المسلمين خير منه و أفضل على كل حال. و قد قضى اللّه تعالى بأن مكة و المدينة لا تخلوان من أهل العلم و الفضل و الدين، إلى أن يرث اللّه الأرض و من عليها.

و فى المدينة المنورة المسجد الذى أسس على التقوى «مسجد قباء» الذى جاءت الإشارة فى قوله تعالى. لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [التوبة: ۱۰۸].

و قد سأل أبو سعيد رضى اللّه عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن المسجد الذى أسس على التقوى؟ فقال: «هو مسجدكم هذا».

و جاء فى رواية أخرى: أنه المسجد النبوى. و الحق أن كلا منهما أسس على التقوى، و قد أخرج الترمذى أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «الصلاة فى مسجد قباء كعمرة». و أخرج ابن ماجه بسند جيد عن سهل قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة». و رواه أحمد و الحاكم و قال: صحيح الإسناد.

و قد كان صلّى اللّه عليه و سلّم يأتى مسجد قباء راكبا و ماشيا كل سبت، و تارة يوم الإثنين، و صبيحة اليوم السابع عشر من رمضان فيصلى فيه. و قد حث صلّى اللّه عليه و سلّم على الإقامة بها، و وعد من صبر على لأوائها و شدتها أن يكون له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة.

و دعا على من أحدث بها و أساء و أتى إثما و أعان على ذلك، فقال:

«من أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا». أى لا يقبل منه فرضا و لا

نفلا.

و دعا على من آذى أهلها أو أرادهم بسوء بأن اللّه يذيبه فى النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح فى الماء، و قال: «اللهم أكفهم من دهمهم ببأس» رواه البزار بإسناد حسن.

هذا و قد وفق اللّه ابننا الفاضل الباحث المجتهد الأديب الأريب الأستاذ حسين محمد على شكرى المدنى الذى امتلأ قلبه بحب دينه و نبيه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸

صلّى اللّه عليه و سلّم و بلده المدينة المنورة، فقام بجد و اجتهاد و إخلاص و صدق بالبحث و التنقيب عن تواريخ المدينة المنورة، و عن النسخ المصححة المعتمدة و الأصول الموثقة فى المكتبات الأثرية، و سؤال ذوى الإختصاص عنها من المهتمين بهذا الباب بالمقابلة و المراسلة و قد ظهر له فى نتائج هذه الجهود أمور كثيرة مهمة تستحق التسجيل و النظر و المراجعة لبعض ما نشر من التواريخ لأهمية تلك الفوائد.

و هذا الكتاب الذى نقدم له اليوم و هو «الدرة الثمنية فى أخبار المدينة» للإمام الحافظ أبى عبد اللّه محمد بن محمود بن النجار البغدادى، هو أول كتاب فى سلسلة جهوده المباركة.

نسأل اللّه سبحانه و تعالى أن يوفقنا و إياه لصالح الأعمال، و أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم، و الحمد للّه رب العالمين.

و كتبه السيد محمد بن علوى ابن عباس المالكى الحسنى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد للّه، و الصلاة و السلام الأتمان على سيدنا محمد، و على آله و صحبه أجمعين.

و بعد:

فهذا كتاب «الدرة الثمينة فى أخبار المدينة» لابن النجار فى طبعته الأولى المحققة و المقابلة بطبعتين سابقتين و ثلاث نسخ خطية له.

فالطبعة الأولى للكتاب أخرجها الأستاذ صالح جمال عام ۱۳۶۶ ه اعتمادا على نسخة خطية سقيمة كما وصفها رحمه اللّه فى مقدمة الكتاب، و قد سماه «أخبار مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم».

و الطبعة الثانية أخرجها لجنة من العلماء و الأدباء- كما هو مذكور فى صدر غلاف الطبعة- و ذلك سنة ۱۳۷۶ ه، و ذلك اعتمادا على نسختين خطيتين و مطبوعة الأستاذ صالح جمال، و سمى «الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة».

و قد قمت بمقابلة المطبوعتين فوجدت بينهما اختلافا كبيرا و تكرارا لأخطاء و تصحيفات كثيرة جدا يطول عرضها، إضافة إلى أنهما حرّفا اسم الكتاب، ثم بحثت عن مخطوطة لهذا الكتاب فلم أجد سوى مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت منسوخة بخط الشيخ إبراهيم حمدى أمين المكتبة عن نسخة يظهر من تعليقه على الورقة الأولى من المخطوطة أنها بمكتبة آل مظهر بالمدينة المنورة.

فقابلت بين هذه النسخ و أثبت الفروق، ثم ظفرت بنسخة ثانية كتبت بخط الشيخ إبراهيم حمدى أيضا لكن بعدد أقل من البياضات و السقط، و ذكر فى نهايتها عن أى مخطوطة نقلت هذه المخطوطة، فظهر أنها جميعها

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰

نقلت من نفس النسخة التى نقلت منها النسخة التى اطلع عليها الأستاذ صالح جمال، و نسخة ثالثة ناقصة الأوراق من بدايتها و وسطها و نهايتها و هى من مصورات مكتبة تشستربتى.

و قد قمت بعد المقابلة و إثبات الفروق بالرجوع إلى المصادر التى يمكن أن يكون تم منها النقل ككتب الصحيحين، و قمت بمراجعة تراجم رجال السند للتأكد من صحة الأسماء و تسلسل السند لتصحيح الأسقاط و التحريفات الكثيرة الواقعة فى النسخ المطبوعة أولا ثم الخطية، و لم ألتزم بذكر فروق النسخ كثيرا لأنه أمر يطول ذكره لوجود التباين الواسع و الأسقاط المتعددة.

و أسأل اللّه العظيم أن يكون ما بذلته من جهد خالصا لوجهه الكريم، و أن يثيب كل من نظر و راجع و صحح ما وجده من خلل فى هذه الطبعة، و أن يرزقنا جميعا المحبة و حسن الأدب فى جوار هذا السيد العظيم سيدنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم.

سبحانك اللهم و بحمدك، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم تسليما كثيرا.

و كتبه حسين محمد على شكرى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱

تاريخ المدينة المنورة و المؤرخون

حظيت مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم باهتمام العلماء من مؤرخين و محدثين، فمنهم من أفرد تاريخها أو فضائلها فى مصنف مفرد لذلك، و منهم من أدمجه فى مصنف كبير، أو ذكر فضائلها ضمن مؤلفه.

و فى هذه الخلاصة أحببت ذكر هذه المصنفات مع إيراد ترجمة مقتضبة لها إسهاما فى التعريف بهذه المصنفات، و حثا للباحثين و المهتمين على إظهارها و إخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، فحق المحبة و الجوار بالمدينة المنورة يلزم كل من وجد فى نفسه القدرة العلمية و كذا القدرة المادية أن يسهم فى إخراج هذه الكنوز التاريخية، خصوصا تاريخ المدينة المنورة التى وفق اللّه لها علماء و حفاظا كتبوا فى تاريخها و فضائلها.

و سوف أعرض هذه المصنفات حسب تسلسلها التاريخى ما استطعت إلى ذلك سبيلا، و قد أعلق بما يفيد حول بعضها، و أذكر ترجمة مختصرة لمؤلفيها.

و فيما يلى ذكرها:

۱- تاريخ المدينة لابن زبالة:

المؤلف هو محمد بن الحسن بن زبالة المدنى، و قد أتم كتابه سنة ۱۹۹ ه أى قبل وفاته بعام حيث إنه توفى سنة ۲۰۰ ه، و قد عرفته المصادر أنه من أصحاب الإمام مالك رضى اللّه عنه.

و هذا الكتاب لا يزال مفقودا، فممن اطلع عليه السمهودى و نقل منه فى كتاب «وفاء الوفا»، كما يعتبر الكتاب مصدرا لجميع من كتب عن المدينة المنورة من بعده.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲

و قد جمع المستشرق فستنفلد مرويات ابن زبالة من المصادر التى نقلت عنه و قام بنشره عام ۱۸۶۴ م بعنوان «تاريخ المدينة» لابن زبالة.

و الظن أن أصل الكتاب قد احترق ضمن الحريق الذى أتى على كتب السمهودى.

۲- تاريخ يحيى بن جعفر العبيدى النسابة: ذكره صاحب «كشف الظنون».

۳- أمر المدينة: لعلى بن محمد المدائنى: ذكره محقق تاريخ ابن شبة.

۴- أخبار المدينة: للزبير بن بكار، و له أيضا «أخبار وادى العقيق» توفى سنة ۲۵۶ ه.

۵- أخبار المدينة المنورة: لعمر بن شبة. و هو: عمر بن شبة النميرى البصرى، توفى سنة ۲۶۲ ه، ألف أيضا كتاب «أمراء المدينة».

و هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملا. و الكتاب يسرد تاريخ المدينة من خلال التراجم و ذكر بعض المواضع، و تاريخ الخلفاء الأربعة رضوان اللّه عليهم، و قد طبع الجزء الذى وصل إلينا.

۶- أخبار المدينة: ليحيى بن الحسن بن جعفر. و قد عاش فى أواخر القرن الثالث.

۷- فضائل المدينة: للمفضل الجندى.

و هو: المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الجندى اليمنى، توفى سنة ۳۰۸ ه. و كتابه صغير الحجم اقتصر فيه على ذكر فضائل المدينة و السكنى فيها و بعض البقاع منها، و هو مطبوع.

۸- الأنباء المبينة عن فضل المدينة: للقاسم بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ۶۰۰ ه.

۹- الدرة الثمينة فى أخبار المدينة: لابن النجار- و هو كتابنا هذا-.

۱۰- إتحاف الزائر و إطراف المقيم للسائر: لأبى اليمن بن عساكر.

هو: عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، توفى سنة ۶۸۶ ه، و كتابه يهتم فى أكثره بالزيارة و ما يتعلق بها من أخبار، مع ذكره لبناء و فضل

المسجد النبوى، و قد طبع ضمن سلسلة كتب تاريخ المدينة المنورة (۳).

۱۱- بهجة النفوس و الأسرار: للمرجانى، توفى سنة ۶۹۹ ه.

هو: عبد اللّه بن محمد بن عبد الملك المرجانى البكرى. توفى سنة ۶۹۹ ه، و كتابه مما يمكن اعتباره من الكتب الشاملة التى توسعت فى ذكر أخبار المدينة، و له فيه استطرادات خارجة عن أصل موضوع الكتاب، و يقوم أحد الباحثين بجامعة أم القرى بتحقيق الكتاب.

۱۲- الروضة الفردوسية و الحظيرة القدسية: للآقشهرى.

هو: محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهرى. توفى سنة ۷۳۹ ه. و كتابه كما وصفه السخاوى مقسم على خمسة أبواب: فى الزيارة و حكمها، فى ذكر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أبنائه و بناته الخ، فى ذكر الوقائع، فى ذكر الصحابة، فى ذكر من عرفت وفاته بالمدينة.

۱۳- التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة: للمطرى.

هو: محمد بن أحمد بن خلف المطرى. توفى سنة ۷۴۱ ه. كتابه بمثابة الذيل لكتاب ابن النجار حيث استدرك فيه على ابن النجار، و وصف بعض المعالم فى عصره، و هو قيد الطبع.

۱۴- الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام: للمطرى.

هو: عبد اللّه بن محمد بن أحمد المطرى، توفى سنة ۷۶۵ ه. و قد ذكر السخاوى أنه لم يتيسر له الوقوف على نسخة منه.

۱۵- نصيحة المشاور و تعزية المجاور: لابن فرحون.

هو: عبد اللّه بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكى، توفى سنة ۷۶۹ ه. كتابه من أوسع الكتب و أشملها لمن سبقه، حيث إنه تصوير و تأريخ للحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية فى المدينة المنورة فى عهد المؤلف، ألفه فى أواخر حياته فلخص فيه تجربة كاملة لظروف و أحوال معيشية عاصرها المؤلف. و هذا الكتاب قد طبع ضمن سلسلة كتب تاريخ المدينة المنورة (۲).

۱۶- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة: للمراغى.

هو: أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغى، توفى سنة ۸۱۶ ه.

و كتابه تلخيص لكتابى ابن النجار و المطرى كما أنه استدرك عليهما و زاد فيه. و قد طبع الكتاب.

۱۷- المغانم المطابة فى معالم طابة: للفيروز ابادى.

هو: محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز ابادى، توفى سنة ۸۱۷ ه.

و كتابه يهتم بالتعريف بالمواضع حيث إنه علامة لغوى، كما ذيل كتابه ببعض التراجم. و قد طبع الجزء الخاص بالمواضع الجغرافية فقط من الكتاب.

۱۸- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة: للسخاوى.

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى، توفى سنة ۹۰۲ ه. و كتابه عبارة عن تلخيص مختصر جدا للسيرة النبوية فى بداية الكتاب، ثم بقية الكتاب عبارة عن تراجم. و هو مطبوع.

۱۹- وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى: للسمهودى.

هو: على بن أحمد السمهودى، توفى سنة ۹۱۱ ه. و كتابه هذا هو أوسع كتب تاريخ المدينة المنورة، حيث إنه قد اطلع على جميع ما سبق من مصنفات كتبت حول المدينة المنورة معظمها لا- يزال مفقودا. و قد طبع الكتاب عدة طبعات، و كذلك مختصر الكتاب المسمى (خلاصة الوفا).

۲۰- الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة: لمحمد كبريت.

هو: محمد بن عبد اللّه بن محمد الحسينى، توفى سنة ۱۰۷۰ ه.

و كتابه يغلب عليه طابع الأدب و الشعر و الرقائق.

۲۱- نتيجة الفكر فى خبر مدينة سيد البشر: للخليفتى.

هو: محمد بن عبد اللّه العباسى الخليفتى، توفى سنة ۱۱۳۰ ه .

و كتابه يحتوى كما وصفه الدكتور عاصم حمدان على خمسة أبواب: فى فضل المدينة، فى فضل مسجدها، فى من يزار بها من الصحابة، فى مشاهدها و آثارها، فى فضل المجاورة بها.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵

۲۲- نزهة الناظرين فى تاريخ مسجد سيد الأولين و الآخرين:

للبرزنجى.

هو: جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجى، توفى سنة ۱۳۱۷ ه، و كتابه خاص بتاريخ مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هو مطبوع.

أما المصنفات التى اهتمت بتاريخ علماء و عائلات المدينة فهى:

۱- تحفة المحبين و الأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب:

للأنصارى.

هو: عبد الرحمن بن عبد الكريم بن يوسف الأنصارى، توفى سنة ۱۱۹۷ ه. و كتابه هذا يهتم بذكر أنساب عائلات المدينة المنورة و أصولها، كما يهتم بذكر الإنتاج العلمى لأفراد تلك الفترة.

۲- تحفة الدهر و نفحة الزهر فى أعيان المدينة من أهل العصر:

للداغستانى.

هو: عمر بن عبد السلام الداغستانى الأنصارى، توفى بعد سنة ۱۲۰۱ ه، و كتابه يغلب عليه الطابع الأدبى فى ذكر التراجم، حيث يصوغ عباراته بأسلوب أدبى. و قد ذكر الدكتور عاصم حمدان أنه يقوم بتحقيقه.

و هناك مؤلفات اهتمت بذكر ما حصل من الفتن بالمدينة المنورة على وجه الخصوص فمنها:

۱- ذيل الانتصار لسيد الأبرار. للسمهودى.

هو: عمر بن على السمهودى، توفى سنة ۱۱۵۸ ه. و هذا الكتاب يؤرّخ للفتنة التى حصلت بالمدينة بين سكان المدينة المنوّرة و الأغوات و تدخل حرب لمناصرة الأغوات.

۲- النفح الفرجى فى فتح جته جى: للبرزنجى.

هو: جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجى، توفى سنة ۱۱۸۴ ه . و هذا الكتاب يختص بذكر فتنة تسلط بعض قبائل حرب على

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶

طريق الحاج و مداهمتهم لأطراف المدينة المنورة حتى قيض اللّه لهم القائد على جته جى فحارب تلك القبائل ورد كيدها.

۳- الأخبار الغريبة فيما وقع بطيبة الحبيبة: لجعفر هاشم.

هو: جعفر بن حسين بن يحيى بن هاشم، توفى سنة ۱۳۴۲ ه.

و الكتاب تاريخ لفتن وقعت بالمدينة المنورة خلال القرن الثانى عشر ذكرها ملخصة الدكتور عاصم حمدان فى كتابه «المدينة المنورة بين الأدب و التاريخ»، و قد طبع الكتاب.

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات اهتمت بتاريخ المدينة المنورة و ما يتعلق بها من نواحى اجتماعية و سياسية و تاريخية، و يلاحظ أنه قد يتقارب تاريخ مؤلف لمؤلف آخر معاصر له، أو أن الفترة الزمنية بينهما ليست بالبعيدة، كما يلاحظ التباعد الزمنى لبعض المصنفات، و السبب ليس لعدم الكتابة خلال هذه الفترة فى رأيى، إنما هو عدم الاطلاع أو الوقوف على مصنفات للمهتمين بتاريخ المدينة المنورة خلال هذه الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ و آخر.

و فى عصرنا الحديث ظهرت مؤلفات لمعاصرين تعددت توجهاتهم فى الكتابة عن المدينة المنورة. فمنها:

۱- تاريخ معالم المدينة المنورة قديما و حديثا: لأحمد ياسين الخيارى.

۲- فصول فى تاريخ المدينة: لعلى حافظ.

۳- المدينة المنورة بين الماضى و الحاضر: لإبراهيم العياشى.

۴- آثار المدينة المنورة: لعبد القدوس الأنصارى.

۵- الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين: لمحمد غالى الشنقيطى.

۶- فضائل المدينة المنورة: لخليل ملا خاطر.

۷- رسائل فى تاريخ المدينة: نشرها حمد الجاسر.

۸- الأحاديث الواردة فى فضائل المدينة: صالح الرفاعى.

۹- التاريخ الشامل للمدينة المنورة: عبد الباسط بدر.

۱۰- المدينة المنورة بين الأدب و التاريخ: عاصم حمدان.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۷

۱۱- عنوان النجابة فيمن مات بالمدينة من أبناء الصحابة: مصطفى العلوى السنارى.

و لا يزال الاهتمام بهذه المدينة المنورة محط أنظار المهتمين و الباحثين، فلا تخفى فى وقتنا الحاضر المؤلفات فيها، و الحمد للّه.

و صلّى اللّه و سلّم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۹

هذا الكتاب

الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

فهذا كتاب يؤرخ لمدينة المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو الكتاب الثانى الذى وصل إلينا من الكتب المصادر لكثير من المؤرخين و عمدتهم.

و هذا الكتاب ألفه الإمام الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن محمود النجار المتوفى سنة ۶۴۳ ه، كتبه عند ما قدم إلى المدينة المنورة للزيارة حيث يقول بعد ما اجتمع بجماعة من أهل المدينة: «فسألونى عن فضائل المدينة و أخبارها، فأخبرتهم بما تعلق فى خاطرى من ذلك، فسألونى إثباته فى أوراق ...» و قد قيده من حفظه حيث إن مصادره لم تكن معه حين الزيارة و فى ذلك يقول: «فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد و ينقص، و لو كانت كتبى حاضرة كنت أجمع كتابا فى ذلك شافيا لما فى النفس ...».

فهو- يرحمه اللّه- قد أحب أن يجمع فى تاريخ المدينة كتابا شافيا، و لو تيسرت له كتبه لكتب فى تاريخها كتابا أعظم مما كتب، كما كتب ذيلا لتاريخ بغداد للخطيب، و الذى قال عنه الذهبى: «و هو فى مئتى جزء ينبئ بحفظه و معرفته ...».

فهذا الكتاب بالنسبة لما قد ظهرت من مؤلفات سابقة له فى تاريخ المدينة يعتبر فريدا جامعا، فمثلا أقدم تواريخ المدينة التى وصلت إلينا، هو تاريخ ابن شبة و هو غير مكتمل فما وصلنا غير جزء منه أو نصفه، كان ابن شبة يؤرخ فيه على طريقة المحدثين، و لم تكن أخباره متوسعة فى جميع المجالات بل هى سير مقتضبة لأحداث جرت بالمدينة و مواقع ذكرت أشياء عنها يسيرة.

ثم كتاب «فضائل المدينة» لابن الجندى و هو كتاب صغير اهتم مصنفه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۰

بذكر نبذ من فضائل بعض الأماكن و البقاع بالمدينة و السكنى بها.

أما ابن النجار فقد ذهب إلى ما يعرف بالتاريخ الموسوعى للمدينة و تاريخها القديم، و نشأتها منذ الزمن القديم، و ما جرى بها من أحداث خلال تلك الفترة.

ثم تدرج فى تلك الأخبار و التواريخ و الوصف و ذكر الشواهد، و ما سمعه من شيوخه و من أهل هذه المدينة عند ما استخبر عن بعض الأماكن و الأحداث.

و نظرا لما لهذا الكتاب من أهمية باعتباره تفرد فى منهجه، وجدنا أن المطرى المتوفى سنة ۷۴۱ ه قد ذيل لهذا الكتاب و استدرك عليه، ثم أتى بعدهما أبو بكر المراغى المتوفى سنة ۸۱۶ ه فاستدرك و ذيل على الكتابين.

كما أن هذا الكتاب يعد مصدرا أساسيا باعتبار نقله عن ابن زبالة و الزبير بن بكار، فنجد السمهودى يورد عن المؤلف و يشير إلى أنه رواه بسنده عن الزبير أو ابن زبالة، مع أن السمهودى- فى غالب الظن- قد اطلع على تاريخ ابن زبالة.

و تاريخ ابن النجار هذا يؤرخ حتى فترة حياته، فنراه يختم قوله فى بعض المواضع بقوله «إلى يومنا هذا»، فقد سجل تاريخه بالإضافة إلى النقل و الرواية عن طريق المعاينة، و قام كذلك بتحديد قياسات بعض الأماكن التى اطلع عليها و وصف مكانها و موقعها و قد فعل ذلك أيضا المطرى اقتداء به.

و ختاما أدع القارئ الكريم يجول بناظريه فى صفحات هذا الكتاب ليرى مدى أهميته فى حفظ تاريخ هذه المدينة المنورة المباركة، و يحصل منه ما لا يجده فى كثير من المصادر.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۱

ترجمة المؤلف

اسمه: محمد بن محمود بن حسن بن هبة اللّه بن محاسن البغدادى، أبو عبد اللّه.

لقبه و كنيته: محب الدين ابن النجار.

نشأته و تعلمه: ولد- رحمه اللّه- سنة ثمان و سبعين و خمسمائة، و أول سماعه و هو ابن عشر سنين، و طلب بنفسه و هو ابن خمس عشرة سنة، فسمع من أبى الفرج عبد المنعم بن كليب، و يحيى بن بوش، و ذاكر بن كامل، و المبارك بن المعطوش، و أبى الفرج بن الجوزى. و هؤلاء غالب من يروى عنهم فى مؤلفه هذا.

كما سمع بالشام و مصر و الحجاز و أصبهان و حران و مرو و هراة و نيسابور فى رحلة استغرقت سبعة و عشرين عاما، فكتب عمن دب و درج من عال و نازل، و مرفوع و أثر، و نظم و نثر حتى صار المشار إليه ببلده و حصل و جمع.

و قد اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ و أربعمائة امرأة.

قال عن نفسه: «قرأت المطولات، و رأيت الحفاظ، و كنت كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد و من دخلها»، و لعل ذلك مما جعله يذيل على كتاب الخطيب البغدادى «تاريخ بغداد».

مؤلفاته:

القمر المنير فى المسند الكبير.

كنز الإمام فى السنن و الأحكام.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۲

- المؤتلف و المختلف.

المتفق و المفترق.

انتساب المحدثين إلى الآباء و البلدان.

جنة الناظرين فى معرفة التابعين.

العقد الفائق.

وفاته: توفى- رحمه اللّه- فى خامس شعبان سنة ثلاث و أربعين و ستمائة.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۳

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

أخبرنا الفقيه الأجل الإمام العالم الشريف العدل؛ تاج الدين على بن أبى العباس أحمد بن الشيخ الأجل أبى محمد عبد المحسن بقراءتى عليه.

أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل أبو عبد اللّه محمد بن محمود بن النجار بقراءة أبى عليه، و قراءة ابن الوليد عليه و أنا أسمع، قال:

الحمد للّه حمدا يقتضى من إحسانه المزيد، و يبلغنا من رضوانه ما نؤمل و نريد، و الصلاة و السلام على من هدانا إلى المنهج السديد، محمد الذى هو على أمته شهيد، و على آله و أصحابه ذوى المجد المشيد، ما سار راكب فى البيد.

و بعد؛ فإنى لما دخلت مدينة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و أسعدت بزيارته أقمت بها، و اجتمعت بجماعة من أهل الصلاح و العلم و الفضل من المجاورين بها، وفقهم اللّه و إيانا لمرضاته، فسألونى عن «فضائل المدينة و أخبارها» فأخبرتهم بما تعلق فى خاطرى من ذلك، فسألونى إثباته فى أوراق، فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد و ينقص، و لو كانت كتبى حاضرة كنت أجمع كتابا فى ذلك شافيا لما فى النفس، فألحوا علىّ فى ذلك و قالوا:

تحصيل اليسير، خير من فوات الكثير! و هذه البلدة مع شرفها قد خلت ممن يعرف من أخبارها شيئا، و نحن نحب أن يكون لك بها أثر صالح تذكر به!

فأجبتهم إلى ذلك رجاء بركتهم، و اغتناما لامتثال أمرهم، و قضاء لحق جوارهم و صحبتهم، و طلبا لما عند اللّه تعالى من الثواب بنشر فضائل دار الهجرة و منبع الوحى، و ذكر أخبارها و الترغيب فى سكناها، و الحث على زيارة المدفون بها، صلوات اللّه عليه و سلامه، و استخرت اللّه سبحانه و تعالى، و أثبت فى هذا الكتاب ما تيسر من ذلك بعون اللّه تعالى و حسن توفيقه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۴

ثم إنى ذكرت أكثره بغير إسناد لتعذر حضور أصولى .. و أنا أسأل اللّه سبحانه و تعالى أن يجعل ذلك لوجهه خالصا و إليه مقربا، و لنا نافعا فى الدنيا و الآخرة، إنه على ما يشاء قدير.

و قد قسمته ثمانية عشر بابا، و اللّه سبحانه الموفق للصواب:

الباب الأول: فى ذكر أسماء المدينة و أول ساكنيها.

الباب الثانى: فى ذكر فتح المدينة.

الباب الثالث: فى ذكر هجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه إليها.

الباب الرابع: فى ذكر فضائلها.

الباب الخامس: فى ذكر تحريمها و حدود حرمها.

الباب السادس: فى ذكر وادى العقيق و فضله.

الباب السابع: فى ذكر آبار المدينة و فضلها.

الباب الثامن: فى ذكر جبل أحد و فضله و فضائل الشهداء به.

الباب التاسع: فى ذكر إجلاء بنى النضير من المدينة.

الباب العاشر: فى ذكر حفر الخندق حول المدينة.

الباب الحادى عشر: فى ذكر قتل بنى قريظة بالمدينة.

الباب الثانى عشر: فى ذكر مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و فضله.

الباب الثالث عشر: فى ذكر المساجد التى بالمدينة و فضلها.

الباب الرابع عشر: فى ذكر مسجد الضرار و هدمه.

الباب الخامس عشر: فى ذكر وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه رضى اللّه عنهما.

الباب السادس عشر: فى ذكر فضل زيارة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

الباب السابع عشر: فى ذكر البقيع و فضله.

الباب الثامن عشر: فى ذكر أعيان من سكن المدينة من الصحابة و التابعين من بعدهم.

و من اللّه نستمد الهداية و السداد، إلى سبل الحق و الرشاد.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۵

الباب الأول فى ذكر أسماء المدينة و ذكر أول ساكنيها

اشارة

أنبأنا ذاكر بن كامل قال: كتب إلىّ أبو على الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازة، عن أبى محمد الخلدى قال: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن زبالة، عن إبراهيم بن أبى يحيى.

قال: للمدينة فى التوراة أحد عشر اسما: المدينة، و طيبة، و طابة، و المسكينة، و جابرة، و المجبورة، و المرحومة، و العذراء، و المحبة، و المحبوبة، و القاصمة.

و قال ابن زبالة: عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة، عن عطاء بن مروان، عن أبيه، عن كعب.

قال: نجد فى كتاب اللّه الذى نزل على موسى عليه السلام أن اللّه تعالى قال للمدينة: «يا طيبة، يا طابة، يا مسكينة، لا تقبلى الكنوز، ارفعى أجاجيرك على أجاجير القرى».

قال عبد العزيز بن محمد: و بلغنى أن لها فى التوراة أربعين اسما.

و فى «صحيح مسلم» من حديث جابر بن سمرة رضى اللّه عنه، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «إن اللّه تعالى سمى المدينة طابة» .

و فى «صحيح مسلم» أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «هى المدينة يثرب» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۶

و قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يثرب اسم أرض، و مدينة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى ناحية منها.

و قال ابن زبالة: كانت يثرب أم قرى المدينة، و هى ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، و ما بين المال الذى يقال له: البرنى إلى زبالة.

و كانت زهرة من أعظم قرى المدينة، قيل: و كان فيها ثلاثمائة صائغ من اليهود.

و قيل: إن تبّعا لما قدم المدينة بعث رائدا ينظر إلى مزارع المدينة، فأتاه فقال: قد نظرت؛ فأما قناة فحب و لا تبن، و أما الحرار فلا حب و لا تبن، و أما الجرف فالحب و التبن.

قال أهل السير: كان أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال لهم: صعل، و فالج. فغزاهم داود النبى عليه السلام، فأخذ منهم مائة ألف عذراء، قال: و سلط اللّه عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا، فقبورهم هذه التى فى السهل و الجبل.

قالوا: و كانت العماليق قد انتشروا فى البلاد، فسكنوا مكة و المدينة و الحجاز كله، و عتوا عتوا كبيرا، فبعث إليهم موسى- عليه السلام- جندا من بنى إسرائيل فقتلوهم بالحجاز و أفنوهم.

يروى عن زيد بن أسلم أنه قال: بلغنى أن ضبعا رؤيت هى و أولادها رابضة فى حجاج عين رجل من العماليق.

و قال: لقد كان فى ذلك الزمان تمضى أربعمائة سنة و ما يسمع بجنازة!

ذكر سكنى اليهود الحجاز

قال: و إنما كان سبب سكنى اليهود بلاد الحجاز أن موسى عليه السلام لما أظهره اللّه على فرعون و أهلكه و جنوده، وطئ الشام و أهلك من بها، و بعث بعثا من اليهود إلى الحجاز و أمرهم ألا يستبقوا من العماليق

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۷

أحدا بلغ الحلم، فقدموا عليهم فقتلوهم و قتلوا ملكهم «نبنما». و كان يقال له: الأرقم بن أبى الأرقم، و أصابوا ابنا له شابا من أحسن الناس، فضنوا به عن القتل، و قالوا: نستحييه حتى نقدم به على نبى اللّه موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا و هو معهم، و قبض اللّه موسى قبل قدومهم.

فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم، فسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بما فتح اللّه عليهم و قالوا: لم نستبق منهم أحدا إلا هذا الفتى، فإننا

لم نر شابا أحسن منه فاستبقيناه حتى نقدم به على [نبى اللّه] موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه.

فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لمعصية لمخالفتكم أمر نبيكم، لا- و اللّه لا- تدخلون علينا بلادنا، و حالوا بينهم و بين الشام، فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلدكم خير من البلد الذى خرجتم منه.

و كانت الحجاز أشجر بلاد اللّه و أظهره ماء.

قال: و كان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق.

و قال آخرون: بل كان علماؤهم يجدون فى التوراة أن نبيا يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد؛ فنزل طائفة تيماء و توطنوا نخلا، و مضى طائفة فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التى يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها، و مضى أكثرهم و أشرفهم فلما رأوا يثرب سبخة و حرة و نخلا قالوا: هذا البلد الذى يكون له مهاجر النبى إليها، فنزلوه، فنزل النضير بمن معه بطحان فنزلوا منها حيث شاءوا و كان جميعهم بزهرة، و هى محل بين الحرة و السافلة مما يلى القف، و كانت لهم الأموال بالسافلة، و نزل جمهورهم بمكان يقال له: يثرب بمجتمع السيول- سيل بطحان و العقيق، و سيل قناة- مما يلى زغابة.

قال: و خرجت قريظة و إخوانهم بنو هدل و عمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عذرى بن هارون بن عمران عليه السلام.

و النضر بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء، فتبعوا آثارهم

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۸

فنزلوا العالية على واديين يقال لهما: مذينيب و مهزور، فنزلت بنو النضير على مذينيب و اتخذوا عليه الأموال، و نزل قريظة و هدل على مهزور و اتخذوا عليه الأموال. و كانوا أول من احتفر بها الآبار و غرس الأموال، و ابتنوا الآطام و المنازل، قالوا: فجميع ما بنى اليهود بالمدينة تسعة و خمسون أطما.

قال عبد العزيز بن عمران: و قد نزل المدينة قبل الأوس و الخزرج أحياء من العرب، منهم أهل التهمة تفرقوا جانب بلقيز إلى المدينة، فنزلت ما بين مسجد الفتح إلى يثرب فى الوطاء، و جعلت الجبل بينها و بين المدينة، فأبرت بها الآبار و المزارع.

ذكر نزول أحياء من العرب على يهود

قالوا: و كان بالمدينة قرى و أسواق من يهود بنى إسرائيل، و كان قد نزلها عليهم أحياء من العرب فكانوا معهم، و ابتنوا الآطام و المنازل قبل نزول الأوس و الخزرج؛ و هم: بنو أنيف حى من بلى، و يقال: إنهم من بقية العماليق، و بنو مزيد حى من بلى، و بنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، و بنو الجذماء حى من اليمن.

قالوا: و كانت الآطام عز أهل المدينة و منعتهم التى يتحصنون فيها من عدوهم، فكان منها ما يعرف اسمه و منها ما لا يعرف اسمه، و منها ما يعرف باسم سيده، و منها ما لا يدرى لمن كان، و منها ما ذكر فى الشعر، و منها ما لم يذكر، فكان ما بنى هناك من الآطام للعرب بالمدينة ثلاثة عشر أطما.

ذكر نزول الأوس و الخزرج المدينة

قالوا: فلم تزل اليهود الغالبة بها الظاهرة عليها حتى كان من أمر سيل العرم ما كان و ما قص اللّه فى كتابه، و ذلك أن أهل مأرب و هى أرض سبأ كانوا آمنين فى بلادهم، تخرج المرأة بمغزلها لا تتزود شيئا، تبيت فى قرية و تقيل فى أخرى حتى تأتى الشام.

فقالوا: رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا [سبأ: ۱۹].

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۲۹

فسلط اللّه عليهم العرم و هو جرذ، فنقب عليهم السد حتى دخل السيل عليهم فأهلكهم، و تمزق من سلّم منهم فى البلاد، و كان السدّ فرسخا فى فرسخ، كان بناه لقمان الأكبر العادى، بناه للدهر على زعمه، و كان يجتمع إليه مياه أهل اليمن من مسيرة شهر.

قالوا: فكانوا فى عيد لهم، و كان فيهم هتام بن ربيعة بن عمرو بن عامر، و كان كاهنا غيشوما فقالت له بنو عمرو: قل. قال: قولى لكم و عليكم! قالوا: نعم، فقال:

يا رب من ورّث عاداجعل مأرب بيننا فانعما

صحا صحا غيرا و فجا اقتمامنها لأن الركب فيها أظلما

فأوحش عليه الليل أزرما فكان تمزيقهم.

و يروى أن طريفة بنت ربيعة الكاهنة، امرأة عمرو بن عامر بن ثعلبة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث قالت له: إنى أتيت فى المنام فقيل لى: ربّ أمر ذاب، شديد الذهاب، بعيد الإياب، من واد إلى واد، و بلاد إلى بلاد، كدأب ثمود و عاد! ثم مكثت.

ثم قالت: أتيت الليلة فقيل لى: شيخ هرم، و جعل لزم، و رجل قرم، و دهر ازم، و شر لزم، يا ويح أهل العرم.

ثم قالت: أتيت الليلة، فقيل لى: يا طريفة لكل اجتماع فراق، فلا رجوع و لا تلاق، من أفق إلى آفاق.

ثم قالت: أتيت الليلة فى النوم، فقيل لى: ربّ إلب موالب، و صامت و خاطب، بعد هلاك مارب.

قالت: ثم أتيت فى النوم، فقيل لى: لكل شىء سبب، الأغبش ذو الذنب ، الأشعر الأزب، فنقب بين المقر و القرب، ليس من كأس ذهب.

فخرج عمرو و امرأته طريفة فدخلا العرم، فإذا هما بجرذ يحفر فى أصله، و يقلب بيديه و رجليه الصخرة ما يقلبها خمسون رجلا.

فقال: هذا و اللّه البيان، و كتم أمره و ما يريده، و قال لابن أخيه وداعة ابن عمرو: إنى سأشتمك فى المجلس فالطمنى، فلطمه، فقال عمرو: و اللّه لا أسكن بلدا لطمت فيه أبدا. من يشترى منى أموالى؟ قال: فوثبوا و اغتنموا غضبته و تزايدوا فى ماله فباعه.

فلما أراد الظعن قالت طريفة: من كان يريد خمرا و خميرا، و برا و شعيرا، و ذهبا و حريرا؛ فلينزل بصرى و سديرا.

و من أراد الراسيات فى الوحل، المطعمات فى المحل؛ فليلج يثرب ذات النخل.

و من كان ذا جمل شديد، و هم بعيد؛ فليلحق بأرض عمان. فلحقت منهم فرقة بالشام بقود طمر بن عمرو و هو غسان، و لحق عمران بن عامر و هم الأزد بأرض عمان و بها يومئذ شترن، و لحقت خزاعة بتهامة، و لحقت بنو عمرو بن ثعلبة و هم الأوس و الخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بيثرب و هى المدينة.

قالوا: و كان ممن بقى بالمدينة من اليهود حين نزلت عليهم الأوس و الخزرج، بنو قريظة و بنو النضير و بنو محمحم و بنو زعوراء و بنو قينقاع و بنو حجر و بنو ثعلبة، و أهل زهرة، و أهل زبالة، و أهل يثرب، و بنو القصيص و بنو ناغصة و بنو ماسكة، و بنو القمعة، و بنو زيد اللات، و هم رهط عبد اللّه، و بنو عكوة و بنو مرانة.

قالوا: فأقامت الأوس و الخزرج بالمدينة، و وجدوا الأموال و الآطام و النخل فى أيدى اليهود، و وجدوا العدد و القوة معهم فمكثت الأوس و الخزرج معهم ما شاء اللّه.

ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم و بينهم جوارا و حلفا يأمن به بعضهم من بعض و يمنعون به من سواهم، فتعاقدوا و تحالفوا و اشتركوا و تعاملوا. فلم يزالوا على ذلك زمنا طويلا و أثرت الأوس و الخزرج و صار لهم مال و عدد.

فلما رأت قريظة و النضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم و أموالهم، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذى كان بينهم، و كانت قريظة

و النضير أعدوا و أكثروا، فأقامت الأوس و الخزرج فى منازلهم و هم خائفون أن تحتلهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج.

ذكر قتل يهود و استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة

قالوا: و لما نجم مالك بن العجلان، سوّده الحيان عليهما فبعث هو و جماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم حالهم، و يشكون إليهم غلبة اليهود عليهم، و كان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس، أحد بنى سالم بن عوف بن الخزرج و كان قبيحا دميما شاعرا بليغا، فمضى حتى قدم الشام على ملك من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب إلى الشام يقال له: أبو جبيلة، من ولد جفنة بن عمرو بن عامر، و قيل: كان أحد بنى جشم بن الخزرج و كان قد أصاب ملكا بالشام و شرفا.

فشكى إليه الرمق حالهم و غلبة اليهود عليهم و ما يتخوفون منهم، و إنهم يخشون أن يخرجوهم. فأقبل أبو جبيلة فى جمع كبير لنصرة الأوس و الخزرج، و عاهد اللّه لا يبرح حتى يخرج من بها من اليهود أو يذلهم و يصيرهم تحت يد الأوس و الخزرج. فسار و أظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة و هى يومئذ يثرب، فلقيه الأوس و الخزرج و أعلمهم ما جاء به.

فقالوا: إن علم القوم ما تريد تحصنوا فى آطامهم فلم نقدر عليهم، و لكن ادعهم للقائك و تلطف بهم حتى يأمنوك و يطمئنوا فتتمكن منهم.

فصنع لهم طعاما و أرسل إلى وجوههم و رؤسائهم، فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه، و جعل الرجل منهم يأتى بخاصته و حشمه رجاء أن يحبوهم الملك. و قد كان بنى لهم حيزا و جعل فيه قوما، و أمرهم من دخل عليهم منهم أن يقتلوه حتى أتى على وجوههم و رؤسائهم، فلما فعل ذلك عزت الأوس و الخزرج فى المدينة، و اتخذوا الديار و الأموال، و انصرف أبو جبيلة راجعا إلى الشام و تفرقت الأوس و الخزرج فى عالية المدينة و سافلتها، و بعضهم جاء إلى عفا من الأرض لا ساكن فيه فنزله، و منهم من لجأ إلى قرية من قراها و اتخذوا الأموال و الآطام، فكان ما ابتنوا من الآطام

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۲

مائة و سبعة و عشرين أطما و أقاموا و كلمتهم و أمرهم مجتمع، ثم دخلت بينهم حروب عظام .

و كانت لهم أيام و مواطن و أشعار، فلم تزل الحروب بينهم إلى أن بعث اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و سلّم و أكرمهم باتباعه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۳

الباب الثّانى فى ذكر فتح المدينة

قالت عائشة رضى اللّه عنها: كل البلاد افتتحت بالسيف و افتتحت المدينة بالقرآن.

قالت: و ذلك أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب و يقول: «ألا رجل يحملنى إلى قومه؟ فإنّ قريشا قد منعونى أن أبلّغ كلام ربّى»، فيأبونه و يقولون: قوم الرجل أعلم به.

حتى لقى فى بعض السنين عند العقبة نفرا من الأوس و الخزرج قدموا فى المنافرة التى كانت بينهم.

فقال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الأوس و الخزرج! قال:

«من موالى اليهود؟» قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟»، قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى اللّه عزّ و جلّ و عرض عليهم الإسلام و تلا عليهم القرآن . و كانوا أهل شرك و أوثان، و كان إذا كان بينهم و بين اليهود الذين معهم بالمدينة شىء، قالت اليهود لهم- و كانوا أصحاب كتاب-: إن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه، فنتبعه و نقتلكم معه قتل عاد و إرم.

فلما كلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أولئك النفر و دعاهم إلى اللّه قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون و اللّه أنه للنبىّ الذى

توعّدكم به اليهود، فلا تسبقنكم إليه فاغتنموه و آمنوا به، فأجابوه فيما دعاهم إليه و صدقوه و قبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

و قالوا: إنّا قد تركنا قومنا و بينهم من العداوة و الشرّ ما بينهم، و عسى أن يجمعهم اللّه بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك و نعرض

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۴

عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم اللّه عليك فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا و صدقوا.

و كانوا ستة: أسعد بن زرارة، و عوف ابن عفراء- و هى أمه- و أبو الحارث بن رفاعة، و رافع بن مالك بن العجلان، و قطبة بن عامر بن حديدة، و عقبة بن عامر بن نابى، و جابر بن عبد اللّه بن رئاب.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم، ذكروا لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و ما جرى لهم و دعوهم إلى الإسلام، ففشا فيهم حتى لم يبق بيت و لا دار من دور الأنصار إلا و لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيها ذكر .

فلما كان العام المقبل، وافى منهم اثنا عشر رجلا فلقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالعقبة و هى العقبة الأولى فبايعوه، فلما انصرفوا بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم معهم مصعب بن عمير إلى المدينة و أمره أن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الإسلام و يفقّههم فى الدين، و كان منزله على أسعد بن زرارة .

و لقيه فى الموسم الآخر سبعون رجلا من الأنصار و معهم امرأتان فبايعوه، و أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك و توجه هو و أبو بكر رضى اللّه عنه إلى المدينة.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۵

الباب الثّالث فى ذكر هجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه

أخبرنا يحيى بن أسعد المهاجر، و أبو القاسم بن كامل الحذاء و جماعة غيرهما فيما أذنوا لى فى روايته عنهم قالوا: أنبأنا الحسن بن أحمد أبو على الحداد، عن أبى نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى، قال: كتب إلىّ جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخلدىّ، قال: أنبأنا أبو شريك محمد بن عبد الرحمن المخزومى بمكة، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال:

حدّثنا محمد ابن الحسن بن زبالة، عن جعفر بن صالح بن ثعلبة، عن جده، يعلى بن سلام، عن محمد بن عبد اللّه بن خزيمة بن ثابت: أن تبعا لما قدم المدينة و أراد إخرابها، جاءه حبران من قريظة يقال لهما: تحيت و منبه، فقالا: أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، و إنها مهاجر نبى من بنى إسماعيل اسمه أحمد يخرج آخر الزمان، فأعجبه ما سمع و صدقهما و كف عن أهل المدينة .

و فى «الصحيحين» من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «رأيت فى المنام أنّى مهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب و هلى إلى اليمامة أو هجر، فإذا هى المدينة يثرب» .

و ذكر البخارى فى «صحيحه» أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لما ذكر هذا المنام لأصحابه، هاجر من هاجر منهم قبل المدينة، و رجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، و تجهز أبو بكر رضى اللّه عنه قبل المدينة، فقال

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۶

له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «على رسلك، فإنّى أرجو أن يؤذن لى»، فقال له أبو بكر:

و هل ترجو ذلك بأبى أنت و أمى؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ليصحبه، و علف راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر.

قالت عائشة رضى اللّه عنها: بينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة، فقال قائل لأبى بكر رضى اللّه عنه: هذا رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مقبلا متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر رضى اللّه عنه: فدا له أبى و أمى، و اللّه ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لأبى بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر رضى اللّه عنه: إنما هم أهلك- بأبى أنت يا رسول اللّه- قال: فإنى قد أذن لى فى الخروج، فقال أبو بكر رضى اللّه عنه: فالصّحبة بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

«نعم»، قال أبو بكر رضى اللّه عنه: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، خذ إحدى راحلتى هاتين، قال رسول اللّه: «بالثمن».

قالت عائشة رضى اللّه عنها: فجهزناهما أحثّ الجهاز، و وضعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن لها به نطاقين فى الجنّة»، فبذلك سميت «ذات النطاقين».

قالت: ثم لحق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بغار فى جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد اللّه بن أبى بكر و هو غلام شاب لقن ثقف، فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكادان به إلّا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، و يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من لبن، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رسل حتى ينعق بها عامر بغلس. يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث.

و استأجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أبو بكر رجلا- من بنى الدّئل هاديا ماهرا بالهداية- و هو على دين كفار قريش- فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، و واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، و انطلق معهما عامر بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۷

فهيرة و الدليل الدّيلى فأخذ بهم طريق السواحل أسفل من عسفان، ثم عارض الطريق على أمج، ثم لقى الطريق بناحية فنزل فى خيام أم معبد بنت الأشقر الخزاعية بأسفل ثنية لفت، ثم على الخرّار، ثم على ثنية المرّة، ثم سلك بهما لقفا، ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج، ثم سلك بهما مرجح محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذى الغضوين، ثم بطن من ذى كشر، ثم الأجرد، ثم ذا سلّم، ثم أعداء مدلجة تعهن، ثم أجاز القاحة، ثم هبط العرج ثنية العامر عن يمين ركوبة، و يقال: بل ركوبة نفسها، ثم بطن رئم حتى انتهى إلى بنى عمرو بن عوف بظاهر قباء، فنزل عليهم على كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث و كان سيد الحى، و قد اختلف فى اليوم الذى نزل فيه!

و عن نجيح بن أفلح مولى بنى ضمرة قال: سمعت بريدة بن الحصيب يخبر أنه بعث يسارا غلامه مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أبى بكر رضى اللّه عنه من الحروات، قال: و هى موضع أسفل من ثنية هرشى، يدلهما على العابرين ركوبة.

قال يسار: فخرجت حتى صعدت الثنية و رجزت به فقلت:

هذا أبو القاسم فاستقيمى تعرّضى مدارجا و سومى

تعرّض الجوزاء للنجوم قال: فلما علوا ظهر الظهيرة حضرت الصلاة، فاستقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم القبلة، فقام أبو بكر رضى اللّه عنه عن يمينه، و قمت عن يمين أبى بكر و دخلنى الإسلام. فدفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم صدر أبى بكر فأخره، و أخرنى أبو بكر فصففنا خلفه فصلينا، ثم خرجنا حتى قدمنا المدينة بكرة و كان يوم الاثنين، و لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أبا بكر رضى اللّه عنه ثياب بياض.

و سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعد أن طال انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم، رقى رجل من اليهود

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۸

أطما من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه مبيضين، فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته: يا

معشر العرب! هذا جدّكم الذى تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف، و ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر رضى اللّه عنه للناس و جلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم صامتا، فطفق من جاء من الأنصار ممن آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يحيّى أبا بكر رضى اللّه عنه حتى أصابت الشمس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عند ذلك.

و لما أقبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إلى المدينة، كان مردفا لأبى بكر رضى اللّه عنه و أبو بكر شيخ يعرف، و نبى اللّه شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذى بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل الذى يهدينى السبيل، فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق، و إنما يعنى سبيل الخير.

و لبث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، و أسس المسجد الذى أسس على التقوى و صلّى فيه، ثم ركب راحلته فصار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالمدينة، و هو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، و كان مربدا للتمر لسهيل و سهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حين بركت به راحلته: هذه إن شاء اللّه المنزل، ثم دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالغلامين، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا.

فقالا: بل نهبه لك يا رسول اللّه، فأبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا.

و عن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال: لما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على كلثوم بن الهدم، و صاح كلثوم بغلام له؛ يا نجيح، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنجحت يا أبا بكر .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۳۹

و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: أقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بقباء يوم الاثنين، و يوم الثلاثاء، و يوم الأربعاء، و يوم الخميس، و ركب من قباء يوم الجمعة فجمع فى بنى سالم، فكانت أول جمعة جمّعها فى الإسلام.

و كان يمر بدور الأنصار دارا دارا، فيدعونه إلى المنزل و المواساة، فيقول لهم: خيرا، و يقول: خلّوها فإنها مأمورة.

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، و كان المسلمون قد بنوا مسجدا يصلون فيه، فبركت ناقته و نزل، و جاء أبو أيوب الأنصارى فأخذ رحله، و جاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته.

فلما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من المسجد، تعلقت به الأنصار، فقال:

المرء مع رحله، فنزل على أبى أيوب الأنصارى خالد بن يزيد بن كليب، و منزله فى بنى غنم بن النجار.

و عن أبى عمرو بن جحاش قال: اختار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم المنازل، فنزل فى منزله، و مسجده، فأراد أن يتوسط الأنصار كلها، فأحدقت به الأنصار.

و قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، و ابن أم مكتوم، و كانا يقرئان الناس، ثم قدم عمار بن ياسر و بلال، ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

ثم قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول اللّه فينا قدم، فما قدم حتى قرأت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى [الأعلى: ۱] فى سور من المفصل .

قالت عائشة رضى اللّه عنها: «لما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالمدينة وعك أبو بكر و بلال»، قالت: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ و يا بلال كيف تجدك؟ فكان أبو بكر رضى اللّه عنه إذا أخذته الحمّى يقول:

كلّ امرئ مصبّح فى أهله‌و الموت أدنى من شراك نعله

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۰

قالت: و كان بلال إذا أقلعت عنه الحمى، يرفع عقيرته فيقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةبواد و حولى إذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجّنةو هل يبدون لى شامة و طفيل

قالت عائشة رضى اللّه عنها: فجئت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فأخبرته، فقال:

«اللهم حبّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، و صححها، و بارك لنا فى صاعها و مدها، و انقل حمّاها و اجعلها بالجحفة» .

قال أهل السير: و أقام على بن أبى طالب رضى اللّه عنه بمكة ثلاث ليال و أيامها حتى أدى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الودائع التى كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فنزل معه على كلثوم بن الهدم.

قالوا: و لم يبق بمكة من المهاجرين إلا من حبسه أهله أو فتنوه.

أنبأنا أبو القاسم الزندوزدى، عن أبى على المقرى، عن أبى نعيم الحافظ، عن جعفر الخواص، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه فى قول اللّه عزّ و جلّ: وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً [الإسراء: ۸۰].

قال: جعل اللّه مدخل صدق المدينة، و مخرج صدق مكة، و سلطانا نصيرا الأنصار .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۱

الباب الرّابع فى ذكر فضائلها و ما جاء فى ترابها

اشارة

أخبرنا عبد الرحمن بن على الحافظ فى كتابه قال: حدّثنا معمر بن عبد الواحد إملاء، قال: أنبأنا شكر بن أحمد، أنبأنا أبو سعيد الرازى الحافظ فى كتابه، قال: قرأت على على بن عمر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم، حدّثنا سليمان بن داود، حدّثنا أبو غزية، حدّثنا عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ثابت بن قيس ابن شماس، عن أبيه قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «غبار المدينة شفاء من الجذام» .

أخبرتنا عفيفة الفارقانية فى كتابها عن أبى على المقرى، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى محمد بن الخواص، قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن عن محمد بن فضالة، عن إبراهيم ابن الجهم: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أتى بنى الحارث فرآهم روبا .

فقال: «ما لكم يا بنى الحارث روبا؟»، قالوا: نعم يا رسول اللّه، أصابتنا هذه الحمى، قال: «فأين أنتم عن صعيب»؟ قالوا: يا رسول اللّه ما نصنع به؟ قال: «تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء، ثم يتفل عليه أحدكم

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۲

و يقول: باسم اللّه تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمرضنا بإذن ربّنا»، ففعلوا فتركتهم الحمى .

قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوى: «صعيب» وادى بطحان دون الماجشونية ، و فيه حفرة مما يأخذ الناس منه و هو اليوم إذا ربا إنسان أخذ منه.

قلت: و رأيت هذه الحفرة اليوم و الناس يأخذون منها و ذكروا أنهم جربوه فوجدوه صحيحا، و أخذت أنا منها أيضا.

و حدّثنا ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبى سلمة: أن

رجلا أتى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و برجله قرحة، فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم طرف الحصير، ثم وضع أصبعه التى تلى الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه.

فقال: «باسم اللّه ريق بعضنا، بتربة أرضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربّنا».

ثم وضع أصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال .

ما جاء فى ثمرها

روى مسلم فى «الصحيح» من حديث سعد بن أبى وقاص رضى اللّه تعالى عنه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح، لم يضره شىء حتى يمسى» .

و روى البخارى و مسلم فى «الصحيحين» من حديث سعد أيضا عن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۳

النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «من تصبّح كلّ يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره فى ذلك اليوم سم و لا سحر» .

ما جاء فى انقباض الإيمان إليها

روى البخارى فى «صحيحه» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى جحرها» .

قلت: أى ينقبض إليها.

ما جاء فى دعاء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لها بالبركة

أخبرنا أبو محمد بن على الحافظ فى كتابه، قال: أنبأنا يحيى بن على القرشى، أنبأنا حيدرة بن على الأنطاكى، أنبأنا أبو محمد بن أبى نصر، أنبأنا أحمد بن سليمان بن أيوب، حدّثنا عبد الرحمن بن عمرو، حدّثنا عبيد بن حسان، حدّثنا الليث بن سعد، حدثنى سعيد بن أبى سعيد، عن عمرو بن سليم الزرقى، عن عاصم بن عمرو، عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حتى إذا كنا بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «ائتونى بوضوء».

فلما توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر ثم قال: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك و خليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، و أنا محمد عبدك و رسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم و صاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين» .

أنبأنا عبد الرحمن بن على الفقيه، قال: أخبرنا على بن أبى محمد،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۴

أخبرنا أحمد بن محمد البزار، أخبرنا ابن مدرك، حدّثنا الحسين بن محمد قال: حدّثنا محمد بن عزيز، حدثنى سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى أنس بن مالك رضى اللّه عنه أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول:

«اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة».

أخرجاه فى «الصحيحين» .

و أخرج مسلم فى «صحيحه» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه قال:

كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فإذا أخذه قال:

«اللهم بارك لنا فى ثمرنا، و بارك لنا فى مدينتنا، و بارك لنا فى صاعنا، و بارك لنا فى مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك و

نبيك و إنه دعاك لأهل مكة، و إنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة و مثله معه» .

قال: ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر.

ما جاء فى الصبر على لأوائها و شدتها

روى مسلم فى «صحيحه» من حديث سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال:

«لا يثبت أحد على لأوائها و جهدها إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة» .

أنبأنا أبو محمد الشافعى قال: أخبرنا محمد بن الخليل بن فارس، حدّثنا أبو القاسم بن أبى العلاء، أنبأنا محمد بن عبد اللّه الدورى، حدّثنا محمد ابن موسى بن إبراهيم بن فضالة، حدّثنا أبو بكر محمد بن زبان بن حبيب، أخبرنا محمد بن رمح، أنبأنا الليث، عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى سعيد مولى المهرىّ، أنه جاء أبا سعيد الخدرى رضى اللّه عنه ليالى الحرة فاستشاره فى الجلاء من المدينة، و شكا إليه أسعارها و كثرة عياله،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۵

و أخبره أن لا صبر له على جهد المدينة، فقال له: ويحك! لا آمرك بذلك، إنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول:

«لا يصبر أحد على جهد المدينة و لأوائها فيموت، إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة إذا كان مسلما» .

ما جاء فى ذم من رغب عنها

خرّج مسلم فى «الصحيح» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه و قريبه:

هلمّ إلى الرخاء!، و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، و الذى نفسى بيده، لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف اللّه فيها خيرا منه، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث، لا تقوم السّاعة حتّى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

ما جاء فى ذم من أخاف المدينة و أهلها

أنبأنا أبو الفرج بن على، قال أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا أبو الحسين العاصمى، حدّثنا أبو عمر بن مهدى، حدّثنا عثمان بن أحمد السماك، حدّثنا أحمد بن الخليل، و الحسن بن موسى، قالا: حدّثنا سعيد ابن زيد، حدّثنا عمرو بن دينار، قال: حدّثنا سالم بن عبد اللّه، قال: سمعت أبى يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقول:

اشتد الجهد بالمدينة و غلا السعر، فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «اصبروا يا أهل المدينة و أبشروا، فإنى قد باركت على صاعكم و مدّكم، كلوا جميعا و لا تفرقوا، فإن طعام الرجل يكفى الاثنين، فمن صبر على لأوائها و شدتها كنت له شفيعا و كنت له شهيدا يوم القيامة. و من خرج عنها رغبة عما فيها أبدل اللّه عزّ و جلّ فيها من هو خير منه، و من بغاها أو كادها بسوء أذابه اللّه تعالى كما يذوب الملح فى الماء» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۶

أنبأنا أبو طاهر لاحق بن على (قندرة) الصوفى، أنبأنا أبو القاسم الكاتب، أنبأنا أبو على بن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعى قال: أنبأنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، حدثنى أنس بن عياض، حدثنى يزيد بن خصيفة، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن عطاء ابن يسار، عن السائب بن خلاد رضى اللّه عنه: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه اللّه، و عليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين؛ لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا» .

أنبأنا أبو محمد بن الشافعى، عن أبى محمد بن طاووس، حدّثنا سليمان ابن إبراهيم، حدّثنا أبو عبد اللّه اليزدى، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا حامد بن محمود، حدّثنا مكى بن إبراهيم، حدّثنا هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، عن عبد اللّه بن نسطاس، عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من أخاف أهل المدينة؛ فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا، و من أخاف أهلها فقد أخاف ما بين هذين و وضع يديه على جنبيه تحت ثدييه» .

و خرج البخارى فى «صحيحه» من حديث سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلّا انماع كما ينماع الملح فى الماء» .

أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الحسن فى كتابه قال: أنبأنا أبو البركات بن المبارك، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا عبد الواحد بن محمد، حدّثنا ابن السماك، حدّثنا إسحاق بن يعقوب، حدّثنا محمد بن عبادة، حدّثنا أبو ضمرة، عن عبد السلام بن أبى الجنوب، عن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۷

عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار رضى اللّه عنه.

قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «المدينة مهاجرى، فيها مضجعى و فيها مبعثى، حقيق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر، من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة، و من لم يحفظهم سقى من طينة الخبال».

قيل للمزنى: ما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار .

ما جاء فى منع الطاعون و الدجال من دخولها

و فى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطّاعون و لا الدّجّال» .

و فيهما من حديث أنس رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «ليس من بلد إلّا سيطؤه الدّجّال، إلا مكّة و المدينة، ليس له نقب من أنقابها إلّا عليه الملائكة صافّين يحرسونها، فينزل السّبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كلّ كافر و منافق» .

و أخرج البخارى من حديث أبى بكرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدّجّال، لها يومئذ سبعة أبواب على كلّ باب ملكان» .

ذكر ما يؤول إليه أمرها

أنبأنا القاسم بن على، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الحسن،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۸

أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا أبو طاهر الذّهلى قال:

حدّثنا جعفر بن محمد الفريابى، حدّثنا هشام بن عمار، أنبأنا يحيى بن حمزة، حدّثنا الزّبيدى، حدّثنا الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «لتتركن المدينة على خير ما كانت مدلاة ثمارها لا يغشاها إلا العوافى- يريد عوافى السباع و الطير- و آخر من يحشر منها راعيان من مزينة يردان المدينة ينعقان بغنمها فيجدانها وحشا، حتى إذا بلغا ثنيّة الوداع، خرّا على وجوههما»، أخرجه البخارى فى «صحيحه» .

تضعيف الأعمال بها

أخبرنا عبد العزيز بن محمود بن الأخضر، قال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السّجزىّ، قال، أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارسى، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى شريح، حدّثنا ابن صاعد، حدّثنا هارون بن موسى، حدّثنا عمر بن أبى بكر الموصلى، عن القاسم بن عبد اللّه، عن كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها».

و بالإسناد عن ابن عمر رضى اللّه عنهما، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «صيام شهر رمضان فى المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها» .

فضيلة الموت بها

أنبأنا عبد الرحمن بن على قال: أنبأنا يحيى بن على بن الطّراح، قال: أنبأنا محمد بن أحمد المعدل، حدّثنا محمد بن عبد اللّه الدقاق، حدّثنا الصلت بن مسعود، حدّثنا سفيان بن موسى،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۴۹

حدّثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت، فإنه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۱

الباب الخامس فى ذكر تحريم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم للمدينة و ذكر حدود حرمها

فى «الصحيحين» من حديث عبد اللّه بن زيد بن عاصم، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «إن إبراهيم حرّم مكّة و دعا لأهلها، و إنّى حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة، و إنّى دعوت فى صاعها و مدّها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة» .

و ذكر أبو داود السجستانى فى «السنن» من حديث على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور، فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا، لا- يختلى خلاها، و لا- ينفّر صيدها، و لا تلتقط لقطتها إلا لمن أنشد بها، و لا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال، و لا يصلح أن يقطع منها شجرة إلّا أن يعلف رجل بعيره» .

و فى «الصحيحين» من حديث على رضى اللّه عنه أيضا، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا» .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: عير و ثور جبلان، و أهل المدينة لا

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۲

يعرفون بها جبلا يقال له: ثور، إنما ثور بمكة، فنرى أن الحديث أصله ما بين عير إلى أحد .

قلت: بل يعرف أهل المدينة جبل ثور، و هو جبل صغير وراء أحد و لا ينكرونه.

و فى «السنن» لأبى داود من حديث عدى بن زيد قال: حمى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا، لا يخبط شجرها و لا يعضد إلا ما يساق به الجمل.

و فيها: أن سعد بن أبى وقاص أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فسلبه ثيابه، فجاءوا إليه فكلموه فيه.

فقال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حرّم هذا الحرم، و قال: «من أخذ الصيد فيه فليسلبه ثيابه»، فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و لكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه .

و فيها: عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لا يخبط شجرها و لا يعضد و لكن يهشّ هشا رفيقا» .

أخبرنا يحيى بن أبى الفضل الفقيه، أخبرنا عبد اللّه بن رفاعة، أنبأنا على بن الحسن الشافعى، أخبرنا شعيب بن عبد اللّه، حدّثنا أحمد بن الحسن الرازى، حدّثنا أبو الزنباع، حدّثنا عمرو بن خالد، حدّثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبى بكر بن محمد، عن عبد اللّه بن عمر، عن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۳

رافع بن خديج رضى اللّه عنه أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: و ذكر مكّة.

فقال: «إن إبراهيم حرم مكة و إنى أحرم ما بين لا بتيها- يريد المدينة-».

و فى «صحيح البخارى» فى حديث الهجرة أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال للمسلمين: «إنى رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين و هما الحرتان» .

أنبأنا القاسم بن على، قال: أنبأنا محمد بن إبراهيم، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا على بن منير، أنبأنا الذهلى، أنبأنا موسى بن هارون، حدّثنا إبراهيم بن المنذر، حدّثنا عبد العزيز بن أبى ثابت، حدثنى أبو بكر بن النعمان بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن كعب بن مالك رضى اللّه عنه.

قال: حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الشجر بالمدينة بريدا فى بريد، و أرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش، و على مشيرب، و على أشراف المجتهر، و على تيم .

قلت: و اختلف العلماء فى صيد حرم المدينة و شجره؟ فقال مالك و الشافعى و أحمد رضى اللّه عنهم: إنه إنه محرم. و قال أبو حنيفة رضى اللّه عنه: ليس بمحرم.

و اختلفت الرواية عن أحمد رضى اللّه عنه، هل يضمن صيدها و شجرها بالجزاء؟ فروى عنه أنه لا جزاء فيه، و به قال مالك رضى اللّه عنه.

و روى أنه يضمن، و للشافعى رضى اللّه عنه قولان كالروايتين.

و إذا قلنا بضمانه؛ فجزاؤه سلب القاتل يتملكه الذى يسلبه. و من أدخل إليها صيدا لم يجب عليه رفع يديه عنه، و يجوز له ذبحه و أكله، و يجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعو الحاجة إليه للرحل و الوسائد، و من حشيشها ما يحتاج إليه للعلف، بخلاف مكة!

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۵

الباب السّادس فى ذكر وادى العقيق و فضله

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أنه قال: سمعت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بوادى العقيق يقول: «أتانى الليلة آت من ربى عزّ و جلّ، فقال: صلّ فى هذا الوادى المبارك و قل: عمرة فى حجّة» .

و كان عبد اللّه بن عمر رضى اللّه تعالى عنهما ينيخ بالوادى يتحرّى معرّس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و يقول: هو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى، بينه و بين الطريق، وسط من ذلك .

أنبأنا يحيى بن أسعد الخباز قال: كتب إلىّ أبو على المقرى، عن أحمد ابن عبد اللّه الأصبهانى قال: أنبأنا جعفر بن محمد الزاهد إجازة، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن عمر بن عثمان بن عمر، حدّثنا موسى، عن أيوب بن سلمة، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال: ركب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى العقيق، ثم رجع فقال: «يا عائشة، جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه و أعذب ماءه» قالت: يا رسول اللّه أفلا ننقل إليه؟ فقال: «كيف و قد ابتنى الناس؟!».

قالت: و وجد على قبر آدمى عند جمّاء أم خالد بالعقيق حجر مكتوب: أنا عبد اللّه و رسول رسول اللّه سليمان بن داود إلى أهل يثرب.

و وجد حجر آخر على قبر أيضا عليه مكتوب: أنا أسود بن سوادة رسول رسول اللّه عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية .

قلت: و ابتنى بعض الصحابة بالعقيق و نزلوه، و كذلك جماعة من

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۶

التابعين و من بعدهم، و كانت فيه القصور المشيدة و الآبار العذبة.

و لأهلها أخبار مستحسنة فى الكتب، و أشعار رائقة .

و لما بنى عروة بن الزبير رضى اللّه عنه قصره بالعقيق و نزله قيل له:

جفوت عن مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم!! فقال: إنى رأيت مساجدهم لاهية، و أسواقهم لاغية، و الفاحشة فى فجاجهم عالية، فكان بعدى مما هنالك عما هم فيه عافية .

قال أهل السير: كانت بنو أمية تجرى فى الديوان رزقا على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق فى مصلحته، و فيما يصلح بئر المغيرة من علقها و دلائها.

قالوا: و مرّ هشام بن عبد الملك و هو يريد المدينة بجرر هشام بن إسماعيل بالرابغ، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذه جرر جدك هشام، فأمر بإصلاحها و ما يقيمها من بيت المال، فكانت توضع هناك جرار أربع يسقى منهن الناس.

قالوا: و ولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم العقيق لرجل اسمه هيصم المزنى، و لم تزل الولاة على المدينة يولون واليا من عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى كان زمان داود ابن عيسى، فتركه فى سنة ثمان و تسعين و مائة.

قالوا: و مات سعيد بن زيد، و سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنهما، و هما من العشرة بالعقيق، و حملا إلى المدينة فدفنا بها.

قلت: و وادى العقيق اليوم ليس به ساكن، و فيه بقايا بنيان خراب، و آثار تجد النفس برؤيتها أنسا كما قال أبو تمام:

ما ربع ميّة معمورا يطيف بهغيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

و لا الخدود و إن أدمين من خجل أشهى إلى ناظرى من خدّها التّرب

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۷

الباب السّابع فى ذكر آبار المدينة و فضلها

اشارة

اعلم أنه قد نقل أهل السير أسماء آبار بالمدينة شرب منها النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و بصق فيها، إلا أن أكثرها لا يعرف اليوم فلا حاجة إلى ذكرها، و نحن نذكر الآبار التى هى اليوم موجودة معروفة على ما يذكر أهل المدينة و العهدة عليهم فى ذلك، و نذكر ما جاء فى فضلها:

بئر حاء

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أنس بن مالك رضى اللّه تعالى عنه قال: كان أبو طلحة أكثر أنصار المدينة مالا من نخل، و كان أحب أمواله إليه بئر حاء، و كانت مستقبلة المسجد، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيّب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: ۹۲] قام أبو طلحة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا رسول اللّه! إن اللّه عزّ و جلّ يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، و إنّ أحبّ أموالى إلىّ بئر حاء، و إنها صدقة للّه

أرجو برّها و ذخرّها عند اللّه، فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه، قال: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللّه، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمه .

قلت: و هذه البئر اليوم وسط حديقة صغيرة جدا و عندها نخلات و يزرع حولها، و عندها بيت مبنى على علو من الأرض، و هى قريبة من

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۸

سور المدينة، و هى ملك لبعض أهل المدينة من النويريين و ماؤها عذب حلو، و ذرعتها فكان طولها عشرة أذرع و نصف ماء، و الباقى بنيان، و عرضها ثلاثة أذرع و شبر، و هى مقابلة المسجد كما ذكرت فى الحديث.

بئر أريس

روى مسلم فى «صحيحه» من حديث أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه؛ أنه توضأ فى بيته ثمّ خرج، فقال: لألزمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و لأكوننّ معه يومى هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقالوا: خرج وجه هاهنا، قال: فخرجت على أثره أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس.

قال: فجلست عند الباب و بابها من جريد حتى قضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حاجته و توضأ، فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس و توسط قفّها، و كشف عن ساقيه و دلاهما فى البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكوننّ بواب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم اليوم.

فجاء أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه فدفع الباب، فقلت: من هذا؟

فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول اللّه! هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «ائذن له و بشّره بالجنة»، قال: فأقبلت حتى قلت لأبى بكر: ادخل و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يبشّرك بالجنّة، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم معه فى القفّ و دلى رجليه فى البئر كما صنع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و كشف عن ساقيه.

ثم رجعت فجلست و قد تركت أخى يتوضأ و يلحقنى، فقلت: إن يرد اللّه بفلان خيرا- يريد أخاه- يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فسلمت عليه و قلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال: «ائذن له و بشّره بالجنة»، فجئت عمر فقلت: ادخل و يبشّرك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالجنة، قال:

فدخل فجلس مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى القفّ عن يساره و دلى رجليه فى البئر. الدرة الثمينة فى أخبار المدينة ؛ ص۵۹

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۵۹

ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد اللّه بفلان خيرا- يعنى أخاه- يأت به، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، قال: و جئت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فأخبرته، فقال: «ائذن له و بشّره بالجنة مع بلوى تصيبه»، قال: فجئت و قلت: ادخل و يبشرك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالجنة مع بلوى تصيبك، قال: فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر.

و قد أخرج البخارى فى «صحيحه» هذا الحديث، فزاد فيه ألفاظا و نقص، و قال: فدخل عثمان فلم يجد معهم مجلسا فتحول حتى جاء مقابلهم عن شقة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما فى البئر.

و قال مسلم : قال سعيد بن المسيب: فتأولت ذلك قبورهم اجتمعت هاهنا و انفرد عثمان .

و روى البخارى و مسلم فى «الصحيحين» من حديث عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أن رسول اللّه عليه السلام اتخذ خاتما من ورق- أى فضة- و كان فى يده، ثم كان فى يد أبى بكر رضى اللّه عنه، ثم كان بعد فى يد عمر رضى اللّه عنه، ثم كان فى يد عثمان رضى اللّه عنه حتى وقع منه فى بئر أريس .

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أنس رضى اللّه عنه قال:

«كان خاتم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى يده، و فى يد أبى بكر بعده، و فى يد عمر بعد أبى بكر.

فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به فسقط، قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر، فلم نجده» .

قلت: و هذه البئر مقابلة مسجد قباء، و عندها مزارع و يستقى منها، و ماؤها عذب، و ذرعتها فكان طولها: أربعة عشر ذراعا و شبرا، منها

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۰

ذراعان و نصف ماء، و عرضها خمسة أذرع، و طول قفّها الذى جلس عليه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحباه ثلاثة أذرع تشفّ كفّا، و البئر تحت أطم عال خراب من حجارة.

بئر بضاعة

روى أبو داود فى «السنن» من حديث أبى سعيد الخدرى قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو يقال له: إنه يستقى لك من بئر بضاعة، و هى بئر يلقى فيها لحوم الكلاب و المحايض و عذر الناس، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

«إن الماء طهور لا ينجسه شىء».

أنبأنا أبو القاسم الصموت، عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبى يحيى، عن أمه، قالت: دخلنا على سهل بن سعد فى نسوة، فقال: لو أنى سقيتكن من بئر بضاعة لكرهتن ذلك، و قد و اللّه سقيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيدى منها .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جده أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بصق فى بئر بضاعة .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى، عن مالك ابن حمزة بن أبى أسيد، عن أبيه، عن جده، أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم دعا لبئر بضاعة .

قال أبو داود السجستانى فى «السنن» : سمعت- و اللّه- قتيبة بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۱

سعيد يقول: سألت قيّم بئر بضاعة عن عمقها، فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص قال: دون العورة.

قال أبو داود: قدّرت بئر بضاعة بردائى مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع. و سألت الذى فتح باب البستان فأدخلنى إليه، هل غيّر بناؤه عما كان عليه؟ فقال: لا، و رأيت فيها ماء متغير اللون.

قلت: و هذه البئر اليوم فى بستان و ماؤها عذب طيب و لونه صاف أبيض، و ريحه كذلك، و يستقى منها كثيرا، و ذرعتها فكان طولها أحد عشرة ذراعا و شبرا، منها: ذراعان راجحة ماء، و الباقى بناء، و عرضها ستة أذرع، كما ذكر أبو داود فى «السنن».

بئر غرس

أخبرنا يحيى بن أسعد بخطه قال: أنبأنا أبو على الحداد، عن أبى نعيم الأصبهانى، قال: كتب إلىّ أبو محمد الخواص، أن محمد بن

عبد الرحمن أخبره، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس، قال جاءنا أنس بن مالك رضى اللّه عنه فقال: أين بئركم هذه- يعنى بئر غرس-؟ فدللناه عليها، قال: رأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم جاءها و إنها لتسنى على حمار بسحر، فدعا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بدلو من مائها فتوضأ منه، ثم سكبه فيها فما نزفت بعد .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن القاسم بن محمد، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضأ منها و بصق فيها، و غسّل منها حين توفى صلّى اللّه عليه و سلّم» .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۲

محمد، عن أبيه قال: غسّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من بئر يقال لها: غرس، و كان يشرب منها .

قلت: و هذه البئر بينها و بين مسجد قباء نحو نصف ميل، و هى فى وسط الشجر، و قد خرّبها السيل و طمّها، و فيها ماء أخضر إلا أنه عذب طيب، و ريحه الغالب عليه الأجون، و ذرعتها فكان طولها سبعة أذرع شافة، منها ذراعان ماء، و عرضها عشرة أذرع.

بئر البصّة

أنبأنا ذاكر الحذاء، عن الحسن بن أحمد الأصبهانى، عن أحمد بن عبد اللّه الحافظ، عن جعفر بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن موسى، عن سعيد ابن أبى زيد، عن ابن عبد الرحمن، أن أبا سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يأتى الشهداء و أبناءهم و يتعاهد عيالهم، قال؛ فجاء يوما أبا سعيد الخدرى، فقال:

هل عندك من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سدرا و خرج معه إلى البصّة، فغسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم رأسه و صب غسالة رأسه و راقة شعره فى البصة.

قلت: و هذه البئر قريبة من البقيع، على طريق المار إلى قباء و هى بين نخل، و قد هدمها السيل و طمها، و فيها ماء أخضر، و وقفت على قفّها و ذرعت طولها، فكان أحد عشر ذراعا منها ذراعان ماء، و عرضها تسعة أذرع، و هى مبنية بالحجارة، و لون مائها إذا انفصل منها أبيض، و طعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه، و ذكر لى الثقة: أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمّها السيل.

بئر رومة

روى أهل السير، أن تبّعا لما قدم المدينة نزل بقباء و احتفر البئر الذى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۳

يقال لها: بئر الملك، و به سميت، فاستوبأ ماءها، فدخلت عليه امرأة من بنى زريق من اليهود اسمها فكيهة، فشكا إليها و باء بئره، فانطلقت فأخذت حمارين و استقت له من ماء رومة، ثم جاءته فشربه، فقال:

زيدينا من هذا الماء.

و كتبت إلىّ عفيفة الأصبهانية، أن أبا على الحداد أخبرها بخطه، عن أبى نعيم، قال: كتب إلىّ جعفر الخلدى أن أبا يزيد المخزومى أخبره، عن الزبير بن بكار، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «نعم الحفيرة حفيرة المزنى»؛ يعنى رومة.

فلما سمع بذلك عثمان بن عفان رضى اللّه عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة و تصدق بها، فجعل الناس يستقون منها. فلما رأى صاحبها أن

قد امتنع منه ما كان يصيب عليها، باع من عثمان رضى اللّه عنه النصف الثانى بشىء يسير فتصدق بها كلها.

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أبى عبد الرحمن السلمى، أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم و قال: أنشدكم اللّه و لا أنشد إلا أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: من حفر رومة فله الجنة؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة؟ فجهزتهم، قال: فصدّقوه .

قلت: و هذه البئر اليوم بعيدة عن المدينة جدا فى براح واسع من الأرض وطىء، و عندها بناء من حجارة خراب، قيل: إنه كان ديرا ليهود، و اللّه أعلم.

و حولها مزارع و آبار، و أرضها رملة و قد انتقضت خرزتها و أعلامها، إلا أنها بئر مليحة جدا مبنية بالحجارة الموجهة، و ذرعتها فكان طولها ثمانية عشر ذراعا، منها ذراعان ماء و باقيها مطموم بالرمل الذى تسفيه الرياح فيها، و عرضها ثمانية أذرع و ماؤها صاف و طعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۴

قلت: و اعلم أن هذه الآبار قد يزيد ماؤها فى بعض الأزمان عما ذكرنا و قد ينقص، و ربما بقى منها ما كان مطموما .

ذكر عين النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

أنبأنا يحيى بن أسعد، عن الحسن بن أحمد، عن أبى نعيم، عن جعفر ابن محمد، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن، حدّثنا الزبير، حدّثنا محمد بن الحسن، عن موسى بن إبراهيم بن بشير، عن طلحة بن خراش، قال: كانوا أيام الخندق يخرجون برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و يخافون البيات، فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هبط.

قال: و نقر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى العينيّة التى عند الكهف، فلم تزل تجرى حتى اليوم.

قلت: و هذه العين فى ظاهر المدينة و عليها بناء و هى مقابلة المصلى .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۵

الباب الثّامن فى ذكر جبل أحد و فضله و فضل الشهداء رضى اللّه عنهم

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أنس بن مالك رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بدا له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا و نحبه» .

قال أبو عمر ابن عبد البر فى معنى هذا الحديث: يحتمل أن اللّه خلق فيه الروح فأحب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و قيل: يحمل على المجاز .

أخبرنا أبو غالب محمد بن المبارك الكاتب، و عبد العزيز بن أحمد الناقد قالا: أنبأنا محمد بن عمر الفقيه، أنبأنا جابر بن ياسين، أنبأنا عمر بن أحمد المقرى، حدّثنا عبد اللّه بن محمد البغوى، حدّثنا إسحاق، حدّثنا عبد اللّه ابن جعفر، حدثنى أبو حازم، عن سهل، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أحد ركن من أركان الجنة» .

و كتب إلىّ أبو محمد بن أبى القاسم الحافظ، أن عبد الرحمن بن أبى الحسن، أخبره قال: أنبأنا سهل بن بشر، قال: أنبأنا أبو الحسن بن منير، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد اللّه الذهلى، قال: حدّثنا موسى بن هارون، قال: حدّثنا يعقوب، قال: حدّثنا عبد العزيز بن محمد،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۶

عن طلحة ابن خراش بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «خرج موسى و هارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين، فلما كانا بالمدينة مرض هارون فثقل، فخاف عليه موسى اليهود فدخل به أحدا، فمات فدفنه فيه» .

و روى عن أنس رضى اللّه عنه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لما تجلى اللّه تعالى لجبل طور سيناء، تشظى منه ست شظايا، فنزلت مكة، فكان حراء و ثبير و ثور، و بالمدينة: أحد و ورقان و عير» .

قلت: فأحد معروف، و عير مقابله و المدينة بينهما، و ورقان عند شعب على رضى اللّه عنه.

قلت: و كانت قريش قد جاءت من مكة لحرب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و لقوه فى يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة عند جبل أحد، و كان بينهم من القتال ما أكرم اللّه به من أكرم من المسلمين بالشهادة بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و خلص العدو إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فذبّ بالحجارة حتى وقع لشقه، فانكسرت رباعيته، و شج فى وجهه و كلمت شفته، و كان ذلك كرامة له صلّى اللّه عليه و سلّم، و لأصحابه الذين استشهدوا بين يديه، و كانوا سبعين رجلا:

حمزة بن عبد المطلب، و عبد اللّه بن جحش، و مصعب بن عمير، و شماس بن عثمان.

فهؤلاء الأربعة من المهاجرين.

و من الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، و الحارث بن أنس بن رافع، و عمارة بن زياد بن السكن، و سلمة بن ثابت بن وقش، و عمرو بن ثابت ابن وقش، و أبو قيس ثابت، و رفاعة بن وقش، و حسيل بن ثابت- و هو اليمان أبو حذيفة-، و صيفى بن قيظى، و عباد بن سهل، و حباب بن قيظى، و الحارث بن أوس بن معاذ، و إياس بن أوس بن عتيك، و عبيد بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۷

التيهان، و يقال: عتيك، و حبيب بن زيد بن تيم، و يزيد بن حاطب بن أمية ابن رافع، و أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، و أنيس بن قتادة، و حنظلة بن أبى عامر بن صيفى، و أبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعيد ابن خيثمة لأمه، و عبيد اللّه بن جبير بن النعمان، و خيثمة أبو سعد بن خيثمة، و عبد اللّه بن سلمة، و سبيع بن حاطب بن الحارث، و عمرو بن قيس بن زيد، و ابنه قيس، و ثابت بن عمرو بن زيد، و عامر بن مخلد، و أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة، و عمرو بن مطرف بن علقمة، و أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت، و أنس بن النضر، و قيس بن مخلد، و كيسان عبد لبنى النجار، و سليم بن الحارث، و نعمان بن عبد عمرو، و خارجة بن زيد، و سعد بن الربيع، و أنس بن الأرقم بن زيد، و مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى، و سعيد بن سويد بن قيس، و عتبة بن ربيع ابن رافع، و ثعلبة بن سعد بن مالك، و ثقب بن فروة، و عبد اللّه بن عمرو ابن وهب، و ضمرة حليف لبنى طريف من جهينة، و نوفل بن عبد اللّه، و عباس بن عبادة، و نعمان بن مالك بن ثعلبة، و المجذر بن زياد، و عبادة بن الحسحاس، و رفاعة بن عمرو، و عبد اللّه بن عمرو بن حرام، و عمرو بن الجموح، و ابنه خلاد، و أبو أيمن مولاه، و عنترة بن عمرو بن حديدة، و مولاه عنترة، و سهل بن قيس بن أبى كعب، و ذكوان بن عبد قيس، و عبيد بن المعلى ابن لوذان، و مالك بن نميلة، و الحارث بن عدى بن خرشة، و مالك بن إياس، و إياس بن عدى، و عمرو بن إياس.

فهؤلاء الذين استشهدوا بين يديه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قاتلوا و قتلوا، رضى اللّه عنهم و أرضاهم أجمعين.

فأما حمزة رضى اللّه عنه فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم وقف عليه، و قد مثّل به؛ جدع أنفه و أذناه، و بقر بطنه عن كبده.

فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «لو لا أن تحزن صفية و تكون سنّة من بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع و حواصل الطير! لن أصاب بمثلك أبدا، ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا».

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۸

ثم قال: «جاءنى جبريل و أخبرنى أن حمزة مكتوب فى السموات السبع:

حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله» .

فأقبلت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة لأبيه و لأمه؛ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لابنها الزبير بن العوام: «القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها؛ فقال: يا أمّه؛ رسول اللّه يأمرك أن ترجعى، قالت: و لم؟ و قد بلغنى أنه مثّل بأخى و ذلك فى اللّه، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن و لأصبرنّ إن شاء اللّه، فجاء الزبير فأخبره بذلك، فقال: خلّ سبيلها، فأتته فنظرت إليه وصلّت عليه، و استرجعت و استغفرت له، فأمر به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فسجّى ببردة، ثم صلى عليه فكبر عليه سبعين و دفنه» .

و لما رجع إلى المدينة سمع البكاء و النواح على القتلى، فذرفت عيناه صلّى اللّه عليه و سلّم و بكى.

ثم قال: «لكن حمزة لا بواكى له»!!

فجاء نساء بنى عبد الأشهل، لما سمعوا ذلك فبكين على عم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و نحن على باب المسجد، فلما سمعهن خرج إليهن فقال: «ارجعن يرحمكم اللّه فقد آيستن بأنفسكن» .

و أما عمارة بن زياد بن السكن رضى اللّه عنه، فإنه قاتل حتى أثبتته الجراحة.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أدنوه منى»، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات و خده على قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و رضى عنه.

و أما عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه كان يأبى الإسلام، فلما كان يوم

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۶۹

أحد، بدا له فى الإسلام فأسلم، و أخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض المسلمين، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فرآه المسلمون بين القتلى فقالوا: ما جاء بك يا عمرو!! أحرب على قومك، أم رغبة فى الإسلام؟

قال: بل رغبة فى الإسلام، آمنت باللّه و رسوله و أسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقاتلت حتى أصابنى ما أصابنى. ثم مات فى أيديهم فذكروه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: «إنه لمن أهل الجنة».

و كان أبو هريرة رضى اللّه عنه يقول: حدثونى عن رجل دخل الجنة و لم يصلّ قط؟! فإذا لم تعرفه الناس قال: هو عمرو بن ثابت.

و أما أبوه ثابت بن وقش، و الحسيل- و هو اليمان أبو حذيفة رضى اللّه عنهما- فإنهما كانا شيخين كبيرين، ارتفعا فى الآطام مع النساء و الصبيان لما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى أحد.

فقال أحدهما لصاحبه: لا أبالك ما تنتظر؟ فو اللّه إن بقى لواحدنا من عمره إلا طمر حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نحمل أسيافنا و نلحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعل اللّه يزرقنا الشهادة معه؟

فأخذا أسيافهما و خرجا حتى دخلا فى الناس، فقاتلا حتى قتلا.

و أما حنظلة بن أبى عامر رضى اللّه عنه، فإنه لما قتله المشركون قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة، فسألوا أهله ما شأنه».

فسئلت صاحبته عنه، فقالت: خرج و هو جنب حين سمع النداء.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «لذلك غسلته الملائكة» .

و أما أنس بن النضر رضى اللّه عنه، فإنه جاء إلى المهاجرين و الأنصار و قد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟، قالوا: قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

و كان الشيطان قد نادى بذلك، و فقده المسلمون لاختلاطهم فلم يعرفوه.

فقال لهم أنس رضى اللّه عنه: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه.

ثم قال: إنى أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فاستقبل المشركين

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۰

و قاتل حتى قتل، و لما وجدوه فى القتلى ما عرفوه حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانة، و فيه بضع و ثمانون طعنة و ضربة و رمية بسهم.

و أما سعد بن الربيع رضى اللّه عنه، فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «هل من رجل ينظر إلى ما فعل سعد بن الربيع، أفى الأحياء هو أم الأموات؟».

فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول اللّه ما فعل، فنظر فوجده جريحا فى القتلى و به رمق.

قال: فقلت له: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أمرنى أن أنظر فى الأحياء أنت أم الأموات.

قال: أنا فى الأموات، فبلّغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عنى السلام و قل: إن سعد ابن الربيع يقول لك: جزاك اللّه عنا خير ما جزى نبيا عن أمته، و أبلغ قومك عنى السلام و قل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند اللّه أن يخلص إلى نبيكم و فيكم عين تطرف.

قال: ثم لم أبرح حتى مات، فجئت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فأخبرته .

و أما عبد اللّه بن عمرو بن حرام رضى اللّه عنه، فإنه روى البخارى فى «الصحيح» أن ابنه جابرا قال: لما قتل أبى، جعلت أبكى و أكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ينهونى، فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا تبكه، ما زالت الملائكة تظلّله بأجنحتها حتى رفعتموه» .

و أما عمرو بن الجموح، فإنه كان أعرج شديد العرج، و كان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم المشاهد، فلما كان يوم أحد، أرادوا حبسه و قالوا: إن اللّه قد عذرك، فأتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: إن بنىّ يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه و الخروج معك فيه، فو اللّه إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة!

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أما أنت فقد عذرك اللّه، فلا جهاد عليك، و قال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه لعل اللّه يرزقه الشهادة» . فخرج معه فقتل بأحد.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۱

و روى البخارى فى «الصحيح» أن رجلا قال للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم يوم أحد:

«أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: فى الجنة، فألقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل» .

و روى البخارى أيضا من حديث جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه:

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب واحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذا للقرآن؟» فإذا أشير له إلى أحد قدّمه فى اللحد، و قال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة»، و أمر بدفنهم فى دمائهم، و لم يصلّ عليهم، و لم يغسلوا.

و روى أبو هريرة عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «ما من جريح يجرح فى اللّه إلا و اللّه يبعثه يوم القيامة و جرحه يدمى، اللون لون دم، و الريح ريح مسك».

و روى البخارى فى «صحيحه» من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «أريت فى رؤياى أنى هززت سيفى فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللّه به يوم الفتح و اجتماع المؤمنين» .

قال ابن إسحاق: و أنزل اللّه تعالى على نبيه صلّى اللّه عليه و سلّم من القرآن فى يوم أحد ستين آية من آل عمران، فيها صفة ما كان من يومهم ذلك. و هى من قوله تعالى: وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ [آل عمران: ۱۲۱] إلى قوله: ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [آل عمران: ۱۷۹] إلى آخر الآية.

و روى ابن عباس رضى اللّه عنهما عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللّه أرواحهم فى أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة، و تأكل من ثمارها، و تأتى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم و مأكلهم و

حسن مقيلهم»، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع اللّه بنا، لئلا يزهدوا فى الجهاد و لا يلتووا عن الحرب؟!.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۲

فقال اللّه تبارك و تعالى: فأنا أبلغهم، فأنزل اللّه على رسوله وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً ... [آل عمران: ۱۶۹] الآيات .

و روى البخارى فى «الصحيح» عن عقبة بن عامر رضى اللّه عنه: قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء و الأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إنى بين أيديكم فرط، و أنا عليكم شهيد، و إن موعدكم الحوض، و إنى لأنظر إليه من مقامى هذا، و إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا، و لكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها» .

قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

و روى أبو داود فى «سننه» من حديث طلحة بن عبيد اللّه رضى اللّه تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمنحيّة، قال: فقلنا: يا رسول اللّه، أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا»، فلما جئنا قبور الشهداء قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «هذه قبور إخواننا» .

و روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال فى قتلى أحد: «هؤلاء شهداء فأتوهم و سلموا عليهم، و لن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات و الأرض إلا ردوا عليه» .

و روى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده رضى اللّه عنهم:

أن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كانت تختلف بين اليومين و الثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد، فتصلى هناك، و تدعو و تبكى حتى ماتت رضى اللّه عنها .

و روى العطاف بن خالد قال: حدثتنى خالة لى و كانت من العوابد، قالت: ركبت يوما حتى جئت قبر حمزة بن عبد المطلب رضى اللّه عنه فصليت ما شاء اللّه، و اللّه ما فى الوادى داع و لا مجيب و غلامى آخذ برأس دابتى، فلما فرغت من صلاتى، قمت فقلت: السلام عليكم، و أشرت

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۳

بيدى، فسمعت رد السلام من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن اللّه سبحانه خلقنى، فاقشعر جلدى و كل شعرة منى، فدعوت الغلام و ركبت .

و روى مالك فى «الموطأ» : أن عمرو بن الجموح و عبد اللّه بن عمرو الأنصاريين رضى اللّه عنهما، كان السيل قد حفر قبرهما، و كانا فى قبر واحد، و هما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما لينقلا من مكانهما، فوجدا كأنهما ماتا بالأمس، فكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن و هو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت، فرجعت كما كانت، و كان بين أحد و بين يوم الحفر عنهما ست و أربعون سنة!

قلت: و قبور الشهداء اليوم لا- يعرف منها إلا- قبر حمزة رضى اللّه عنه، فإنه قد بنت عليه أم الخليفة الناصر لدين اللّه- رحمها اللّه- مشهدا كبيرا، و جعلت عليه بابا من ساج منقوش و حوله حصنا، و على المشهد باب من حديد يفتح فى كل يوم خميس، و قريب منه مسجد يذكر أهل المدينة أنه موضع مقتله، و اللّه أعلم بصحة ذلك.

و أما بقية الشهداء فهناك حجارة موضوعة يذكر أنها قبورهم، و فى جبل أحد غار يذكرون أنه صلّى اللّه عليه و سلّم صلّى فيه، و موضع فى الجبل أيضا منقوب فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان، يذكرون أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قعد و أدخل رأسه هناك، كل هذا لم يرد به نقل، فلا يعتمد عليه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۵

الباب التّاسع فى ذكر إجلاء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بنى النضير من المدينة

و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد عقد حلفا بين بنى النضير من اليهود و بين بنى عامر، فعدا رجل من بنى النضير على رجلين من بنى عامر فقتلهما، فجاء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إلى بنى النضير يستعين فى دية ذينك القتيلين.

فقالوا له: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه،- و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قاعدا إلى جنب جدار من بيوتهم-، فمروا رجلا يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه، و انتدب لذلك أحدهم، فصعد ليلقى عليه صخرة و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر و عمر و على رضى اللّه عنهم.

فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام و خرج راجعا إلى المدينة و أخبر أصحابه بما كانت اليهود همت به، و أمرهم بالتهيؤ لحربهم و السير إليهم، و سار حتى نزل بهم فى ربيع الأول سنة أربع من الهجرة، فتحصنوا منه فى الحصون، فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بقطع نخيلهم و تحريقها.

و كان رهط من الخزرج من المنافقين قد بعثوا إلى بنى إسرائيل: أن اثبتوا و تمنعوا فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، و إن خرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك منهم، فلم يفعلوا، و قذف اللّه فى قلوبهم الرعب.

فسألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أن يجليهم و يكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل يهدم بيته و يأخذ بابه فيضعه على البعير و ينطلق به، و استقلوا بالنساء و الأبناء و الأموال معهم، و الدفوف و المزامير

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۶

و القيان تعزف خلفهم، و خرجوا إلى خيبر، و منهم من سار إلى الشام، و خلوا الأموال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف و أبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا، فأعطاهما رسول اللّه.

و لم يسلم من بنى النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب، و أبو سعد بن وهب أسلما على أموالها فأحرزاهما. فأنزل اللّه فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم اللّه به من نقمته، و ما سلط عليهم به رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم و ما عمل فيهم .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۷۷

الباب العاشر فى ذكر حفر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الخندق حول المدينة

كان نفر من بنى النضير الذين أجلاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قد خرجوا فقدموا مكة على قريش، فدعوهم إلى حرب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و قالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فسرّهم ذلك و اتّعدوا له و تجمعوا، ثم جاءوا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و أنهم معهم و أن قريشا قد تابعوهم على ذلك، و خرجت قريش و غطفان بمن جمعوا معهم.

فلما سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول اللّه و المسلمون معه و دأبوا فيه.

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أنس بن مالك رضى اللّه تعالى عنه قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى الخندق، فإذا المهاجرون و الأنصار يحفرون فى غداة باردة، و لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما بهم من النصب و الجوع قال:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرةفاغفر للأنصار و المهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداعلى الجهاد ما بقينا أبدا

و روى أيضا من حديث البراء بن عازب رضى اللّه تعالى عنه قال:

كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه و يقول:

و اللّه لو لا اللّه ما اهتديناو لا تصدقنا و لا صلينا

فأنزلن سكينة علينا‌و ثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا‌إذا أرادوا فتنة أبينا

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۷۸

و يرفع بها صوته: أبينا أبينا .

قال ابن إسحاق: و حكت ابنة بشير بن سعد قالت: دعتنى أمى فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى، ثم قالت: اذهبى إلى أبيك و خالك بغدائهما.

قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أنا ألتمس أبى و خالى.

فقال: تعالى يا بنيّة، ما هذا معك؟

قالت: قلت: يا رسول اللّه هذا تمر، بعثتنى به أمى إلى أبى بشير بن سعد، و خالى عبد اللّه بن رواحة، يتغديانه.

قال: هاتيه؛ قالت: فصببته فى كفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ فى أهل الخندق أن هلمّ إلى الغداء!

فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، و جعل يزيد حتى صدر أهل الخندق، و إنه ليسقط من أطراف الثوب .

و روى جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه أن صخرة اشتدت عليهم فشكوها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء اللّه أن يدعو به، ثم نضح ذلك على تلك الصخرة فانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأسا و لا مسحاة.

و لم يزل المسلمون يعملون فيه و ينقلون التراب على أكتافهم، حتى فرغوا منه و أحكموه، و أقبلت قريش و من تبعها فى عشرة آلاف حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة، و أقبلت غطفان و من تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد.

و خرج رسول اللّه فى ثلاثة آلاف حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، و ضرب عسكره و الخندق بينه و بين القوم، و أمر بالذرارى و النساء فجعلوا

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۷۹

فى الآطام، و خرج حيىّ بن أخطب النّضرىّ حتى أتى قريظة فى دارها، و سألهم أن يكونوا معهم على حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؛ فذكروا أن بينهم و بينه عقدا و حلفا، فلم يزل بهم حتى نقضوه و أجابوه إلى حرب سيدنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، فبعث سعد بن معاذ و جماعة معه إليه لينظروا صحة ذلك، فأتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم، فنالوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قالوا:

لا عهد بيننا و بين محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و لا عقد، فشاتمهم سعد و شاتموه.

ثم أقبل بمن معه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فأخبروه، فعظم عند ذلك البلاء و اشتد الخوف، و أتاهم من فوقهم و من أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، و نجم النفاق، حتى قال معتّب بن قشير: كان محمد صلّى اللّه عليه و سلّم يعدنا أن نأكل كنوز كسرى و قيصر، و أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

فأقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلا النبل و الرمى و الحصار، إلا فوارس من قريش، فإنهم قاتلوا فقتلوا و قتلوا.

و لما وقفوا على الخندق قالوا: إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها؛ و يقال: إن سلمان رضى اللّه تعالى عنه أشار به على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

و رمى سعد بن معاذ رضى اللّه عنه بسهم، فقطع أكحله، فقال:

اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحبّ إلىّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه؛ اللهم و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهادة و لا تمتنى حتى تقرّ عينى من بنى قريظة.

و استشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر من الأنصار، هم: أنس بن أوس ابن عتيك، و عبد اللّه بن سهل، و الطفيل بن النعمان، و ثعلبة بن غنمة، و كعب بن زيد أصابه سهم فقتله، و سعد بن معاذ عاش حتى قتل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بنى قريظة بحكمه و استجاب دعاءه ثم قبض شهيدا، و سيأتى ذكر وفاته.

و أقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه فيما وصف اللّه تعالى من الخوف

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۰

و الشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، و إتيانهم من فوقهم و من أسفل منهم، حتى هدى اللّه نعيم بن مسعود أحد غطفان للإسلام لإنفاذ أمره سبحانه فى نصر نبيه و إقامة دينه.

فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا رسول اللّه، إنى قد أسلمت و إن قومى لم يعلموا بإسلامى، فمرنى بما شئت.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة.

فخرج حتى أتى بنى قريظة، و كان لهم نديما فى الجاهلية، فقال: يا بنى قريظة، قد عرفتم ودّى و خاصة ما بينى و بينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

فقال لهم: إن قريشا و غطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم و أبناؤكم و نساؤكم، لا تقدرون على أن تحوّلوا عنه إلى غيره، و إنّ قريشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد، و قد ظاهرتموهم عليه، و بلدهم و أموالهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة أصابوها، و إن كان غير ذلك، لحقوا ببلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل ببلدكم، و لا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه، قالوا: لقد أشرت بالرأى.

ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لهم: قد عرفتم ودى لكم و فراقى محمدا، و إنه قد بلغنى أمر قد رأيت علىّ حقا أن أبلغكموه نصحا لكم، فاكتموه عنى؟! قالوا: نفعل، قال: تعلمون أن اليهود قد ندموا على ما صنعوه فيما بينهم و بين محمد، و قد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين؛ قريش و غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى حتى نستأصلهم؟

فأرسل إليهم: نعم.

فإن بعثت إليكم يهود تطلب منكم رجلا واحدا فلا تدفعوه.

ثم خرج فأتى غطفان، فقال لهم مثل ما قال لقريش، فأرسلت قريش

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۱

إلى يهود أن اغدوا للقتال حتى نناجز محمدا، فقالوا: لسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا. فقالت قريش و غطفان: إن الذى حدثكم نعيم لحقّ، ثم أرسلوا إلى قريظة: إنا لن ندفع إليكم أحدا، فإن أردتم أن تقاتلوا فقاتلوا، فقالت قريظة: إن الذى قال لكم نعيم لحقّ.

و خذل اللّه بينهم، و بعث عليهم الريح فى ليال باردة شديدة البرد، فجعلت تكفئ قدورهم و تطرح أبنيتهم، فرجعوا إلى بلادهم. و كان مجيئهم و ذهابهم فى شوال سنة خمس من الهجرة.

قلت: و الخندق اليوم باق، و فيه قناة تأتى من عين بقباء إلى النخل الذى بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح، و فى الخندق نخل قد انطم أكثره و تهدمت حيطانه .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۳

الباب الحادى عشر فى ذكر قتل بنى قريظة بالمدينة

قال ابن إسحاق: و لما انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من الخندق راجعا إلى المدينة و المسلمون، و وضعوا السلاح، أتى جبريل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم معتمّا بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول اللّه؟ قال: نعم، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، و ما رجعت الآن إلا من طلب القوم. إن اللّه عزّ و جلّ يأمرك بالسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم. فأذّن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى الناس: من كان سامعا و مطيعا، فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة .

و أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و المسلمون فمر بنفر من أصحابه، فقال: هل مرّ بكم أحد؟ فقالوا: مرّ بنا دحية الكلبى على بغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: ذاك جبريل، بعث إلى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم، و يقذف الرعب فى قلوبهم.

و أتاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و المسلمون، و نزل عليهم و حاصرهم خمسا و عشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار و قذف فى قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فتواثبت الأوس و قالوا: يا رسول اللّه إنهم موالينا دون الخزرج، فهبهم لنا.

فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟

قالوا: بلى، قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

و كان سعد فى خيمة فى المسجد يداوى جرحه، فأتاه الأوس فأركبوه و أتوا به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: أحكم فيهم أن تقتل الرجال، و تقسم

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۴

الأموال، و تسبى الذرارى، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة.

ثم استنزلوا بنى قريظة من حصونهم فحبسوا بالمدينة فى دار امرأة من بنى النّجار، ثم خرج صلّى اللّه عليه و سلّم إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فجىء بهم، فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق و كانوا سبعمائة، و فيهم حيىّ بن أخطب النضرى الذى حرضهم على نقض العهد و على محاربة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، فإنها كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد من الحصن، فقتلته. فقتلها النبى صلّى اللّه عليه و سلّم به.

و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد قتل منهم كل من أنبت، و من لم ينبت استحياه، ثم قسم الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم أموالهم و نساءهم و أبناءهم على المسلمين، و أنزل اللّه فى بنى قريظة و أمر الخندق الآيات من سورة الأحزاب: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها إلى قوله:

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ ....

و لما فرغ صلّى اللّه عليه و سلّم من شأن بنى قريظة، انفجر جرح سعد بن معاذ فمات منه شهيدا.

و روى أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى جوف الليل، فقال: يا محمد، من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء و اهتزّ له العرش؟ فقام صلّى اللّه عليه و سلّم سريعا يجرّ ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات، رحمه اللّه و رضى عنه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۵

الباب الثّانى عشر فى ذكر مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و فضله

اشارة

قدم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فنزل فى علو المدينة فى بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم، فمكث عندهم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس، فأخذ مربد كلثوم فعمله مسجدا و أسسه، و صلّى فيه إلى بيت المقدس.

و خرج من عندهم يوم الجمعة عند ارتفاع النهار، فركب ناقته القصواء و حشد المسلمون و لبسوا السلاح عن يمينه و شماله، و خلفه منهم الماشى و الراكب، و اعترضه الأنصار فما يمر بدار من دورهم إلا قالوا: هلم يا رسول اللّه إلى القوة و المنعة و الثروة، فيقول لهم خيرا و يدعو لهم، و يقول عن ناقته: إنها مأمورة خلوا سبيلها، فمر ببنى سالم فأتى مسجدهم الذى فى الوادى- وادى رانوناء- و أدركته صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك، و كانوا مائة رجل، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

ثم ركب راحلته و أرخى لها زمامها، و سار حتى انتهت به إلى زقاق الحبشى ببنى النجار، فبركت على باب دار أبى أيوب الأنصارى، فنزل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ينزل عليه القرآن و يأتيه جبريل حتى ابتنى مسجده و مساكنه.

و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد نزل سفل بيت أبى أيوب، و ذكر أبو أيوب أنه فوق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فلم يزل ساهرا حتى أصبح، فأتاه فقال: يا رسول اللّه إنى أخشى أن أكون ظلمت نفسى أن أبيت فوق رأسك، فقال عليه الصلاة و السلام:

السّفل أرفق بنا و بمن يغشانا.

فلم يزل أبو أيوب رضى اللّه عنه يتضرع إليه حتى انتقل إلى العلو، و أقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى بيت أبى أيوب سبعة أشهر. و كان بنو مالك بن النجار يحملون كل يوم قصاع الثريد إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يتناوبون ذلك بينهم إلا سعد بن عبادة، فإنه ما كان يقطع جفنته فى كل ليلة إلى دار أبى أيوب، فيدعو النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أصحابه فيأكلون.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۶

و روى البخارى و مسلم فى «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضى اللّه عنه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لما أخذ المربد من بنى النجار، كان فيه نخل و قبور المشركين و خرب، فأمر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بالنخل فقطع، و بقبور المشركين فنبشت، و بالخرب فسويت.

قال: فصفوا النخل قبلة له و جعلوا عضادتيه حجارة. قال: و كانوا يرتجزون و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم معهم:

اللهم إن الخير خير الآخرةفاغفر للأنصار و المهاجرة

و جعلوا ينقلون الصخر، و طفق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ينقل اللّبن معهم فى ثيابه و يقول:

هذا الحمال لا حمال خيبرهذا أبر ربنا و أطهر

و بنى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مسجده مربعا و جعل قبلته إلى بيت المقدس، و طوله سبعون ذراعا أو يزيد، و جعل له ثلاثة أبواب: بابا فى مؤخره، و باب عاتكة- و هو باب الرحمة-، و الباب الذى كان يدخل منه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هو باب عثمان.

و لما صرفت القبلة إلى الكعبة سد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الباب الذى كان خلفه، و فتح الباب الآخر حذاءه، فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه، و باب عن يمين المصلى، و باب عن يساره، و جعلوا أساس المسجد من الحجارة و بنوا باقيه من اللبن.

و فى «الصحيحين» كان جدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة تجوزه ، و قالت عائشة رضى اللّه عنها: كان طول جدار المسجد بسطة، و كان عرض الحائط لبنة لبنة، ثم إن المسلمين كثروا فبنوه لبنة و نصفا، ثم قالوا: يا رسول اللّه، لو أمرت فزيد فيه؟. قال صلّى اللّه عليه و سلّم: نعم، فأمر به فزيد فيه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۷

و بنى جداره لبنتين مختلفتين، ثم اشتد عليهم الحرّ فقالوا: يا رسول اللّه، لو أمرت بالمسجد فظلل، قال: نعم، فأمر به فأقيم له سوارى من

جذوع النخل شقة ثم شقة، ثم طرحت عليها العوارض و الخصف و الإذخر، و جعل وسطه رحبة، فأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا:

يا رسول اللّه، لو أمرت بالمسجد يعمر فطين، فقال لهم: «عريش كعريش موسى ثمام و خشيبات و الأمر أعجل من ذلك».

فلم يزل كذلك حتى قبض صلّى اللّه عليه و سلّم.

و يقال: إن عريش موسى عليه السلام كان إذا قام أصاب رأسه السقف.

قال أهل السير: بنى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مسجده مرتين، بناه حين قدم أقل من مائة فى مائة، فلما فتح اللّه عليه خيبر، بناه و زاد عليه فى الدور مثله، و صلّى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فيه متوجها إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم أمر بالتحول إلى الكعبة، فأقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا رسول اللّه، ضع القبلة و أنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأماط كل جبل بينه و بينهما، فوضع القبلة و هو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شىء، فلما فرغ قال جبريل هكذا، فأعاد الجبال و الشجر و الأشياء على حالها و صارت قبلته إلى الميزاب.

أخبرنا أبو القاسم المظفرى و الأزجى فى كتابيهما عن أبى على الأصفهانى، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى محمد الخلدى، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدثنى عبد العزيز بن أبى حازم، عن هشام بن سعد بن أبى هلال، عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: كانت قبلة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الشام، و كان مصلاه الذى يصلى فيه بالناس إلى الشام من مسجده موضع الأسطوانة المخلقة اليوم خلف ظهرك، ثم تمشى إلى الشام، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان، كانت قبلته فى ذلك الموضع .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۸

فضيلة المسجد و الصلاة فيه

أنبأنا أبو عبد اللّه أحمد بن الحسن بن أحمد العطار، أخبرنا أبو سعد عمار بن طاهر الهمذانى، حدّثنا مكى بن عبد السلام الرميلى، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبى، أخبرنا محمد بن محمد الواسطى، حدّثنا عمر بن الفضل بن مهاجر، حدّثنا أبى، حدّثنا الوليد بن حماد الرّملى، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى هذا، و المسجد الأقصى»، أخرجه البخارى فى «صحيحه» .

أنبأنا القاسم بن على، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الحسن، أخبرنا منهال بن بشر، أخبرنا على بن محمد الفارسى، أنبأنا الذهلى، حدّثنا أبو أحمد محمد بن عبدوس، حدّثنا يعقوب بن حميد، حدّثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضى اللّه عنه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من دخل مسجدى هذا يتعلم خيرا أو يعلمه، كان بمنزلة المجاهد فى سبيل اللّه. و من دخله لغير ذلك من أحاديث الناس، كان كالذى يرى ما يعجبه و هو لغيره» .

أخبرنا أبو القاسم هبة اللّه بن الحسن الهمذانى فى كتابه قال: أخبرنا القاضى أبو الحسين محمد بن محمد الفقيه، قال أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبى، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطى، حدّثنا عمرو بن الفضل ابن مهاجر، حدّثنا أبى، حدّثنا الوليد، أخبرنا محمد بن النعمان، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عبد الملك، عن عبد الواحد بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن عبد اللّه قال: سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط و هو يصلى فى كل جمعة فى خمسة

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۸۹

مساجد: المسجد الحرام، و مسجد المدينة، و مسجد بيت المقدس، و مسجد قباء، و يصلى كل ليلة جمعة فى مسجد الطور، و يأكل

كل جمعة أكلتين من كمأة و كرفس، و يشرب مرة من زمزم و مرة من جبّ سليمان الذى ببيت المقدس، و يغتسل من عين سلوان.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزى قال: أنبأنا عباد بن أحمد الحسناباذى، قال: أخبرنا الحسن بن عمر الأصبهانى، أنبأنا الحسن بن على البغدادى، حدّثنا محمد بن على الهمذانى، حدّثنا محمد بن عمران، حدّثنا يحيى بن نصير، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن داود بن مدرك، عن عروة، عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنا خاتم الأنبياء، و مسجدى خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار و تركب إليه الرواحل، و صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» .

و أخرج مسلم فى «الصحيح» أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» .

أخبرنا عبد الوهاب بن على، أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى، أنبأنا أبو محمد الصّيريفينى، أنبأنا أبو بكر بن عبدان، حدّثنا عبد الواحد بن المهتدى باللّه، حدّثنا أيوب بن سليمان الصعدى، حدّثنا أبو اليمان، حدّثنا العطاف بن خالد، عن عبد اللّه بن عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم، عن أبيه، عن جده رضى اللّه عنه قال: قلت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: إنى أريد أن أخرج إلى بيت المقدس. قال: «فلم»! قلت: للصلاة فيه، قال:

«هاهنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة» .

أنبأنا أبو القاسم النعال، عن أبى على الأصبهانى، عن أبى نعيم الحافظ، عن جعفر الخلدى، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومى، أخبرنا الزبير ابن بكار، أخبرنا محمد بن الحسن، حدثنى إسماعيل بن المعلى، عن يوسف ابن طهمان، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف رضى اللّه عنه أن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۰

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى حتى يصلى فيه، كان بمنزلة حجة».

و حدثنى محمد بن الحسن، حدثنى حاتم بن إسماعيل، عن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى لبيبة، عن جده أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدى هذا الكلاب و الذئاب و الضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلى فيه فما يقدر عليه».

ذكر حجر أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

لما بنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مسجده، بنى بيتين لزوجتيه عائشة و سودة رضى اللّه عنهما على نعت بناء المسجد من لبن و جريد النخل، و كان لبيت عائشة رضى اللّه عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج، و لما تزوج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم نساءه بنى لهن حجرا، و هى تسعة أبيات. و هى ما بين بيت عائشة رضى اللّه عنها إلى الباب الذى يلى باب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

قال أهل السير: ضرب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الحجرات ما بينه و بين القبلة و الشرق إلى الشام، و لم يضربها فى غربيه، و كانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، و كانت أبوابها شارعة فى المسجد.

قال عمران بن أبى أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، و كانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر، و ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع.

قال مالك بن أنس رضى اللّه عنه: و حدثنى الثقة عندى أن الناس كانوا يدخلون حجرات أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة.

قال مالك: و كان المسجد يضيق عن أهله، و حجر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ليست من المسجد، و لكن أبوابها شارعة فى المسجد.

قالت عائشة رضى اللّه عنها: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إذا اعتكف يدنى إلىّ رأسه فأرجّله، و كان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان» .

أخبرنا صالح بن أبى الحسن الخريمى، أنبأنا محمد بن عبد الباقى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۱

الأنصارى قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أنبأنا أبو عمرو بن حيوة، قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبى أسامة، حدّثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمرو، حدّثنا عبد اللّه بن يزيد الهذلى، قال: رأيت بيوت أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتا باللبن و لها حجر من جريد، و رأيت بيت أم سلمة رضى اللّه عنها و حجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم دومة، بنت أم سلمة بلبن حجرتها، فلما قدم نظر إلى اللبن فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «ما هذا البناء»!! فقالت: أردت أن أكف أبصار الناس، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان».

و قال عطاء الخراسانى: أدركت حجر أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى مسجده، فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم.

و سمعت سعيد بن المسيب رضى اللّه عنه يقول يومئذ: و اللّه لوددت أنهم لو تركوها على حالها، ينشأ ناس من أهل المدينة و يقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى حياته، فيكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر و الفخر.

و قال عمران بن أبى أنس: لقد رأيتنى فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و فيه نفر من أصحابه؛ أبو سلمة بن عبد الرحمن، و أبو أمامة بن سهل، و خارجة ابن زيد- يعنى لما نقضت حجر أزواجه عليه الصلاة و السلام- و هم يبكون حتى اخضلّت لحاهم من الدمع، و قال يومئذ أبو أمامة:

ليتها تركت حتى يقصر الناس من البنيان و يروا ما رضى اللّه عزّ و جلّ لنبيه صلّى اللّه عليه و سلّم و مفاتيح الدنيا بيده.

ذكر بيت السيدة فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم رضى اللّه عنها

كان خلف بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عن يسار المصلى إلى الكعبة، و كان فيه خوخة إلى بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إذا قام من الليل إلى المخرج

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۲

اطلع منها يعلم خبرهم، و كان صلّى اللّه عليه و سلّم يأتى بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه و يقول: «الصلاة الصلاة، إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا».

و قال محمد بن قيس: كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضى اللّه عنها، فدخل عليها و أطال عندها المكث، فخرج مرة فى سفر فصنعت فاطمة رضى اللّه عنها مسكتين من ورق و قلادة و قرطين، و سترا لباب بيتها لقدوم أبيها و زوجها، فلما قدم عليه الصلاة و السلام و دخل إليها، وقف أصحابه على الباب، فخرج و قد عرف الغضب فى وجهه، ففطنت فاطمة رضى اللّه عنها إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين و القلادتين و الستر.

فنزعت قرطيها، و قلادتيها، و مسكتيها، و نزعت الستر و أنفذت به إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و قالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام، و تقول لك: اجعل هذا فى سبيل اللّه.

فلما أتاه قال: «قد فعلت فداها أبوها، (ثلاث مرات)، ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد، و لو كانت الدنيا تعدل عنه اللّه من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»، ثم قام فدخل عليها.

و قال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه: لما أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الستر من فاطمة رضى اللّه عنها شقه لكل إنسان من أصحابه ذراعين ذراعين.

و قال ابن عباس رضى اللّه عنهما: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إذا قدم من سفر قبل رأس فاطمة رضى اللّه عنها.

أنبأنا أبو القاسم التاجر، عن أبى على الحداد، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى محمد الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، حدثنى عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه أن جعفر بن محمد، كان يقول: قبر فاطمة رضى اللّه عنها فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۳

قلت: و بيتها اليوم حوله مقصورة و فيه محراب، و هو خلف النبى عليه الصلاة و السلام.

ذكر مصلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بالليل

روى عيسى بن عبد اللّه عن أبيه قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يطرح حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس، و رأيت عليا كرم اللّه وجهه ثمّ يصلى صلاة الليل.

قال عيسى: و ذلك موضع الأسطوان الذى على طريق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مما يلى الدور.

و روى عن سعيد بن عبد اللّه بن فضيل، قال: مر بى محمد بن على بن الحنفية رضى اللّه عنه و أنا أصلى إليها، قال لى: أراك تلزم هذه الأسطوانة! هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها، فإنها كانت مصلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالليل.

قلت: و هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضى اللّه عنها و فيها محراب ، إذا توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان رضى اللّه عنه.

ذكر الجذع الذى كان يخطب إليه النبى عليه الصلاة و السلام

أخبرنا أبو محمد بن أبى نصر الجنابذى، أخبرنا يحيى بن على المدينى، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة، حدّثنا أبو القاسم البغوى، حدّثنا هدبة بن خالد، حدّثنا حماد بن عمار بن أبى عمار، عن ابن عباس رضى اللّه عنهما، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنّ الجذع و أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فاحتضنه فسكن، فقال عليه الصلاة و السلام: «لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۴

أنبأنا عبد الرحمن بن على قال: أخبرنا يحيى بن على قال:

أخبرنا جابر بن ياسين، أخبرنا المخلص، قال: أنبأنا أبو حميد، قال:

حدّثنا شيبان بن فروخ، حدّثنا المبارك بن فضالة، حدّثنا الحسن عن أنس رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مسندا ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: «ابنوا لى منبرا»، فبنوا له منبرا له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنّت الخشبة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

قال أنس: و أنا فى المسجد، فسمعت الخشبة، تحنّ حنين الواله، فما زالت تحنّ حتى نزل إليها صلّى اللّه عليه و سلّم فاحتضنها فسكنت، فكان الحسن رضى اللّه عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد اللّه! الخشبة تحنّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم شوقا إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه!!

و فى لفظ: فنزل إليه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فاحتضنه و سارّه بشىء.

و فى لفظ: فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت تنشق.

و فى لفظ: فجعلت تئنّ أنين الصبى الذى يسكّت حتى استقرت.

و فى لفظ: كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر، كل هذه الألفاظ فى «الصحيح» .

و قال أبو سعيد الخدرى رضى اللّه عنه: لما سكن الجذع أمر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أن يحفر له و يدفن .

و قال أبو بريدة الأسلمى: لما سكن الجذع، قال له النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: إن شئت أن أردك إلى الحائط الذى كنت فيه كما كنت، فتنبت لك عروقك و يكمل خلقك، و يجدد لك خوص و ثمر، و إن شئت أن أغرسك فى الجنة فتأكل أولياء اللّه من ثمرك؟؟.

ثم أصغى إليه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يسمع ما يقول، قال: بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء اللّه، و أكون فى مكان لا أداس فيه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

«نعم قد فعلت»؛ و عاد إلى المنبر، ثم أقبل صلّى اللّه عليه و سلّم على الناس فقال: «خيرته

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۵

كما سمعتم فاختار أن أغرسه فى الجنة، اختار دار البقاء على دار الفناء» .

و قالت عائشة رضى اللّه عنها: لما قال له النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ذلك، غار الجذع فذهب.

و قال ابن أبى الزناد: لم يزل الجذع على حاله زمان رسول اللّه و أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما، فلما هدم عثمان رضى اللّه عنه المسجد اختلف فى الجذع.

فمنهم من قال: أخذه أبىّ بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة، و منهم من قال: دفن فى موضعه، و كان الجذع فى موضع الأسطوانة المخلقة التى عن يمين محراب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عند الصندوق .

ذكر عمل المنبر

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أبى حازم أن نفرا جاؤوا إلى سهل بن سعد، قد تحاروا فى المنبر من أى عود هو؟ فقال: أما و اللّه إنى لأعرف من أى عود هو، و من عمله.

رأيت رسول اللّه أول يوم جلس عليه.

فقلت له: فحدّثنا، فقال: أرسل عليه الصلاة و السلام إلى امرأة:

انظرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أكلم الناس عليها، فعمل هذه الدرجات الثلاث، ثم أمر بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فوضعت بهذا الموضع و هى من طرفاء الغابة .

و فى «صحيح البخارى» من حديث جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه أن امرأة من الأنصار قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: يا رسول اللّه ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه، فإن لى غلاما نجارا، قال: «إن شئت»، فعمل له المنبر .

و روى أبو داود فى «سننه» من حديث عبد اللّه بن عمر رضى اللّه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۶

عنهما أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لما بدن قال له تميم الدارى: ألا أتخذ لك منبرا يا رسول اللّه يجمع، أو يحمل عظامك! قال: بلى. قال: فاتخذ له منبرا مرقاتين .

و روى عن أبى الزناد أنه عليه الصلاة و السلام كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع فى المسجد، فقال: إن القيام قد شق علىّ، و شكا ضعفا فى رجليه، فقال له تميم الدارى و كان من أهل فلسطين: يا رسول اللّه أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام، قال: فلما أجمع ذوو الرأى من أصحابه على اتخاذه، قال العباس بن عبد المطلب رضى اللّه عنه: إن لى غلاما يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال

له النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

فمره يعمل، فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها، ثم عملها درجتين و مجلسا، ثم جاء بالمنبر فوضعه فى موضع المنبر اليوم، ثم راح إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة، حتى ارتاع الناس و قام بعضهم على رجليه، فأقبل عليه الصلاة و السلام حتى مسه بيده فسكن، فما سمع له صوت بعد ذلك، ثم رجع إلى المنبر فقام عليه.

و قد روى أن اسم هذا الغلام الذى صنع المنبر: مينا، و قال عمر بن عبد العزيز: عمله صباح، غلام العباس بن عبد المطلب .

قال الواقدى: و فى سنة ثمان من الهجرة اتخذ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم منبره، و اتخذه درجتين و مقعدة.

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضى اللّه عنها قالت:

قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «قوائم منبرى رواتب فى الجنة، و ما بين بيتى و منبرى روضة من رياض الجنة» .

و فى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «منبرى على حوضى» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۷

قال الخطابى : معناه من لزم عبادة اللّه عنده سقى من الحوض يوم القيامة.

قلت: الذى أراه أن المعنى هذا المنبر بعينه يعيده اللّه على حاله فينصبه عند حوضه، كما تعود الخلائق أجمعون.

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن الخطيب، (ح) و أخبرنا هبة اللّه بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد بن عبد اللّه العكبرى قالا: أخبرنا أبو طالب العشارى، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدّثنا على بن محمد العسكرى، حدّثنى دارم بن قبيصة، حدّثنى نعيم بن سالم قال: سمعت أنس بن مالك رضى اللّه عنه يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «منبرى على ترعة من ترع الجنة» .

قال أبو عبيد القاسم بن سلّام : فى الترعة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة.

و الثانى: أنها الباب.

و الثالث: أنها الدرجة.

و روى أبو داود فى «السنن» من حديث جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنهما قال: قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آثمة و لو على سواك أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار» .

و قال ابن أبى الزناد: كان صلّى اللّه عليه و سلّم يجلس على المنبر و يضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولى أبو بكر رضى اللّه عنه قام على الدرجة الثانية و وضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولى عمر رضى اللّه عنه قام

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۸

على الدرجة السفلى و وضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولى عثمان رضى اللّه عنه فعل كذلك ست سنين، ثم علا فجلس موضع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و كسى المنبر قبطية، فلما حج معاوية رضى اللّه عنه كساه قبطية و زاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم، و هو عامله على المدينة أن ارفع المنبر على الأرض، فدعا له النجارين و عمل هذه الدرجات و رفعوه عليها و صار المنبر تسع درجات بالمجلس، لم يزد فيه أحد قبله و لا بعده.

قال: و لما قدم المهدى المدينة سنة إحدى و ستين و مائة قال لمالك بن أنس رضى اللّه عنه: إنى أريد أن أعيد منبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على حاله! فقال له مالك: إنما هو من طرفاء و قد سمّر إلى هذه العيدان و شدّ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت و يهلك، فلا أرى أن تغيره.

قلت: و طول منبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ذراعان و شبر و ثلاث أصابع، و عرضه ذراع راجح، و طول صدره و هو مستند النبى

صلّى اللّه عليه و سلّم ذراع، و طول رمانتى المنبر اللتين يمسكهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إذا جلس يخطب شبر و اصبعان، و طول المنبر اليوم ثلاثة أذرع و شبر و ثلاث أصابع، و الدكة التى هو عليها طول شبر و عقدة، و من رأسه إلى عتبته خمسة أذرع و شبر. و قد زيد فيه اليوم عتبتان و جعل له باب يفتح يوم الجمعة، و لم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون فى كل سنة ثوبا من الحرير الأسود و له علم ذهب يكسى به المنبر، و لما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم.

ذكر الروضة

أخبرنا أبو طاهر بن المعطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهتدى، (ح) و أخبرنا أبو القاسم الهمذانى، أخبرنا أبو العز بن كادش، قالا: أخبرنا محمد ابن على بن الفتح الحربى، قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين، حدّثنا على بن محمد العسكرى حدّثنا دارم بن قبيصة، حدّثنى نعيم بن سالم بن قنبر، قال: سمعت أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «ما بين حجرتى و منبرى روضة من رياض الجنة»، أخرجه البخارى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۹۹

و مسلم فى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه و قال:

«بيتى» مكان «حجرتى».

و قال الخطابى : معناه من لزم طاعة اللّه تعالى فى هذه البقعة، آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة.

قلت: و الذى هو عندى أن يكون هذا الموضع بعينه روضة فى الجنة يوم القيامة.

و قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كانت الصحابة تقتبس منه العلم فى ذلك الموضع، فهو مثل الروضة.

قلت: و يؤيد قوله: قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا».

قالوا: يا رسول اللّه، و ما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذّكر» .

ذكر سد الأبواب الشوارع فى المسجد

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أبى سعيد الخدرى قال:

خطب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: «إن اللّه خيّر عبدا بين الدنيا و بين ما عنده، فاختار ما عنده»، فبكى أبو بكر، فقلت فى نفسى: ما يبكى هذا الشيخ أن يكون اللّه عز و جل خير عبدا بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عند اللّه، فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هو العبد و كان أبو بكر أعلمنا، فقال: «يا أبا بكر لا تبك، إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر، و لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، و لكن أخوة الإسلام و مودته، لا يبقين فى المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبى بكر» .

قال أهل السير: كان بابه فى غربى المسجد.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۰

و روى ابن عباس رضى اللّه عنهما أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أمر بالأبواب كلها فسدت إلا باب على رضى اللّه عنه .

ذكر تجميره

ذكر أهل السير: أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أتى بسفط من عود فلم يسع الناس، فقال: اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيت سنّة فى الخلفاء إلى اليوم، يؤتى فى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة و يوم الجمعة عند المنبر، من خلفه إذا كان الإمام يخطب.

قالوا: و أتى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام، فكان يجمّر بها المسجد ثم توضع بين يدى عمر ، فلما قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد واليا على المدينة، غيّرها و جعلها ساذجا، و هى فى يومنا هذا منقوشة.

ذكر تخليقه

روى أن عثمان بن مظعون رضى اللّه عنه تفل فى المسجد فأصبح مكتئبا، فقالت له امرأته: مالى أراك مكتئبا؟ فقال: لا شىء، إلا أنى تفلت فى القبلة و أنا أصلى، فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم خلّقتها، فكانت أول من خلّق القبلة .

و قال جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه كان أول من خلّق المسجد عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، ثم لما حجت الخيزران أم موسى و هارون فى سنة سبعين و مائة أمرت بالمسجد أن يخلّق، فتولى تخليقه جاريتها مؤنسة، فخلّقته جميعه حتى الحجرة الشريفة جميعها.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۱

منع آكل الثوم من دخوله

روى البخارى فى «الصحيح» أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا» .

و فى لفظ آخر: «فلا يقربنّ مسجدنا» .

النهى عن رفع الصوت فيه

روى البخارى فى «الصحيح» أن السائب بن يزيد رضى اللّه عنه قال:

كنت نائما فى المسجد، فحصبنى رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فقال: اذهب فائتنى بهذين فجئته بهما، فقال: ممن أنتما؟ أو من أين أنتما؟ فقالا: من الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم؟! .

جواز النوم فيه

روى البخارى فى «الصحيح» أن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما كان ينام فى المسجد و هو شاب عزب لا أهل له .

و روى أيضا من حديث سهل بن سعد رضى اللّه عنه قال: «جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى بيت فاطمة رضى اللّه عنها فلم يجد عليا رضى اللّه عنه فى البيت، فقال: أين ابن عمك، فقالت: كان بينى و بينه شىء فغاضبنى، فخرج فلم يقل عندى، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لإنسان: انظر أين هو فأخبره، فجاءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه، و أصابه تراب، فقال له:

قم أبا تراب» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۲

جواز الصلاة على الجنائز فيه

روى أبو داود فى «السنن» من حديث عائشة رضى اللّه عنها قالت: و اللّه لقد صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على ابنى بيضاء فى المسجد سهيل و أخيه.

و روى أيضا من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال:

«من صلّى على جنازة فى المسجد فلا شىء عليه» .

النهى عن إخراج الحصى منه

روى أبو داود فى «السنن» من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه رفعه إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن الحصاة لتناشد الذى يخرجها من المسجد».

ذكر مواضع تأذين بلال

روى ابن إسحاق: أن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى أطول بيت حول المسجد و كان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة، فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم أحمدك و أستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن .

و ذكر أهل السير: أن بلالا كان يؤذن على أسطوانة فى قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب، و هى قائمة إلى اليوم فى منزل عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه.

و روى نافع عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: كان بلال يؤذن على منارة فى دار حفصة بنت عمر التى تلى المسجد.

قال: فكان يرقى على أقتاب فيها، و كانت خارجة من مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، لم تكن فيه، و ليست فيه اليوم.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۳

ذكر أهل الصفة رضى اللّه عنهم

روى البخارى فى «الصحيح» أن أصحاب الصفة كانوا فقراء.

و روى أيضا من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار و إما كساء، قد ربطوه فى أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، و منها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته .

و روى أيضا من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه أنه كان يقول: «و اللّه الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، و إن كنت لأشدّ الحجر على بطنى من الجوع، و لقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب اللّه ما سألته إلا ليشبعنى، فمر و لم يفعل، ثمّ مرّ بى عمر فسألته عن آية من كتاب اللّه ما سألته إلا ليشبعنى، فمرّ و لم يفعل، ثمّ مر بى أبو القاسم صلّى اللّه عليه و سلّم فتبسم حين رآنى و عرف ما فى نفسى و ما فى وجهى، ثم قال: يا أبا هر! قلت: لبيك يا رسول اللّه! قال: الحق، و مضى، فاتبعته فدخل فاستأذن، فأذن لى، فدخلت فوجدت لبنا فى قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: يا أبا هر! قلت: لبيك رسول اللّه، قال: الحق إلى أهل الصّفّة فادعهم إلىّ، و أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل و لا مال و لا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم و لا يتناول منها شيئا، و إذا أتته هدية أرسل إليهم و أصاب منها و أشركهم فيها، فساءنى ذلك فقلت: و ما هذا اللبن فى أهل الصفة؟ كنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرنى، فكنت أنا أعطيهم، و ما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن، و لم يكن من طاعة اللّه و طاعة رسوله بدّ، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، و أخذوا مجالسهم من البيت.

قال: يا أبا هر! قلت: لبيك يا رسول اللّه، قال: خذ فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى انتهيت إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و قد روى القوم كلّهم، و أخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلى فتبسم و قال: يا أبا

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۴

هر! قلت: لبيك يا رسول اللّه، قال: بقيت أنا و أنت، قلت: صدقت يا رسول اللّه، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: و الذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا، قال: فأرنى، فأعطيته القدح، فحمد اللّه و سمى و شرب الفضلة» .

و روى أهل السير: أن محمد بن مسلمة رضى اللّه عنه رأى أضيافا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى المسجد، فقال: ألا تفرق هذه الأضياف فى دور الأنصار، و نجعل لك من كل حائط قنوا ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: بلى، فلما جدّ ماله جاء بقنو فجعله فى المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، و كان معاذ بن جبل رضى اللّه عنه يقوم عليه، و كان يجعل عليه حبلا بين الساريتين، ثم يعلق الأقناء على الحبل، و يجمع العشرين أو أكثر، فيهش عليهم بعصاه من الأقناء فيأكلون حتى يشبعوا، ثم ينصرفون و يأتى غيرهم، فيفعل لهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك.

ذكر العود الذى فى الأسطوانة التى عن يمين القبلة

روى أهل السير: عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذى فى مقام النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فلم نجد أحدا يذكر لنا منه شيئا، حتى أخبرنى محمد بن مسلم بن السائب صاحب المقصورة أنه جلس إلى جنبه أنس بن مالك رضى اللّه عنه فقال: تدرى لم صنع هذا العود؟ قلت: لا أدرى! قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يضع عليه يمينه، ثم يلتفت إلينا فيقول:

«استووا و عدلوا صفوفكم» .

فلما توفى رسول اللّه سرق العود، فطلبه أبو بكر رضى اللّه عنه فلم يجده، حتى وجده عمر رضى اللّه عنه عند رجل من الأنصار بقباء و قد دفن فى الأرض فأكلته الأرضة، فأخذ له عودا فشقه، ثم أدخله فيه، ثم شعبه و رده إلى الجدار. و هو العود الذى وضعه عمر بن عبد العزيز فى القبلة، و هو الذى فى المحراب اليوم باق.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۵

و قال مسلم بن خباب: كان ذلك العود من طرفاء الغابة.

ذكر موضع اعتكاف النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

روى أهل السير: أن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إذا اعتكف طرح له فراشه و وضع له سرير عند أسطوانة التوبة .

ذكر أسطوانة التوبة

قال ابن إسحاق: لما حاصر رسول اللّه بنى قريظة، بعثوا إليه: أن ابعث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف- و كانوا حلفاء الأوس- نستشيره فى أمرنا، فأرسله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال و أجهش إليه النساء و الصبيان يبكون فى وجهه، فرقّ لهم، فقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، و أشار بيده إلى حلقه أنه الذبح.

قال أبو لبابة: فو اللّه ما زالت قدماى حتى عرفت أنى قد خنت اللّه و رسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه و لم يأت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده، و قال: لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب اللّه علىّ مما صنعت،- و عاهد اللّه أن لا يطأ بنى قريظة أبدا- فلا ترانى و لا يرانى اللّه فى بلد خنت اللّه و رسوله فيه أبدا.

فلما بلغ رسول اللّه خبره و أبطأ عليه، و كان قد استبطأه، قال: «أما لو جاءنى لاستغفرت اللّه له، فأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب اللّه عليه، فأنزل اللّه توبته على رسول اللّه و هو فى بيت أم سلمة».

قالت أم سلمة رضى اللّه تعالى عنها: فسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من السحر يضحك، فقلت: ممّ تضحك يا رسول اللّه؟ أضحك اللّه سنّك، قال:

تيب على أبى لبابة. فقلت: ألا أبشره بذلك يا رسول اللّه؟ قال: «بلى إن شئت»، قال: فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة! أبشر فقد تاب اللّه عليك. قال: فثار الناس ليطلقوه، قال: لا و اللّه حتى يكون رسول اللّه هو الذى يطلقنى بيده، فلما مرّ عليه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۶

خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه و أنزل اللّه فيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [الأنفال: ۲۷].

قال إبراهيم بن جعفر: السارية التى ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنفى هى السارية التى ارتبط إليها أبو لبابة.

و روى خالد بن أنس، عن عبد اللّه بن أبى بكر بن عمرو بن حزم: أن أبا لبابة رضى اللّه تعالى عنه ارتبط بسلسلة ربوض- و الربوض: الثقيلة-، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع و كاد بصره يذهب.

و كانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة و إذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ، ثم تأتى به فترده فى الرباط كما كان، و كان ارتباطه ذلك إلى جذع فى موضع الأسطوانة التى يقال لها: أسطوانة التوبة.

و روى عن محمد بن كعب القرظى: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان يصلى أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة.

قلت: و هذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى كان يصلى إليها، فى الصف الأول خلف أمام الروضة، و هى معروفة.

ذكر أسطوانة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى كان يصلى إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التى بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة، و هى الثالثة من المنبر و من القبر و من رحبة المسجد و من القبلة، و هى متوسطة فى الروضة، صلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إليها المكتوبة بضع عشرة، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، و كان يجعلها خلف ظهره، و أن أبا بكر و عمر و الزبير و ابنه عبد اللّه و عامر بن عبد اللّه كانوا يصلون إليها، و أن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ و كان يقال لها: مجلس المهاجرين.

و قالت عائشة رضى اللّه عنها فيها: لو عرفها الناس لا ضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان، فسألوها عنها؛ فأبت أن تسميها، فأصغى إليها ابن الزبير فسارّته بشىء، ثم قام فصلى إلى التى يقال لها: أسطوانة عائشة.

قال: فظن من معه أن عائشة رضى اللّه عنها أخبرته أنها تلك الأسطوانة و سميت أسطوانة عائشة.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۷

و أخبرنى بعض أصحابنا عن زيد بن أسلم قال: رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر رضى اللّه عنه، ثم رأيت دون موضع جبهة أبى بكر موضع جبهة عمر رضى اللّه عنهما.

و يقال: إن الدعاء عندها مستجاب.

ذكر أسطوانة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود

روى ابن أبى فديك عن غير واحد من مشايخه: أن الأسطوانة الثالثة من قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هى التى تلى الرحبة، و هى خلف أسطوانة على بن أبى طالب التى خلف أسطوانة التوبة، كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته.

قلت: إذا عددت الأسطوان الذى فيه مقام جبريل، كانت الثالثة .

ذكر أسطوانة على بن أبى طالب رضى اللّه عنه

و روى أهل السير: أن الأسطوانة التى خلف أسطوانة التوبة، هى مصلى على بن أبى طالب رضى اللّه عنه .

ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث يزيد بن أبى عبيد قال:

«كنت آتى سلمة بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانة التى عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: فإنى رأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يتحرى الصلاة عندها» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۸

و روى أيضا من حديث أنس رضى اللّه عنه قال: «لقد أدركت أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يبتدرون السوارى عند المغرب» .

قلت: فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يستحب الصلاة عندها لأنها لا تخلو من أن كبار الصحابة صلوا إليها.

ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فى المسجد

عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: زاد عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فى المسجد من شاميه، ثم قال: لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أن المسجد كان على عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مبنيا باللبن و سقفه الجريد، و عمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضى اللّه عنه شيئا، و زاد فيه عمر رضى اللّه عنه و بناه على بنائه فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم باللبن و الجريد، و أعاد عمده خشبا .

و روى أهل السير: أن عمر رضى اللّه عنه قال: لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «إنى أزيد فى المسجد» ما زدت فيه.

أنبأنا أبو القاسم الحذاء، عن أبى على المقرى، عن أبى نعيم الأصبهانى، عن أبى محمد الخلدى، أخبرنا أبو يزيد المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدّثنى محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن مصعب بن ثابت، عن مسلم بن خباب رضى اللّه عنه: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال يوما و هو فى مصلاه: «لو زدنا فى مسجدنا» و أشار بيده نحو القبلة.

فلما توفى عليه الصلاة و السلام، و ولى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: إن رسول اللّه قال: «لو زدنا فى مسجدنا» و أشار بيده نحو القبلة، فأجلسوا رجلا فى موضع مصلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم رفعوا يد الرجل و خفضوها

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۰۹

حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأوا أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم رفع يده و خفضها، ثم مد و وضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مدوه.

فلم يزالوا يقدمونه و يؤخرونه حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول اللّه من الزيادة، فقدم عمر رضى اللّه عنه القبلة، فكان موضع جدار عمر رضى اللّه عنه فى موضع عيدان المقصورة.

قال أهل السير: كان بين المنبر و بين الجدار الذى كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بقدر ما تمر شاة، فأخذ عمر رضى اللّه عنه إلى موضع المقصورة اليوم و زاد فيه، و زاد فى يمين القبلة فصار طوله أربعين و مائة ذراع و سقفه جريد ذراعان، و بنى فوق ظهر المسجد سترة ثلاثة أذرع، و بنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، و جعل له ستة أبواب: بابين عن يمين القبلة، و بابين عن

يسارها، و لم يغير باب عاتكة و لا الباب الذى كان يدخل منه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و فتح بابا عند دار مروان بن الحكم، و فتح بابين فى مؤخر المسجد.

و روى عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى» .

و روى غيره مرفوعا أنه قال: «هذا مسجدى و ما زيد فيه فهو منه، و لو بلغ صنعاء كان مسجدى».

و كان أبو هريرة رضى اللّه عنه يقول: ظهر المسجد كقعره.

و أدخل عمر رضى اللّه عنه فى هذه الزيادة دارا للعباس بن عبد المطلب و هبها للمسلمين.

و عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أراد هدم دار كانت للعباس بن عبد المطلب رضى اللّه عنه ليزيدها فى المسجد و قال: بعنيها، فأبى العباس أن يبيعه إياها، فأراد عمر رضى اللّه عنه أخذها منه و إدخالها فى المسجد و قال: ذلك أرفق بالمسلمين، فقال له العباس: حكم بينى و بينك فى ذلك، فجعلا بينهما أبى بن كعب فقال: إنى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۰

أحدثكما حديثا سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: إن داود النبىّ أراد بنيان بيت المقدس، و كانت أرضه لرجل فاشتراها سليمان منه، فلما باعه الرجل إياه قال الرجل: ما أخذت منى خير أم ما أعطيتنى؟ فقال: بل ما أخذت منك، قال: إنى لا أجيز، فناقضه البيع، ثم اشتراها الثالثة فصنع مثل ذلك، فقال له سليمان: أشتريها منك بحكمك على أن لا تسألنى، قال:

فاشتراها بحكمه، فاحتكم شيئا كثيرا اثنى عشر قنطارا ذهبا، فاستعظمه سليمان، فأوحى اللّه إليه: إن كنت تعطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى، و إن كنت تعطيه من عندك فذلك لك، و عم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم العباس إن شاء باعها و إن شاء تركها.

قال العباس رضى اللّه عنه: أما إذا قضيت فىّ، فقد جعلتها للمسلمين.

و فى رواية: كانت للعباس رضى اللّه عنه دار إلى جنب المسجد فقال له عمر رضى اللّه عنه: بعنيها، فقال له العباس رضى اللّه عنه: لا أبيعك، فقال عمر: إذا آخذها، فقال العباس: لا تأخذها، فقال: اجعل بينى و بينك من شئت، فجعلا بينهما أبى بن كعب رضى اللّه عنه فأخبروه الخبر، فقال:

أوحى اللّه إلى سليمان عليه السلام أن ابن بيت المقدس، و كان بيتا لعجوز، فأراد أخذه منها، فأبت أن تبيعه إياه، فعزم على أخذه منها و إدخاله فى المسجد، فأوحى اللّه إليه: أن بيتى أحق المواضع أن لا يدخل فيه شىء من الظلم، فكف عن أخذه.

فقال: عمر رضى اللّه عنه: و أنا أشهدكم أنى قد كففت عن دار العباس، فقال له العباس رضى اللّه عنه: أما إن كان هذا و حكم لى عليك، فإنى أشهدكم أنى قد جعلتها صدقة على المسلمين. فهدمها عمر رضى اللّه عنه و أدخلها فى المسجد، و اشترى نصف موضع كان خطه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لجعفر بن أبى طالب و هو بالحبشة دارا بمائة ألف فزاده فى المسجد.

أخبرتنا عفيفة الفارقانية فى كتابها عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد بن الحسن قال: حدّثنى عبد العزيز بن أبى حازم، عن الضحاك بن عثمان، عن أبى النضر، عن بشر بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۱

سعيد أو سليمان بن يسار- شك الضحاك- أنه حدثه أن المسجد كان يرش زمان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و زمان أبى بكر و عامة زمان عمر رضى اللّه عنهما، و كان الناس يتنخمون فيه و يبصقون حتى عاد زلقا، حتى قدم ابن مسعود الثقفى و قال لعمر: أليس قربكم واد؟ قال: بلى، قال: فمر بحصباء تطرح فيه، فهو أكف للمخاط و النخامة، فأمر بها عمر رضى اللّه عنه.

و ذكر محمد بن سعد: أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه ألقى الحصا فى مسجد رسول اللّه، و كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر بالحصباء فجىء به من العقيق فبسط فى المسجد.

ذكر زيادة عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فيه

روى البخارى فى «الصحيح» أن عثمان رضى اللّه عنه زاد فى المسجد زيادة كبيرة، و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و القصّة، و جعل عمده من حجارة منقوشة، و سقفه بالساج .

و ذكر أهل السير: أن عثمان رضى اللّه عنه لما ولى الخلافة سنة أربع و عشرين، سأله الناس أن يزيد فى مسجدهم، و شكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون فى الرحاب، فشاور فيه عثمان رضى اللّه عنه أهل الرأى من أصحاب رسول اللّه، فاجتمعوا على أن يهدمه و يزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه. الدرة الثمينة فى أخبار المدينة ؛ ص ۱۱۱

قال: أيها الناس! إنى قد أردت أن أهدم مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أزيد فيه، و أشهد أنى لسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «من بنى مسجدا، بنى اللّه تعالى له بيتا فى الجنة» .

و قد كان لى فيه سلف و إمام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، زاد فيه و بناه، و قد شاورت أهل الرأى من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على هدمه و بنائه و توسعته، فحسّن الناس ذلك و دعوا له.

فأصبح فدعا العمال و باشر ذلك بنفسه، و كان رجلا يصوم النهار

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۲

و يقوم الليل، و كان لا يخرج من المسجد، فهدمه و أمر بالقصّة المنخولة، و كان عمله فى أول ربيع الأول سنة تسع و عشرين، و فرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين. فكان عمله عشرة أشهر.

و زاد من القبلة إلى موضع الجدار اليوم، و زاد فيه من المغرب أسطوانا بعد المربعة، و زاد فيه من الشام خمسين ذراعا، و لم يزد فيه من الشرق شيئا.

و بناه بالحجارة المنقوشة و القصّة و خشب النخل و الجريد، و بيضه بالقصّة. و قدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، و جعل فيه طاقات مما يلى المشرق و المغرب، و بنى المقصورة بلبن و جعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، و كان يصلى فيها خوفا من الذى أصاب عمر رضى اللّه عنه و كانت صغيرة، و جعل أعمدة المسجد حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد و فيها الرصاص، و سقفه بالساج فجعل طوله ستين و مائة ذراع، و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل أبوابه على ما كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: باب عاتكة، و الباب الذى يليه، و باب مروان، و الباب الذى يقال له: باب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و بابين فى مؤخره.

و قال عبد الرحمن بن سفينة: رأيت القصّة تحمل إلى عثمان رضى اللّه عنه و هو يبنى المسجد من بطن نخل، و رأيته يقوم على رجليه و العمال يعملون فيه حتى تأتى الصلاة، فيصلى بهم، ثم ربما نام فى المسجد، و اشترى من مروان بن الحكم داره و كان بعضها لآل النجار و بعضها دار العباس، لها باب إلى المسجد، و هى اليوم باقية على حالها و فيها تسكن الأمراء.

ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك فيه

ذكر أهل السير: أن الوليد بن عبد الملك لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيادة فى المسجد، و بنيانه، فاشترى ما حوله من المشرق و المغرب و الشام من أبى سبرة الذى كان أبى أن يبيع عليه، و وضع الثمن له، فلما صار إلى القبلة قال له عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمر: لسنا نبيع هذا، هو من حق حفصة رضى اللّه عنها، و قد كان رسول

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۳

اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يسكنها! فقال له عمر: ما أنا بتاركك، أنا أدخلها المسجد.

فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر: أجعل لكم فى المسجد بابا تدخلون منه، و أعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق، و ما بقى من الدار فهو لكم، ففعلوا، فأخرج بابهم فى المسجد و هى الخوخة التى فى المسجد تخرج فى دار حفصة، و أعطاهم دار الرقيق، و قدم

الجدار فى موضعه اليوم، و زاد من الشرق ما بين الأسطوان المربعة إلى جدار المسجد، و معه عشر أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام.

و مد فى المغرب أسطوانتين و أدخل فيه حجرات أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و أدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التى كان يقال لها: القرائن، اللاتى يقول فيهن أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط:

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنابقيع المصلى أم كعمد القرائن

و دار عبد اللّه بن مسعود.

و أدخل فيه من المغرب دار طلحة بن عبيد اللّه و دار أبى سبرة بن أبى رهم، و دار عمار بن ياسر، و بعض دار العباس بن عبد المطلب، و أعلى ما أدخل منها، فجعل منابر سواريها التى تلى السقف أعظم من غيرها من سوارى المسجد.

قالوا: و بعث الوليد إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعمل مسجد نبينا الأعظم صلّى اللّه عليه و سلّم، فأعنّا فيه بعمال و فسيفساء.

فبعث إليه بأربعين من الروم، و بأربعين من القبط، و بأربعين ألف مثقال عونا له، و بأجمال من فسيفساء، و بعث هذه السلاسل التى فيها القناديل.

فهدم عمر المسجد و أخمر النورة التى يعمل بها الفسيفساء سنة، و حملوا القصّة من النخل منخولة، و عمل الأساس من الحجارة، و الجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة و القصّة، و جعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد و الرصاص، و جعل طوله مائتى ذراع و عرضه فى مقدمه مائتى ذراع، و فى مؤخره مائة و ثمانين و عمله بالفسيفساء و المرمر، و عمل سقفه بالساج و موهه بالذهب.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۴

و هدم حجرات أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أدخلها فيه، و أدخل القبر فيه أيضا، و نقل لبن حجرات النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لبن المسجد، فبنى به داره بالحرة، و هو فيها اليوم له بياض على اللبن.

و قال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة و قصورها، و كان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء و أحسن عملها نقده ثلاثين درهما.

قالوا: و كانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، و زاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة فى الرحبة، و أربع فى السقايف الأول التى كانت قبل، و زاد من الأسطوان التى دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين.

و أدخل بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى المسجد، و بقى ثلاث أساطين فى السقايف، و جعل للمسجد أربع منارات فى كل زاوية منارة، و كانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان.

فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: و أمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، و قدر مجلس اثنين يستندان إليها.

قالوا: و لما صار عمر إلى جدار القبلة، دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش و الأنصار و الموالى و العرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا: عمر غيّر قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا.

قالوا: و مات عثمان بن عفان رضى اللّه عنه و ليس للمسجد شرافات و لا محراب، فأول من أحدث الشرافات و المحراب عمر بن عبد العزيز.

قال: و كتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذى فى القبلة عن يمين الداخل من الباب الذى يلى دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب على رضى اللّه عنه، كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد.

و الكتاب: «أم القرآن» و من أول سورة وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها [الشمس: ۱] إلى خاتمة قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ [الناس: ۱]، و عمل الميازيب من

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۵

رصاص، و لم يبق منها إلا ميزابان أحدهما فى موضع الجنائز، و الآخر على الباب الذى يدخل منه أهل السوق، يقال له: باب عاتكة، و عمل المقصورة من ساج.

و هدم بيت فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أدخله فى المسجد، و كان ذلك فى سنة إحدى و تسعين، و مكث فى بنيانه ثلاث سنين.

و كتب عمر فى القبلة فى صحن المسجد فى الفسيفساء ما نسخته: «بسم اللّه الرحمن الرحيم: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، محمد عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، أمر عبد اللّه أمير المؤمنين الوليد بتقوى اللّه و طاعته، و العمل بكتاب اللّه عزّ و جلّ و سنة نبيه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و بصلة الرحم، و تعظيم ما صغّر الجبابرة من حق اللّه سبحانه، و تصغير ما عظموا من الباطل، و إحياء ما أماتوا من الحقوق، و إماتة ما أحيوا من العدوان و الجور، و أن يطاع اللّه سبحانه و يعصى العباد فى طاعة اللّه، فالطاعة للّه سبحانه و لأهل طاعته، لا طاعة لأحد فى معصية اللّه، يدعو إلى كتاب اللّه سبحانه و سنة نبيه صلّى اللّه عليه و سلّم، و إلى العدل فى أحكام المسلمين و القسم بالسوية فى فيئهم، و وضع الأخماس فى مواضعها التى أمر اللّه سبحانه بها لذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل».

قالوا: و لما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد، جعل يطوف فيه و ينظر إلى بنائه.

فقال لعمر حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف كله مثل هذا، فقال: يا أمير المؤمنين إذا تعظم النفقة جدا، أتدرى كم أنفقت على عمل جدار القبلة و ما بين السقفين؟ قال: و كم؟ قال: خمسة و أربعين ألف دينار، و قال بعضهم: أربعين ألف دينار، و قال: و اللّه لكأنك أنفقتها من مالك، و قيل: كانت النفقة أربعين ألف مثقال.

قالوا: و كان معه أبان بن عثمان بن عفان، فلما استنفد الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان، فقال: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال أبان: إنا بنيناه بناء المسجد و بنيتموه بناء الكنائس!

قالوا: و بينا أولئك القوم يعملون فى المسجد، إذ خلا لهم، فقال

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۶

بعضهم: لأبولنّ على قبر نبيهم، فتهيأ لذلك و نهاه أصحابه، فلما همّ أن يعمل، اقتلع و ألقى على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك النصارى، و عمل أحدهم على رأس خمس طاقات من جدار القبلة، و فى صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز، فأمر به فضربت عنقه.

قالوا: و كان عمل القبط مقدم المسجد، و كانت الروم تعمل ما خرج من السقف من جوانبه و مؤخره.

قال أهل السير: و لما فرغ عمر من بنيان المسجد أراد أن يجعل فى أبوابه فى كل باب سلسلة تمنع الدواب من الدخول، فعمل واحدة و جعلها فى باب مروان، ثم بدا له عن البواقى.

قلت: فهى باقية إلى اليوم، و أقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه و من أن يحترفوا فيه، و السنّة فى الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلا فى حق العلويين و من أراد من الأمراء و غيرهم من الأعيان، و الباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقى من المسجد، إذا وقف الإمام على الجنازة، كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عن يمينه.

ذكر زيادة المهدى فيه

قال أهل السير: لم يزل المسجد على ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك حتى ولّى أبو جعفر المنصور، فهمّ بالزيادة و شاور فيها، و كتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز و يقول: إن زيد فى المسجد من الناحية الشرقية توسط قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى المسجد، فكتب إليه أبو جعفر:

إنى قد عرفت الذى أردت، فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضى اللّه عنه.

قالوا: و توفى أبو جعفر و لم يزد فيه شيئا.

ثم حج المهدى بن أبى جعفر سنة إحدى و ستين و مائة، فقدم منصرفه من الحج إلى المدينة، و استعمل عليها جعفر بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن عباس سنة إحدى و ستين و مائة، و أمره بالزيادة فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ولاه بناءه هو و عبد اللّه بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۷

و عبد الملك بن شبيب الغسانى من أهل الشام، فزيد فى المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم، و كانت زيادته مائة ذراع و لم يزد فيه من الشرق و لا الغرب و لا القبلة شيئا، ثم خفض المقصورة و كانت مرتفعة ذراعين من الأرض، فوضعها فى الأرض على حالها اليوم، و سد على آل عمر خوختهم التى فى دار حفصة حتى كثر الكلام فيها، ثم صالحهم على أن خفض المقصورة و زاد فى المسجد تلك الخوخة ثلاث درجات و حفرت الخوخة حتى صارت تحت أرض المقصورة، و جعل عليها فى جدار القبلة شباك، فهو عليها اليوم.

و كان المهدى قبل بنائه المسجد قد أمر به، فقدر ما حوله من الدور فابتيع، و كان مما أدخل فيه من الدور، دار عبد الرحمن بن عوف التى يقال لها: دار مليكة، و دار شرحبيل بن حسنة، و بقية دار عبد اللّه بن مسعود التى يقال لها دار القرّاء، و دار المسور بن مخرمة الزهرى، و فرغ من بنيان المسجد سنة خمس و ستين و مائة.

قالوا: و كتب على أثر الكتاب الذى كتبه عمر بن عبد العزيز فى صحن المسجد ما نسخته: «أمر عبد اللّه المهدى أمير المؤمنين، أكرمه اللّه و أعز نصره، بالزيادة فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و إحكام عمله ابتغاء وجه اللّه عزّ و جلّ و الدار الآخرة، أحسن اللّه ثوابه بأحسن الثواب و التوسعة لمن صلّى فيه من أهله و أبنائه من جميع المسلمين، فأعظم اللّه أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته فى ذلك و أحسن ثوابه، بسم اللّه الرحمن الرحيم، ثم كتب «أم القرآن» كلها، ثم كتب على أثرها إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ [التوبة: ۱۸]، ثم كتب: و كان مبتدأ ما أمر به عبد اللّه المهدى محمد أمير المؤمنين أكرمه اللّه من الزيادة فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى سنة اثنتين و ستين و مائة، و فرغ منه سنة خمس و ستين و مائة، فأمير المؤمنين أصلحه اللّه يحمد اللّه على ما أذن له و اختصه به من عمارة مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و توسعته حمدا كثيرا، و الحمد رب العالمين على كل حال».

قالوا: و عرض منقبة جدارى المسجد مما يلى المغرب ينقصان شيئا، و عرض منقبته مما يلى المشرق ذراعان و أربع أصابع، و إنما زيد فيها لأنها من ناحية السيل، و فى صحن المسجد أربع و ستون بلاعة لماء المطر، عليها أرحاء، و لها صمائم من حجارة يدخل الماء من أنقابها.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۱۸

قالوا: و كان أبو البخترى وهب بن وهب القاضى على المدينة واليا لهارون أمير المؤمنين، فكشف سقف المسجد فى سنة ثلاث و سبعين و مائة، فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأدخل مكانها خشبا صحاحا.

و كان ماء المطر يغشى قبلة المسجد، فجعل بين القبلة و الصحن حجارة مربعة لا صقة من غربى المسجد إلى الحجارة المربعة التى فى شرقيه تلى القبر، فمنع الماء من الصحن، و منع حصباء القبلة أن يصل إلى الصحن.

ذكر الستارة التى كانت على صحن المسجد

قال أهل السير: لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة أربعين و مائة، أمر بستور فستر بها صحن المسجد على عمد لها رؤوس كقريات الفساطيط و جعلت فى الطيقان، فكانت الريح تدخل فيها، فلا يزال العمود يسقط على الإنسان، فغيرها و أمر بستور هى أكثف من تلك الستور و بحبال، فأتى بها من جدّة من حبال السفن المتينة، و جعلت على تشبيك حباله اليوم، و كانت تجعل على الناس كل جمعة.

فلم تزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد اللّه بن حسن يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و أربعين و مائة، فأمر بها فقطعت ذرائع لمن كان يقاتل معه، فتركت حتى كان زمن هارون أمير المؤمنين، فأحدث هذه الأستار و لم تكن تستر فى زمن بنى أمية.

أنبأنا ذاكر بن كامل، عن الحسن بن أحمد بن محمد الحداد، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى جعفر الخلدى، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخزومى، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثنى محمد بن الحسن بن زبالة، قال: حدّثنى حسين بن مصعب، قال:

أدركت كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة، فتنشر على الرضراض فى المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة، و ذلك فى سنة إحدى و ثلاثين، أو اثنتين و ثلاثين و مائة.

ذكر المصاحف التى كانت بالمسجد

قال مالك بن أنس رضى اللّه عنه: أرسل الحجاج بن يوسف إلى

أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، و كان فى صندوق عن يمين الأسطوان التى عملت علما على مقام النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و كان يفتح يوم الخميس و الجمعة فيقرأ فيه بعد صلاة الصبح.

و بعث المهدى بمصاحف لها أثمان، فجعلت فى صندوق عن يسار الساريـة، و وضعت منابر لها كانت تقرأ عليها، و حمل مصحف الحجاج فى صندوقه فجعل عند الأسطوان التى عن يمين المنبر، و إلى الأسطوان الأخرى التى تليها صندوق آخر فيه مصحف بعث به المهدى يقرأ فيه الناس.

ثم إلى التى تليها فى الغرب صندوق فيه مصاحف بعث بها المهدى ليقرأ فيها الناس على طبقة منبر صحيح.

و فى القبلة صندوق لاصق بالمقصورة فيه مصاحف يقرأ الناس فيها تصدقت بها حسنة أم ولد المهدى.

و وضع رجل من أهل البصرة يقال له: أبو يحيى صندوقا و جمع فيه مصاحف يتعلم فيها الأميون و الأعاجم.

قلت: و أكثر هذه المصاحف المذكورة ضاعت على طول الزمان و تفرقت أوراقها، فهو مجموع فى يومنا هذا فى خلال المقصورة إلى جانب باب مروان.

و فى الحرم عدة مصاحف موقوفة بخطوط ملاح مخزونة فى خزانتين من ساج بين يدى المقصورة خلف مقام النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هناك كرسى كبير فيه مصحف مقفل عليه أنفذ به من مصر، و هو عند الأسطوانة التى فى صف مقام النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، محاذى الحجرة الشريفة، و إلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما، و ليس فى المسجد ظاهر سواهما.

ذكر السقايات التى كانت فى المسجد

قال محمد بن الحسن بن زبالة: كان فى صحن مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تسع عشرة سقاية إلى أن كتبنا كتابنا هذا فى صفر سنة تسع و تسعين و مائة.

منها: ثلاثة عشر أحدثتها خالصة، و هى أول من أحدث ذلك.

و منها: ثلاث سقايات ليزيد البربرى مولى أمير المؤمنين.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۰

و منها: سقاية لأبى البخترى وهب بن وهب، و سقاية لسحر أم ولد هارون أمير المؤمنين، و سقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبى جعفر.

قلت: و أما الآن، فليس فى المسجد سقاية إلا فى وسطه و فيه بركة كبيرة مبنية بالآجر و الخشب، ينزل الناس إليها بدرج أربع فى جوانبها و الماء ينبع من فوّارة فى وسطها يأتى من العين، و لا يكون الماء فيها إلا فى أيام الموسم إذا جاء الحاج، و بقية السنة تكون فارغة، عملها بعض أمراء الشام و اسمه شامة.

و عملت الجهمة أم الخليفة الناصر لدين اللّه- وفقها اللّه توفيقا سديدا- فى مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت، و حفرت لها بئرا، و فتحت لها بابا إلى المسجد فى الحائط الذى يلى الشام، و هى تفتح فى أيام الموسم أيضا.

ذكر ذرع المسجد اليوم و عدد أساطينه و طيقانه و أبوابه و ذكر تجديد عمارته و ما يتعلق به من الرسوم

اعلم أن طول المسجد اليوم من قبلته إلى الشام، مائتا ذراع و أربع و خمسون ذراعا و أربع أصابع، و من شرقيه إلى غربيه مائة ذراع و سبعون ذراعا شافة، و طول رحبته من القبلة إلى الشام مائة ذراع و تسع و خمسون ذراعا و ثلاث أصابع، و من شرقيه إلى غربيه سبع و تسعون ذراعا راجحة، و طول المسجد فى السماء خمس و عشرون ذراعا، هذا ما ذرعته أنا بخيط.

و ذكر محمد بن الحسن بن زبالة: أن طول مناراته خمس و خمسون ذراعا، و عرضهن ثمانية أذرع فى ثمانية أذرع.

و أما طيقانه: ففى القبلة إحدى عشرة طاقة، و فى الشام مثلها، و فى المشرق و المغرب تسع عشرة طاقة، و بين كل طاقتين أسطوان، و رؤوس الطاقات مسددة بشبابيك من خشب.

و أما عدد أساطينه غير التى فى الطيقان: ففى القبلة ثمان و ستون أسطوانة، منها فى القبر صلّى اللّه على ساكنه و سلّم أربع، و فى الشام مثلها،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۱

و فى الشرق أربعون أسطوانا؛ منها اثنتان فى الحجرة، و فى المغرب ستون أسطوانا؛ و بين كل أسطوان و أسطوان تسعة أذرع.

و أما أبوابه: فكانت بعد زيادة المهدى فيه: فى المشرق باب على رضى اللّه عنه، ثم باب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم باب عثمان رضى اللّه عنه، ثم باب مستقبل دار ريطة، و باب مستقبل دار أسماء بنت الحسن، ثم باب مستقبل دار خالد بن الوليد، ثم باب مستقبل زقاق المناصع، ثم باب مستقبل أبيات الصوافى، فذلك ثمانية أبواب. منها باق فى يومنا هذا: باب عثمان، و الباب المقابل لدار ريطة.

و فى الشام أربعة أبواب: الأول حذاء دار شرحبيل بن حسنة، و الثانى و الرابع حذاء بقية دار عبد اللّه بن مسعود، و ليس منها شىء مفتوح فى زماننا هذا.

و فى المغرب سبعة أبواب: الخامس منها باب عاتكة و السادس باب زياد، و السابع مروان و ليس منها شىء مفتوح فى يومنا هذا إلا باب عاتكة، و يعرف الآن بباب الرحمة، و باب مروان و هو الذى يلى باب الإمارة، و فى دار مروان باب إلى المسجد باق على حاله إلى الآن .

روى إبراهيم بن محمد، عن ربيعة بن عثمان قال: لم يبق من الأبواب التى كان رسول اللّه يدخل منها إلا باب عثمان.

و اعلم أن حدود مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من القبلة الدرابزينات التى بين الأساطين، و من الشام الخشبتان المغروزتان فى صحن المسجد. فهذا طوله، و أما عرضه من المشرق إلى المغرب، فهو من حجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إلى الأسطوان الذى بعد المنبر و هو آخر البلاط.

و لم تزل الخلفاء من بنى العباس ينفذون الأمراء على المدينة و يمدونهم بالأموال لتجديد ما يتهدم من المسجد، و لم يزل ذلك متصلا إلى أيام الإمام الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين وفقه اللّه لمنهاج الدين و لإقامة عزة الإسلام و المسلمين و نصره على كافة الأعداء و المخالفين، فإنه ينفذ فى كل

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۲

سنة من الذهب العين الإمامى ألف دينار لأجل عمارة المسجد، و ينفذ عدة من النجارين، و البنائين، و النقاشين، و المزوقين، و الجصاصين، و الحراقين، و الحدادين، و الدوزجارية، و الحمالين، و يكون مادتهم ما يأخذونه من الديوان العزى ببغداد، من غير هذه الألف المذكورة، و ينفذ من الحديد و الرصاص و الأصباغ و الحبال و الآلات شيئا كثيرا، و لا تزال العمارة متصلة فى المسجد ليلا و نهارا حتى إنه ليس به اصبع إلا عامرا، و ينفذ من القناديل و الشيرج و الشمع عدة أحمال لأجل المسجد، و ينفذ من الند و الغالية المركبة و العود لأجل تجمير المسجد شيئا كثيرا.

و أما الرسوم التى تصل من الديوان لغير العمارة: فأربعة آلاف دينار من العين الأمامية للصدقات على أهل المدينة من العلويين و غيرهم، و ينفذ من الثياب القطن ألف و خمسمائة ذراع لأجل أكفان من يموت من الفقراء الغرباء، هذا غير ما ينفذ للخطيب و إمام الروضة و للمؤذنين و خدام المسجد.

و ذكر يوسف بن مسلم: أن زيت قناديل مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان يحمل من الشام حتى انقطع فى ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة.

فلما ولى المدينة داود بن عيسى سنة سبع أو ثمان و تسعين و مائة، أخرجه من بيت المال.

قلت: و فى يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقف هناك و مقداره سبعة و عشرون قنطارا بالمصرى، و القنطار مائة و ثلاثون رطلا، و يصل معه مائة و ستون شمعة بيضاء كبار و صغار، و علبة فيها مائة مثقال ند.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۳

الباب الثّالث عشر فى ذكر المساجد التى بالمدينة و فضلها

اشارة

اعلم أن المساجد و المواضع التى صلّى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالمدينة كثيرة، و أساميها فى الكتب مذكورة ، إلا أن أكثرها لا يعرف فى يومنا هذا، فذكره لا فائدة فيه هنا.

فأما المساجد التى هى اليوم معروفة فهى:

مسجد قباء

روى البخارى فى «الصحيح» أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، و أسس المسجد الذى على التقوى و صلّى فيه، و خرج إلى المدينة .

أنبأنا عبد الرحمن بن على قال: أنبأنا محمد بن أبى منصور، أخبرنا محمد بن أحمد المقرى، أنبأنا عبد الملك بن محمد الواعظ، حدّثنا دعلج بن أحمد، حدّثنا ابن خزيمة، حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدّثنى أبى، عن شرحبيل بن سعد، عن عويمر بن ساعدة: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال لأهل قباء: «إن اللّه قد أحسن الثناء عليكم فى الطهور، قال: فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا إلى آخر الآية، ما هذا الطهور؟ فقالوا: ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود و كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط،

فغسلنا كما غسلوا» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۴

و فى «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يزور قباء راكبا و ماشيا .

و فى «صحيح مسلم» أن عبد اللّه بن عمر كان يأتى قباء فى كل سبت و يقول: «رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يأتيه كل سبت» .

و روى أبو عروبة قال: كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يأتى قباء كل يوم الاثنين و يوم الخميس، فجاء يوما فلم يجد أحدا من أهله، فقال:

و الذى نفسى بيده، لقد رأيتنا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أبا بكر فى أصحابه ننقل حجارته على بطوننا، و يؤسسه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و جبريل عليه السلام يؤم به البيت. و محلوف عمر باللّه: لو كان مسجدنا هذا لطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل.

و روى البخارى فى «الصحيح» قال: كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى مسجد قباء فيهم أبو بكر و عمر رضى اللّه عنهم أجمعين .

و روى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء و جاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة» .

و روت عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها قال: و اللّه لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب إلىّ من أن آتى إلى بيت المقدس مرتين، و لو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل .

و روى نافع، عن ابن عمر رضى اللّه عنهما أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم صلّى إلى الأساطين الثلاث فى مسجد قباء التى فى الرحبة.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۵

قلت: لما هاجر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إلى المدينة، نزل فى بنى عمرو بن عوف بقباء فى منزل كلثوم بن الهدم، و أخذ مربد فأسسه مسجدا و صلّى فيه. و لم يزل ذلك المسجد يزوره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مدة حياته و يصلى فيه أهل قباء، فلما توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لم تزل الصحابة تزوره و تعظمه.

و لما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، بنى مسجد قباء و وسعه، و بناه بالحجارة و الجص، و أقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد و الرصاص و نقشه بالفسيفساء، و عمل له منارة و سقفه بالساج و جعله أروقة، و فى وسطه رحبة، و تهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصبهانى وزير بنى زنكى، الملوك ببلاد الموصل.

و ذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمان و ستين ذراعا تشف قليلا، و عرضه كذلك، و ارتفاعه فى السماء عشرون ذراعا، و طول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان و عشرون ذراعا، و على رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع، و عرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، و من المغرب ثمانية أذرع، و فى المسجد تسعة و ثلاثون أسطوانا، بين كل أسطوانين سبعة أذرع شافة، و فى جدرانه طاقات نافذة إلى خارج، فى كل جانب ثمان طاقات إلى الجانب الذى يلى الشام، فإن الثامنة فيها المنارة، فهى مسدودة، و المنارة عن يمين المصلى و هى مربعة.

مسجد الفتح

أنبأنا حنبل بن عبد اللّه الرصافى، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو على بن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعى، حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدّثنى أبى، حدّثنا أبو عامر كثير- يعنى ابن زيد-، حدّثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال:

حدّثنى جابر بن عبد اللّه رضى اللّه تعالى عنه: «أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بعد الصلاتين فعرف البشر فى وجهه» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۶

أنبأنا القاسم بن على، أخبرنا هبة اللّه بن أحمد، أخبرنا أبو منصور بن شكروى، أخبرنا إبراهيم بن عبد اللّه، حدّثنا أبو عبد اللّه المحاملى، حدّثنا على بن سالم، حدّثنا إسماعيل بن أبى فديك، عن معاذ بن سعيد السلمى عن أبيه، عن جابر رضى اللّه عنه: «أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مر بمسجد الفتح الذى على الجبل، و قد حضرت صلاة العصر، فرقى فصلى فيه صلاة العصر» .

و روى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم الخندق دعا على الأحزاب فى موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذى على الجبل .

قلت: و هذا المسجد على رأس جبل يصعد إليه بدرج، و قد عمر عمارة جديدة، و عن يمينه فى الوادى نخل كثير و يعرف ذلك الموضع: بالسيح، و مساجد حوله و هى ثلاثة: قبلة الأول منها خراب، قد هدم و أخذت حجارته، و الآخران معموران بالحجارة و الجص، و هما فى الوادى عند النخل.

و روى معاذ بن سعد: أن رسول اللّه عليه الصلاة و السلام صلّى فى مسجد الفتح فى الجبل، و فى المساجد التى حوله.

مسجد القبلتين

روى عثمان بن محمد الأخنسى قال: زار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم امرأة من بنى سلمة يقال لها: أم بشير فى بنى سلمة، فصنعت له طعاما، فحانت الظهر فصلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر، فلما صلى ركعتين، أمر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فسمى ذلك المسجد «مسجد القبلتين»، و كانت الظهر يومئذ أربع ركعات، منها ثنتان إلى بيت المقدس، و ثنتان إلى الكعبة .

و قال سعيد بن المسيب رضى اللّه عنه: صرفت القبلة قبل بدر بشهرين، و الثابت عندنا أنها صرفت فى الظهر فى المسجد.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۷

قلت: و هذا المسجد بعيد من المدينة قريب من بئر رومة، و قد انهدم و أخذت حجارته و بقيت آثاره و موضعه يعرف بالقاع .

مسجد الفضيخ

روى عن هشام بن عروة، و الحارث بن فضيل أنهما قالا: صلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى مسجد الفضيخ .

قلت: و هذا المسجد قريب من قباء و يعرف بمسجد الشمس و هو حجارة مبنية على نشز من الأرض.

مسجد بنى قريظة

روى على بن رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم صلّى فى بيت امرأة، فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة، و هو المكان الذى صلى فيه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ببنى قريظة .

قلت: و هذا المسجد اليوم باق بالعوالى، و هو كبير طوله نحو عشرين ذراعا و عرضه كذلك ، و فيه ست عشرة أسطوانة قد سقط بعضها، و هو بلا سقف و حيطانه مهدومة، و قد كان مبنيا على شكل بناء مسجد قباء و حوله بساتين و مزارع.

و مشربة أم إبراهيم ابن النبى عليه الصلاة و السلام

روى إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم صلّى فى مشربة أم إبراهيم عليه السلام.

قلت: و هذا الموضع بالعوالى من المدينة بين النخل، و هو أكمة قد حوّط عليها بلبن، و المشربة: البستان، و أظنه قد كان بستانا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و اللّه أعلم.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۸

و اعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب، فيها المحاريب و بقايا الأساطين، و تنقض و تؤخذ حجارتها فتعمر بها الدور.

منها: مسجد بقباء قريب من مسجد الضرار فيه أسطوانات قائمة.

و مسجدان قريبان من البقيع، أحدهما يعرف: بمسجد الإجابة، و فيه أسطوانات قائمة و محراب مليح، و باقيه خراب.

و آخر يعرف بمسجد البغلة، فيه أسطوانة واحدة و هو خراب، و حوله يسير من الحجارة، فيه أثر يقولون: إنه أثر حافرى بغلة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فتستحب الصلاة فى هذه المواضع و إن لم يعرف أساميها، لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز و هو واليه على المدينة: مهما صح عندك من المواضع التى صلّى فيها النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فابن عليه مسجدا، فهذه الآثار كلها آثار بناء عمر بن عبد العزيز .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۲۹

الباب الرّابع عشر فى ذكر مسجد الضّرار و هدمه

هذا المسجد بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، فكانوا يجتمعون فيه و يعيبون النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و يستهزئون به، و كان الذين بنوه إثنى عشر رجلا: حرام بن خالد و من داره أخرجه، و ثعلبة بن حاطب، و معتّب بن قشير، و أبو حبيبة بن الأزعر، و عباد بن حنيف، و حارثة بن عامر و ابناه مجمع و زيد، و نبتل بن الحارث، و محدج و بجاد بن عثمان، و وديعة بن ثابت.

فلما بنوه أتوا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول اللّه، إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة و الحاجة، و الليلة المطيرة و الليلة الشاتية، و إنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه.

فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: إنى على جناح سفر و حال شغل، و لو قد قدمنا إن شاء اللّه، لأتيناكم فصلينا لكم فيه.

فلما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «بذى أوان»، و هو بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار و مرجعه من تبوك، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللّه عليه الصلاة و السلام مالك بن الدخشم، و معن بن عدى، أو أخاه عاصما؛ فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرقاه»، فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف، فأخذا سعفا من النخل و أشعلا فيه نارا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد و فيه أهله، فحرقاه و هدماه، و تفرق أهله عنه، و نزل فيه من القرآن ما نزل وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً [التوبة: ۱۰۷]، إلى آخر القصة .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۰

قلت: و هذا المسجد قريب من مسجد قباء، و هو كبير و حيطانه عالية و تؤخذ منه الحجارة، و قد كان بناؤه مليحا .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۱

الباب الخامس عشر فى ذكر وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه رضى اللّه عنهما

اشارة

روى عن أبى مويهبة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: بعثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من جوف الليل فقال: يا أبا

مویهبة، إنی قد أمرت أن أستغفر لأهل البقیع فانطلق معی، فانطلقت معه، فلما وقف بین أظهرهم قال: السلام علیکم یا أهل المقابر، لیهن لکم ما أصبحتم فیه مما أصبح الناس فیه، أقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم یتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولی.

ثم أقبل علیّ و قال: یا أبا مویهبة، إنی قد أوتیت مفاتیح خزائن الدنیا و الخلد فیها، ثم الجنة، فخیرت بین ذلک و بین لقاء ربی و الجنة؟

قال: فقلت: بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه، فخذ مفاتیح خزائن الدنیا و الخلد فیها، ثم الجنة، قال: لا و اللّه یا أبا مویهبة، لقد اخترت لقاء ربی و الجنة.

ثم استغفر لأهل البقیع، ثم انصرف. فبدأ برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم وجعه الذی قبضه اللّه فیه .

و روی عن عائشة رضی اللّه عنها قالت: رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من البقیع، فوجدنی و أنا أجد صداعا فی رأسی، و أنا أقول: وا رأساه، فقال:

بل و اللّه یا عائشة وا رأساه، فقال: و ما ضرک لو متّ قبلی فقمت علیک و کفنتک و صلیت علیک و دفنتک، قالت: قلت: لکأنی بک قد فعلت ذلک، ثم رجعت إلی بیتی فأعرست فیه ببعض نسائک.

قالت: فتبسم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و تتامّ به وجعه و هو یدور علی نسائه،

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۳۲

حتی اشتد به وجعه و هو فی بیت میمونة، فدعا نساءه و کن تسعا: عائشة و حفصة و أم سلمة و أم حبیبة و سودة و زینب و میمونة و جویریة و صفیة رضی اللّه عنهن، فاستأذنهن علی أن یمرّض فی بیت عائشة، فأذنّ له فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یمشی بین العباس و علی رضی اللّه عنهما عاصبا رأسه، تخط قدماه الأرض حتی دخل بیت عائشة، ثم حمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و اشتد وجعه فقال:

هریقوا علیّ من سبع قرب من آبار شتی حتی أخرج إلی الناس فأعهد إلیهم، فأقعدوه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مخضب و صبوا علیه الماء.

و خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عاصبا رأسه حتی جلس علی المنبر، فصلی علی أصحاب أحد و استغفر لهم و أکثر الصلاة علیهم، ثم قال: إن عبدا من عباد اللّه خیره اللّه عزّ و جلّ بین الدنیا و بین ما عنده، فاختار ما عنده، قال:

ففهمها أبو بکر، و عرف أن نفسه یرید و قال: بل نحن نفدیک بأنفسنا و أبنائنا، ثم قال رسول اللّه علیه الصلاة و السلام: یا معشر المهاجرین استوصوا بالأنصار خیرا، فإن الناس یزیدون و الأنصار علی هیئتها لا تزید، و إنهم کانوا عیبتی التی أویت إلیها، فأحسنوا إلی محسنهم، و تجاوزوا عن مسیئهم، ثم نزل فدخل بیته و تتامّ به وجعه .

و روی البخاری فی «الصحیح» من حدیث عائشة رضی اللّه عنها أنها قالت: «ما رأیت أحدا الوجع علیه أشد من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم» .

و فیه أیضا: من حدیث عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه تعالی عنه قال:

«دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هو یوعک، فقلت: یا رسول اللّه إنک توعک وعکا شدیدا، قال: أجل، إنی أوعک کما یوعک رجلان منکم» .

و لما اشتد به وجعه صلّی اللّه علیه و سلّم، جاءه بلال یؤذنه بصلاة الفجر من یوم الاثنین قال: «مروا أبا بکر فلیصل بالناس»، فلما تقدم أبو بکر رضی اللّه عنه یصلی بالناس، وجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم خفة فخرج علی الناس.

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۳۳

قال أنس: فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی الناس و هم یصلون الصبح، فرفع الستر و قام علی باب عائشة، فکاد المسلمون

يفتتنون فى صلاتهم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حين رأوه فرحا به و تفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم .

قال: و تبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم سرورا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم، و ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أحسن هيئة منه تلك الساعة.

قال أبو بكر بن أبى مليكة: فلما تفرج الناس عرف أبو بكر رضى اللّه عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فنكص عن مصلاه، فدفعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى ظهره و قال: صل بالناس، و جلس الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم إلى جانبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر.

فلما فرغ من الصلاة، أقبل على الناس فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: «يأيها الناس، سعرت النار و أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، و إنى و اللّه ما تمسكون علىّ بشىء، إنى لم أحلّ إلا ما أحلّ القرآن، و لم أحرم إلا ما حرم القرآن».

فلما فرغ صلّى اللّه عليه و سلّم من كلامه، قال له أبو بكر رضى اللّه عنه: يا نبى اللّه إنى أراك قد أصبحت بنعمة من اللّه و فضل كما نحب، و اليوم يوم بنت خارجة، أفآتيها؟ قال: نعم، قال: ثم دخل عليه الصلاة و السلام و خرج أبو بكر إلى أهله بالسنح.

و خرج يومئذ على بن أبى طالب رضى اللّه عنه على الناس من عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال له الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول اللّه؟

فقال: أصبح بحمد اللّه بارئا، قال: فأخذ العباس بيده و قال: يا على، أحلف باللّه لقد رأيت الموت فى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب .

و فى «صحيح البخارى» من حديث عائشة رضى اللّه عنها قالت: «دعا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه، فسارّها بشىء فبكت، ثم دعاها

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۴

فسارّها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: سارنى أنه يقبض فى وجعه فبكيت، ثم سارنى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت» .

و «فيه» من حديثها أيضا أنها قالت: «إن من نعم اللّه علىّ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم توفى فى بيتى و فى يومى، و بين سحرى و نحرى، و إن اللّه جمع بين ريقى و ريقه عند موته، دخل علىّ عبد الرحمن بن أبى بكر و أنا مسندة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إلى صدرى و معه سواك رطب يستن به، فرأيته ينظر إليه و عرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينّته و طيبته، ثم دفعته إليه فاستنّ به، فما رأيت النبى عليه الصلاة و السلام استن استنانا قط أحسن منه، و بين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه و يقول: لا إله إلا اللّه إن للموت لسكرات، ثم نصب يديه فجعل يقول: فى الرفيق الأعلى، حتى قبض و مالت يده».

قالت عائشة رضى اللّه عنها: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو صحيح يقول: إنه لن يقبض نبىّ حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير.

فلما اشتكى و حضره القبض و رأسه على فخذى، غشى عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: اللهم فى الرفيق الأعلى.

فقلت: إذا لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا و هو صحيح» .

و قالت عائشة رضى اللّه عنها: سمعت رسول اللّه عليه الصلاة و السلام و أصغيت إليه قبل أن يموت و هو مسند إلىّ ظهره يقول: «اللهم اغفر لى و ارحمنى و ألحقنى بالرفيق الأعلى» .

و لما تغشاه الموت، قالت فاطمة رضى اللّه عنها: و اكرب أباه، قال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم».

قالت عائشة رضى اللّه عنها: و ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى حجرى،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۵

فنظرت فى وجهه فإذا بصره قد شخص، و هو يقول: «بل الرفيق الأعلى فى الجنة» و قبض صلّى اللّه عليه و سلّم.

قالت: فوضعت رأسه على و سادتى، و قمت التدم مع النساء أضرب وجهى.

و قالت فاطمة رضى اللّه عنها تندبه صلّى اللّه عليه و سلّم: يا أبتاه؛ أجاب ربّا دعاه، يا أبتاه؛ فى جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه؛ إلى جبريل ننعاه .

و قال جبريل عليه السلام للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم عند موته: يا أحمد هذا آخر وطئى فى الأرض و لا أنزل إليها أبدا بعد، إنما كنت حاجتى من الدنيا .

و كانت وفاته صلّى اللّه عليه و سلّم حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة مضت من الهجرة عن ثلاث و ستين سنة من عمره، و كمل بالمدينة من يوم دخلها إلى يوم مات عشر سنين كوامل مبلغا لرسالات اللّه مجاهدا لأعدائه.

و لما توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فقال:

إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول اللّه قد توفى، و إن رسول اللّه ما مات، و لكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى، فإنه غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، و و اللّه ليرجعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم زعموا أنه قد مات!

قالوا: و أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضى اللّه عنها، فيمم رسول اللّه و هو مسجّى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله و بكى، ثم قال: بأبى و أمى أنت، و اللّه لا يجمع اللّه عليك موتتين: أما الموتة التى كتبت عليك فقد متّها ثم لن يصيبك بعدها موتة أبدا. ثم رد البرد على وجهه، و خرج و عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۶

رضى اللّه عنه لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه، أقبلوا عليه و تركوا عمر.

فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد اللّه فإن اللّه حىّ لا يموت قال: ثم تلا هذه الآية: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران: ۱۴۴].

قال: فو اللّه لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: و أخذها الناس عن أبى بكر رضى اللّه عنه فهى فى أفواههم.

قال عمر: فو اللّه ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض، ما تحملنى رجلاى، و عرفت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قد مات .

و لما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قالوا: و اللّه لا يدفن و ما مات، و إنه ليوحى إليه، فأخروه حتى أصبحوا من يوم الثلاثاء، و قال العباس رضى اللّه عنه:

إنه قد مات و إنى لأعرف منه موت بنى عبد المطلب.

و قال القاسم بن محمد: ما دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حتى عرف الموت فى أظفاره.

قالت عائشة رضى اللّه عنها: لما أرادوا غسل رسول اللّه اختلفوا فقالوا: و اللّه ما ندرى أنجرّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كما نجرّد موتانا؟ أو نغسله و عليه ثياب؟!

قالت: فلما اختلفوا ألقى اللّه عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن

اغسلوا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و عليه ثيابه.

قالت: فقاموا إلى رسول اللّه فغسلوه و عليه قميصه، يصبون الماء فوق

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۷

القميص دون أيديهم، و غسله على رضى اللّه عنه، أسنده إلى صدره و عليه قميصه يدلكه به من ورائه، لا يفضى بيده إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و العباس و ابناه الفضل و قثم يقلبونه معه، و أسامة بن زيد و شقران مولى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يصبان الماء عليه و على يقول: بأبى أنت و أمى ما أطيبك حيا و ميتا، و لم ير من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم شيء مما يرى من الميت، فلما فرغوا من غسله كفن .

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت: «كفن رسول اللّه فى ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص و لا عمامة» .

فلما فرغ من جهاز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، ثم دخل الناس يصلون عليه أرسالا، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، و لم يؤم الناس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أحد .

و اختلفوا فى دفنه؟

فأنبأنا عبد الرحمن بن على، أخبرنا أبو الحسن الفقيه، أخبرنا على بن أحمد البندار، أنبأنا عبيد اللّه بن محمد العكبرى، حدّثنا أبو عبد اللّه بن مخلد، حدّثنا على بن سعد بن المغيرة، حدّثنا محمد بن عمر، حدّثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسى، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لما توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم اختلفوا فى موضع قبره، فقال قائل: بالبقيع، فإنه كان يكثر الاستغفار لهم، و قال قائل منهم: عند منبره، و قال قائل منهم: فى مصلاه.

فجاء أبو بكر رضى اللّه عنه فقال: إن عندى من هذا خبرا و علما، سمعت رسول اللّه يقول: «ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۳۸

أخبرنا لاحق بن على الصوفى، أخبرنا هبة اللّه بن محمد الكاتب، أخبرنا الحسن بن محمد الواعظ، أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعى، حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدّثنى أبى، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنى أبى أن أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يدروا أين يقبرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حتى قال أبو بكر رضى اللّه عنه، فأخروا فراشه و حفروا له تحت فراشه.

و روى عكرمة عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول اللّه عليه الصلاة و السلام و كان أبو عبيدة يضرح حفر أهل مكة، و كان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبى عبيدة، و للآخر: اذهب إلى أبى طلحة، اللهم خر لرسولك صلّى اللّه عليه و سلّم، فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة، فجاء به فلحد لرسول اللّه .

ثم دفن رسول اللّه من وسط الليل ليلة الأربعاء، و كان الذين نزلوا قبره: على بن أبى طالب، و الفضل و قثم ابنا العباس، و شقران مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و بنى على لحده تسع لبنات نصبن نصبا .

و روى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم رش على قبره و جعل عليه حصباء حمراء من حصباء العرصة، و رفع قدر شبرين من الأرض.

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث أبى بكر بن عياش عن سفيان التمار: أنه حدّثه أنه رأى قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مسنما .

و فى «صحيح البخارى» من حديث أنس بن مالك أنه قال: «لما دفن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قالت فاطمة رضى اللّه عنها: يا أنس! أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم التراب؟» .

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۱۳۹

أنبأنا أبو جعفر الواسطی، عن أبی طالب بن یوسف، أخبرنا أبو الحسین بن الأبنوسی، عن عمر بن شاهین، أخبرنا محمد بن موسی، حدّثنا أحمد بن محمد الکاتب، حدّثنی طاهر بن یحیی، حدّثنی أبی، عن جدی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه قال: لما رمس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم جاءت فاطمة رضی اللّه عنها فوقفت علی قبره و أخذت قبضة من تراب القبر، فوضعته علی عینها و بکت و أنشأت تقول:

ماذا علی من شمّ تربة أحمدأن لا یشم مدی الزمان غوالیا

صبّت علیّ مصائب لو أنهاصبت علی الأیام عدن لیالیا

روی عن أبی جعفر محمد بن علی أنه قال: ما رأیت فاطمة رضی اللّه عنها بعد أبیها ضاحکة، و مکثت بعده ستة أشهر.

و روی حجاج بن عثمان عن أبیه قال: رأیتهم اجتمعوا یوم مات النبی صلّی اللّه علیه و سلّم علی أکمة، فجعلوا یبکون علیه.

و روی البخاری فی «الصحیح» من حدیث أبی بردة قال: «أخرجت إلینا عائشة رضی اللّه عنها کساء و إزارا غلیظا فقالت: قبض روح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی هذین» .

و روی أنس من حدیث عائشة رضی اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مرضه الذی لم یقم منه: «لعن اللّه الیهود و النصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد»، و لو لا ذلک أبرز قبره غیر أنه خشی أن یتخذ مسجدا .

أنبأنا یحیی بن أسعد بن بوش، عن أبی علی الحداد، عن أبی نعیم الحافظ، عن جعفر الخلدی، أنبأنا أبو یزید المخزومی، حدّثنا الزبیر بن بکار، حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنی غیر واحد، منهم عبد العزیز بن أبی حازم، و نوفل بن عمارة قالوا: إن عائشة رضی اللّه عنها کانت تسمع صوت الوتد و المسمار یضرب فی بعض الدور المطنبة بمسجد

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۱۴۰

النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فترسل إلیهم: أن لا تؤذوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و ما عمل علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه مصراعی داره إلا بالمناصع توقّیا لذلک.

و روی أن بعض نساء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم دعت نجارا یغلق ضبة لها، و أن النجار ضرب المسمار فی الضبة ضربا شدیدا، فصاحت عائشة رضی اللّه عنها بالنجار و کلمته کلاما شدیدا، و قالت: ألم تعلم أن حرمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم میتا کحرمته إذا کان حیّا، قالت الأخری: و ماذا سمع من هذا؟، قالت عائشة رضی اللّه عنها: إنه لیؤذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم صوت هذا الضرب کما لو کان یؤذیه حیا، صلّی اللّه علیه و سلّم تسلیما کثیرا.

ذکر وفاة أبی بکر رضی اللّه عنه

ذکر محمد بن جریر الطبری بإسناد له: أن الیهود سمّت أبا بکر رضی اللّه عنه فی أرزة، و یقال: فی خزیرة، و تناول معه الحارث بن کلدة منها، ثم کف و قال لأبی بکر: أکلت طعاما مسموما، فسمّ لسنته، فمات بعد سنة، و مرض خمسة عشر یوما فقیل له: لو أرسلت إلی الطبیب، فقال: قد رآنی، قالوا: فماذا قال لک؟ قال: قال: إنی أفعل ما أشاء .

و قالت عائشة رضی اللّه عنها: کان أول ما بدأ أبو بکر رضی اللّه عنه أنه اغتسل یوم الاثنین لسبع خلون من جمادی الآخرة، و کان یوما باردا فحمّ خمسة عشر یوما لا یخرج إلی الصلاة، و کان یأمر عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه یصلی بالناس، و یدخل علیه الناس یعودونه و هو یثقل کل یوم، و هو یومئذ نازل فی داره التی قطعها له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و جاه دار عثمان بن عفان رضی اللّه عنه .

قال أهل السیر: کان ینزل أبو بکر بالسنح عند زوجته بنت خارجة بن زید، و أقام بالسنح بعد ما بویع له بالخلافة ستة أشهر یغدو علی

رجليه إلى المدينة، و ربما ركب على فرس له و عليه إزار و رداء، فيوافى المدينة فيصلى الصلاة بالناس، فإذا صلّى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلّى و إن لم يحضر صلّى بهم عمر بن الخطاب.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۱

و كان تاجرا يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع، و كانت له قطعة غنم تروح عليه، و ربما خرج بالغنم لرعيها، و ربما كفيها و رعيت له، و كان يحلب للحى أغنامه.

فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر رضى اللّه عنه فقال: بل لعمرى لأحلبنها لكم، و إنى لأرجو ربى أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليها، فكان يحلب لهم.

ثم نزل المدينة فأقام بها و نظر فى أمره، فقال: و اللّه ما يصلح أمر الناس و التجارة، و ما يصلحهم إلا التفرغ لهم و النظر فى شأنهم، و لا بد لعيالى مما يصلحهم، فترك التجارة و استنفق من بيت مال المسلمين ما يصلحه و يصلح عياله يوما بيوم، و يحج و يعتمر.

و كان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما علىّ من مال المسلمين، فإنى لا أصيب من هذا المال شيئا، و إن أرضى التى بمكان كذا و كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر رضى اللّه عنه، فقال عمر: لقد أتعب من بعده.

روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عائشة رضى اللّه عنها قالت:

«دخلت على أبى بكر رضى اللّه عنه، فقال: فى كم كفنتم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم؟ قالت: فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص و لا عمامة، و قال لها: فى أى يوم توفى رسول اللّه؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فأى يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بينى و بين الليل، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرّض فيه، به ردع من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبى هذا و زيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهما، قلت:

إن هذا خلق، قال: إن الحى أحقّ بالجديد من الميت إنما هو للمهلة، فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، و دفن قبل أن يصبح» .

و كان آخر ما تكلم به أبو بكر رضى اللّه عنه: ربّ توفّنى مسلما و ألحقنى بالصالحين، و توفى بين المغرب و العشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت خلافته

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۲

سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليال، و كان عمره ثلاثا و ستين سنة.

و غسلته زوجته أسماء بنت عميس بوصية منه، و ابنه عبد الرحمن يصب عليه الماء ، و كفن و حمل على السرير الذى حمل عليه رسول اللّه، و صلّى عليه عمر رضى اللّه عنه فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم وجاه المنبر، و دفن ليلة الثلاثاء إلى جنب رسول اللّه عليه الصلاة و السلام و ألصقوا لحده بلحده، و دخل قبره عمر و عثمان و طلحة و عبد الرحمن ابنه رضى اللّه عنهم ، و كان أبوه أبو قحافة حيا بمكة، فلما نعى إليه قال: رزء جليل، و عاش بعده ستة أشهر و أياما، و توفى فى المحرم سنة أربع عشرة بمكة و هو ابن سبع و تسعين سنة رضى اللّه عنهما.

ذكر وفاة عمر رضى اللّه عنه

روى أبو بكر بن أبى شيبة فى «مسنده» من حديث معدان بن أبى طلحة: أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قام يوم الجمعة خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم ذكر نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أبا بكر رضى اللّه عنه.

ثم قال: أيها الناس إنى قد رأيت رؤيا كأن ديكا أحمر نقرنى نقرتين و لا أراه ذلك إلا لحضور أجلى، و إن ناسا يأمرون أن أستخلف، و إن اللّه لم يكن يضيع دينه و خلافته، و الذى بعث به نبيّه، فإن عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين توفى

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو عنهم راض، فأيهم بايعوا، فاسمعوا له و أطيعوا

و ذكر كلاما طويلا، قال: «فخطب بها عمر رضى اللّه عنه يوم الجمعة، و أصيب يوم الأربعاء» .

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عمرو بن ميمون قال: «إنى لقائم ما بينى و بين عمر إلا عبد اللّه بن عباس حذاءه غداة أصيب، و كان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر، و ربما قرأ سورة يوسف و النحل، أو نحو ذلك فى الركعة الأولى، حتى يجتمع

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۳

الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلوة غلام المغيرة، و صار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا و شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، و تناول عمر رضى اللّه عنه يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه، فمن يلى عمر قد رأى الذى رأيت، و أما أواخر المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر و هم يقولون: سبحان اللّه سبحان اللّه.

فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلنى؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال الصانع؟ قال: نعم، قال: قاتله اللّه، لقد أمرت به معروفا، و قال: الحمد للّه الذى لم يجعل منيتى على يد رجل يدعى الإسلام، و احتمل إلى بيته، فانطلقنا معه و كأنّ الناس لم تصبهم مصيبة قبل ذلك.

فقائل يقول: لا بأس، و قائل يقول: أخاف عليه، فأتى بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه و جاء الناس يثنون عليه، و جاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّه لك فى صحبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قدمك فى الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم الشهادة، قال: وددت أن ذلك كان كفافا لا على و لا لى، فلما أدبر رأى رداءه يمس الأرض، قال: ردوا علىّ الغلام، قال: يا ابن أخى، ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك و أنقى لثوبك، يا عبد اللّه بن عمر، انظر ما على من الدّين، فحسبوه فوجدوه ستة و ثمانين ألفا أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر، فأده من أموالهم، و إلا فاسأل فى بنى عدى بن كعب، فإن لم تف أموالهم فاسأل فى قريش و لا تعدهم إلى غيرهم، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عمر عليك السلام- و لا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميرا- و قل: يستأذن عمر ابن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم و استأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى، فقال: يقرأ عليك السلام عمر بن الخطاب و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسى و لأوثرنّه به اليوم على نفسى، فلما أقبل قيل: هذا عبد اللّه بن عمر قد جاء، قال: ارفعونى، فأسنده رجل إليه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۴

فقال: ما لديك؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، فقال: الحمد للّه، ما كان أهمّ إلىّ من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملونى، ثم سلّم و قل:

يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى، و إن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين.

و جاءت أم المؤمنين حفصة رضى اللّه عنها و النساء معها، فلما رأينها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، و استأذن الرجال فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من داخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحدا أولى و أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو الرهط- الذين توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو عنهم راض، فسمى عليا و عثمان و الزبير و طلحة و سعدا و عبد الرحمن بن عوف، و قال: أشهد يا عبد اللّه بن عمر ليس لك من الأمر شىء، و أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، و يحفظ لهم حرمتهم، و أوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، و أن يعفو عن مسيئهم، و أوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام و جباة المال و غيظ العدو، و لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، و أوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب و مادة الإسلام، أن يأخذ من حواشى أموالهم، و يرد على فقرائهم، و أوصيه بذمة اللّه و

ذمة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، أن يوفى لهم بعهدهم، و أن يقاتل من ورائهم، و لا يكلفوا إلى طاقتهم.

فلما قبض رضى اللّه عنه، خرجنا به فانطلقنا نمشى، فسلم عبد اللّه بن عمر و قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل موضعا هناك مع صاحبيه» .

قلت: و باع عبد اللّه بن عمر دارا لعمر بن الخطاب و مالا له بالغابة، ثم قضى دين أبيه، و كانت وفاته رضى اللّه عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة، و كانت خلافته عشر سنين

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۵

كوامل و ستة أشهر و أربعة أيام ، و كان سنة ثلاثا و ستين سنة، و صلّى عليه صهيب و جاه المنبر و دفن مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهما أنه قال: وضع عمر رضى اللّه عنه على سريره، فكنفه الناس يدعون و يصلون قبل أن يرفع و أنا فيهم، فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبى، فإذا على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، فترحم على عمر و قال: ما خلت أحدا أحبّ أن ألقى اللّه بمثل عمله منك، و ايم اللّه إن كنت لأظن أن يجعلك اللّه مع صاحبيك لأنى كنت أسمع كثيرا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «ذهبت أنا و أبو بكر و عمر، و دخلت أنا و أبو بكر و عمر، و خرجت أنا و أبو بكر و عمر» .

و روى أن عائشة رضى اللّه عنها لما دفن عمر رضى اللّه عنه، لبست ثيابها الدرع و الخمار و الإزار، و قالت: «إنما كان أبى و زوجى، فلما دخل معهما غيرهما لزمت ثيابى».

و أخبرنى يحيى بن أبى الفضل السعدى قال: أخبرنا أبو محمد الفقيه، قال أخبرنا أبو الحسن الشافعى، قال أخبرنا أبو عبد اللّه بن المنهال، أخبرنا أبو العباس الرازى، أخبرنا أبو الزنباع، حدّثنا عمر بن خالد، حدّثنا أبو بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يخبر عن عائشة رضى اللّه عنها: «أنها رأت فى المنام أنه سقط فى حجرها- أو بحجرتها- ثلاثة أقمار، فذكرت ذلك لأبى بكر فقال: خير.

قال يحيى بن سعيد: فسمعت بعد ذلك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لما توفى فدفن فى بيتها، قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك يا بنية، و هو خيرها .

أنبأنا أبو القاسم الصموت، عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، أخبرنا أبو يزيد، حدّثنا الزبير، حدّثنا

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۶

محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن أنيس بن أبى يحيى، قال: لقى رسول اللّه جنازة فى بعض سكل المدينة، فسأل عنها، فقالوا: فلان الحبشى، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «سيق من أرضه و سمائه إلى التربة التى خلق منها».

قلت: فعلى هذا طينة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى خلق منها من المدينة، و طينة أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما من طينة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هذه منزلة رفيعة.

و روى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى اللّه عنهم قال: دخلت على عائشة رضى اللّه عنها، فاطلعت على قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و قبر أبى بكر و عمر، فرأيت عليها حصباء حمراء» .

و روى عن هارون بن موسى العروبى قال: سمعت جدى أبا علقمة يسأل: كيف كان الناس يسلمون على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبل أن يدخل البيت فى المسجد؟.

فقال: كان الناس يقفون على باب البيت يسلمون، و كان الباب ليس عليه غلق حتى ماتت عائشة رضى اللّه عنها.

قال أهل السير: و كان الناس يأخذون من تراب قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فأمرت عائشة رضى اللّه عنها بجدار فضرب عليهم.

و روى عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت: ما زلت أضع خمارى و أنفصل عن ثيابى حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى

بنيت بينى و بين القبور جدارا.

قلت: و قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و قبر صاحبيه فى صفّة بيت عائشة رضى اللّه عنها.

قال أهل السير: و فى البيت موضع قبر فى الجهة الشرقية، قال سعيد بن المسيب: فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه رضى اللّه عنهما، و يكون قبره الرابع.

و اختلف الرواة فى صفة قبورهم؟

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۷

فأخبرنا أبو القاسم بن كامل إذنا، عن أبى على المقرىء، عن أبى نعيم الأصبهانى، عن أبى محمد الخلدى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا إسحاق بن عيسى، عن عثمان بن نسطاس قال: رأيت قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعا نحوا من أربع أصابع، عليه حصباء إلى الحمرة مائلة، و رأيت قبر أبى بكر رضى اللّه عنه وراء قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و رأيت قبر عمر رضى اللّه عنه أسفل منه و صوره لنا هكذا:

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه و بالإسناد، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنى إسماعيل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد اللّه بن بكر، عن عمرة، عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: رأس النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مما يلى المغرب، و رأس أبى بكر رضى اللّه عنه عند رجلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و عمر رضى اللّه عنه خلف ظهر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هذه صفته.

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه و روى عن نافع بن أبى نعيم، أن صفة قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أمامهما إلى القبلة مقدما، ثم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه حذاء منكب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و قبر عمر رضى اللّه عنه حذاء منكب أبى بكر رضى اللّه عنه، و هذه صفته.

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه و بالإسناد المتقدم، حدّثنا محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل، عن عمرو بن عثمان بن هانىء، عن القاسم بن محمد، قال:

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۸

دخلت على عائشة رضى اللّه عنها فقلت: يا أماه أرينى قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه رضوان اللّه عليهما، فكشفت لى عن قبورهم، فإذا هى لا مرتفعة و لا لاطئة، مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العرصة ، و إذا قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أمامهما، و رجلا أبى بكر رضى اللّه عنه عند رأس النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و رأس عمر رضى اللّه عنه عند رجلى أبى بكر رضى اللّه عنه، و صفة ذلك كما يأتى:

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه و روى عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل، قال: خرجت فى ليلة مطيرة إلى المسجد، حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة، لقيتنى رائحة لا و اللّه ما وجدت مثلها، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فإذا جداره قد انهدم، فدخلت فسلمت على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و مكثت فيه مليا، فإذا قبر رسول اللّه عليه الصلاة و السلام، و قبر أبى بكر رضى اللّه عنه عند رجليه، و قبر عمر رضى اللّه عنه عند رجلى أبى بكر رضى اللّه عنهما، و عليها من حصباء المسجد من حصباء العرصة، و هذه صفته.

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه و روى المنكدر بن محمد عن أبيه قال: قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هكذا، و قبر أبى بكر رضى اللّه عنه خلفه، و قبر عمر رضى اللّه عنه عند رجلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هذه صفته:

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبر أبى بكر رضى اللّه عنه قبر عمر رضى اللّه عنه قلت: ذكر أهل السير أن جدار حجرة النبى صلّى اللّه

عليه و سلّم الذى يلى موضع

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۴۹

الجنائز سقط فى زمان عمر بن عبد العزيز، فظهرت القبور الشريفة، فما رؤى بكاء فى يوم مثل ذلك اليوم، فأمر عمر بقباطى فخيطت، ثم ستر الموضع بها، و أمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس، فبينما هو يكشف إذ رفع يده و تنحى، فقام عمر بن عبد العزيز فزعا، فرأى قدمين وراء الأساس و عليهما الشعر، فقال عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر و كان حاضرا: أيها الأمير لا يروعنك، فهما قدما جدّى عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له فى الأساس، فقال: يا ابن وردان أن غطّ ما رأيت، ففعل.

و روى البخارى فى «الصحيح» من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: لما سقط عنهم الحائط فى زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنيانه، فبدت لهم قدم، ففزعوا و ظنوا أنها قدم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا و اللّه ما هى قدم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ما هى إلا قدم عمر رضى اللّه عنه .

قالوا: و أمر عمر أبا حفصة مولى عائشة رضى اللّه عنها و ناسا معه فبنوا الجدار، و جعلوا فيه كوة، فلما فرغوا منه و رفعوه، دخل مزاحم مولى عمر فرفع ما سقط على القبر من التراب و الطين و نزع القباطى. قالوا:

و باب البيت الذى دفنوا فيه شامى.

قلت: و بنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حاجزا من سقف المسجد إلى الأرض، و صارت الحجرة فى وسطه، و هو على دورانها.

و لما ولى المتوكل الخلافة، أمر إسحاق بن سلمة و كان على عمارة مكة و المدينة من قبله بأن يأزر الحجرة بالرخام من حولها، ففعل ذلك و بقى الرخام عليها إلى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة من خلافة المقتفى، فجدد تأزيرها جمال الدين وزير بنى زنكى، و جعل الرخام حولها قامة و بسطة، و جعل لها شباكا من خشب الصندل و الأبنوس، و أداره حولها ما يلى السقف.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۰

قيل: إن أبا الغنايم النجار البغدادى عمله أروانكا، و فى دورانه مكتوب على أقطاع الخشب الأروانك سورة الإخلاص صنعة بديعة.

و لم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة ديبقية بيضاء، و عليها الطرز و الجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر و الأحمر، و خيطها و أدار عليها زنارا من الحرير الأحمر، و الزنار مكتوب عليه سورة يس بأسرها.

قيل: إنه غرم على هذه الستارة مبلغا عظيما من المال، و أراد تعليقها على الحجرة، فمنعه قاسم بن مهنا الأمير على المدينة، و قال: حتى يستأذن الإمام المستضىء بأمر اللّه، فبعث إلى العراق يستأذن فى تعليقها، فجاء الإذن فى ذلك فعلقها نحو العامين، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجى عليها الطرز و الجامات البيض المرقومة، و على دوران جاماتها مكتوب بالرقم: أبو بكر و عمر و عثمان و على، و على طرازها اسم الإمام المستضىء بأمر اللّه، فشيلت تلك و نفذت إلى مشهد على بن أبى طالب بالكوفة، فعلقت هذه عوضها.

فلما ولى الإمام الناصر لدين اللّه، أرسل ستارة أخرى من الإبريسم الأسود و طرزها و جاماتها من الإبريسم الأبيض، فعلقت فوق تلك، فلما حجت الجهمة أم الخليفة و عادت إلى العراق، عملت ستارة من الإبريسم الأسود أيضا على شكل المذكورة، فأنفذتها فعلقت على هذه.

ففى يومنا هذا على الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و السلام و الرحمة ثلاث ستائر بعضهن على بعض، و فى سقف المسجد- الذى بين القبلة و الحجرة على رأس الزوار إذا وقفوا- معلق نيف و أربعون قنديلا كبارا و صغارا من الفضة المنقوشة و الساذجة، و فيها اثنان من البلور واحد ذهب، و فيها قمر من فضة مغموس فى الذهب، و هذه تنفذ من البلدان من الملوك و أرباب

الحشمة و الأموال.

و اعلم أن على حجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عليها ثوب مشمع مثل الخيمة، وفوقه سقف المسجد، و فيه خوخة عليها ممرق مقفل، و فوق الخوخة فى سقف السطح خوخة أخرى فوق تلك الخوخة و عليها ممرق مقفل أيضا،

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۱

و حولها فى سطح المسجد حظيرة مبنية بالآجر و الجص يمين الحجرة عن السطح بقليل، و بين سقف المسجد و بين سقف السطح فراغ نحو الذراعين و عليه شبابيك حديد ترمى الضوء من رحبة المسجد، و تشال إذا أرادوا الدخول إلى هناك لأجل تعليق سلاسل القناديل و حبال الأبارير لأجل العمارة فى المسجد.

و هذه صفة الحجز الذى بناه عمر بن عبد العزيز و الحجرة فى وسطه، و من الحجرة إلى المقصورة تسع عشرة ذراعا، و من الركن الغربى إلى المسمار الفضة الذى هو مقابل وجه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم خمس أذرع، و صفة ذلك و صورته هكذا:

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۲

صفة الحاجز الذى بناه عمر بن عبد العزيز و الحجرة الشريفة فى وسطه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۳

و اعلم أنه فى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة، سمعوا صوت هدّة فى الحجرة الشريفة، و كان الأمير قاسم بن مهنا الحسينى، فأخبروه بالحال فقال: ينبغى أن ينزل شخص إلى هناك ليبصر ما هذه الهدّة، و افتكروا فى شخص يصلح لذلك، فلم يجدوا إلا عمر النسائى، شيخ من شيوخ الصوفية بالموصل، و كان مجاورا بالمدينة فذكروا ذلك له، فذكر أن به فتقا و الريح و البول تحوجه إلى الغائط مرارا، فألزموه، فقال: أمهلونى حتى أروّض نفسى، و قيل: إنه امتنع من الأكل و الشرب، و سأل اللّه بجاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر و يخرج، ثم إنهم أنزلوه فى الحبال من الخوخة إلى الحظير الذى بناه عمر، و دخل منه إلى الحجرة معه شمعة يستضىء بها، فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور، فأزاله و كنس التراب بلحيته، و قيل: إنه كان مليح الشيبة، و أمسك اللّه عزّ و جلّ ذلك الداء بقدر ما خرج من الموضع و عاد إليه، و هذا ما سمعته من أفواه جماعة، و اللّه أعلم بحقيقة الحال فى ذلك.

و فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و خمسمائة فى أيام قاسم أيضا، وجد من الحجرة رائحة منكرة و كثر ذلك، حتى ذكروه للأمير، فأمرهم بالنزول إلى هناك، فنزل بيان الأسود الخصى أحد خدم الحجرة الشريفة، و معه الصفى الموصلى متولى عمارة المسجد، و نزل معهما هارون الشاوى الصوفى بعد أن سأل الأمير فى ذلك و بذل له جملة من المال، فلما نزلوا و جدوا هرّا قد هبط و مات و جاف، فأخرجوه، و كان فى الحاجز بين الحجرة و المسجد، و كان نزولهم يوم السبت الحادى عشر من ربيع الآخر، و من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد إلى هناك، و اللّه أعلم .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۵

الباب السّادس عشر فى ذكر فضل زيارة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

أخبرنا يحيى بن أبى الفضل الصوفى، أخبرنا أبو محمد الفقيه، أخبرنا أبو الحسن المصرى، أنبأنا أبو النعمان العسقلانى، حدّثنا أبو الحسن الدارقطنى، حدّثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدّثنا أبو محمد العبادى، حدّثنا مسلمة بن سالم، عن أبيه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من جاءنى زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتى كان حقا علىّ أن أكون شفيعا له يوم القيامة» .

و بالإسناد حدّثنا الدارقطنى، حدّثنا الحسين بن إسماعيل، حدّثنا عبيد بن محمد الوراق، حدّثنا موسى بن هلال، عن عبيد اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» .

أنبأنا سعيد بن أبى سعيد النيسابورى، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدّثنا محمد بن محمد بن مقاتل، حدّثنا جعفر بن هارون، حدّثنا إسماعيل بن المهدى، عن أنس قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيّا، و من زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، و ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر» .

و روى عن على رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من لم يزر قبرى فقد جفانى» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۶

أنبأنا عبد الرحمن بن على، أنبأنا أبو الفضل الحافظ، عن أبى على الفقيه، أنبأنا أبو القاسم الأزهرى، أنبأنا القاسم بن الحسن، حدّثنا الحسن بن الطيب، حدّثنا على بن حجر، حدّثنا حفص بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر رضى اللّه تعالى عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى و صحبنى» .

أخبرنا أبو أحمد الكاتب، أنبأنا أبو بكر الأنصارى، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا أبو بكر بن الشّخّير، حدّثنا أحمد بن محمد بن العباس، حدّثنا أحمد بن على الحرانى، حدّثنا العلاء بن عمرو الحنفى، حدّثنا محمد بن مروان، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من صلّى علىّ عند قبرى سمعته، و من صلّى علىّ غائبا بلّغته» .

أنبأنا أبو الحسن الشافعى، أنبأنا أبو محمد الفقيه، أنبأنا على بن الحسن، أنبأنا الحسين بن محمد، حدّثنا إسماعيل بن يعقوب، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى حدّثنا مسدد، حدّثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدّثنى عبد اللّه بن السائب، عن زاذان، عن عبد اللّه، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إن للّه عزّ و جلّ سياحين يبلغونى عن أمتى السلام» .

أخبرنا أبو طاهر الصوفى، أنبأنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو على بن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعى، حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدّثنى أبى، حدّثنا عبد اللّه بن يزيد، حدّثنا حيوة، حدّثنى أبو صخر، أن يزيد بن عبد اللّه بن قسيط أخبره، عن أبى هريرة رضى اللّه

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۷

تعالى عنه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «ما من أحد يسلم علىّ إلا رد اللّه علىّ روحى حتى أرد عليه السلام» .

أنبأنا يحيى بن بوش، عن أبى علىّ الحداد، عن أبى نعيم، عن جعفر الخلدى، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدّثنا الزبير، حدّثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن يزيد المهاجر، عن المقبرى، عن أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إن عيسى بن مريم مار بالمدينة حاجا أو معتمرا، و لئن سلّم على لأردن عليه».

أنبأنا يحيى بن الحسين المقرى، أخبرنا المبارك بن الحسن العطار، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا أبو عمر العلاف، حدّثنا الحسين بن صفوان، حدّثنا أبو بكر بن أبى الدنيا، حدّثنا محمد بن الحسين، أخبرنا قتيبة، حدّثنا ليث بن سعد عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن نبيه بن وهب أن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم و يصلون على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى إذا أمسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلّى اللّه عليه و سلّم .

و روى أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد من الشام يقول: سلم لى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

أنبأنا يحيى بن الحسين الأوانى، أنبأنا أبو الكرم بن الشهروزى، أنبأنا أبو بكر بن الخياط، أنبأنا أبو عمر بن دوست، حدّثنا الحسين بن صفوان حدّثنا ابن أبى الدنيا، أخبرنا سعيد بن عثمان الجرجانى، أنبأنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك قال: سمعت بعض من أدركت يقول:

بلغنا أنه من وقف عند قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فتلا هذه الآية إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِ [الأحزاب: ۵۶] و قال: صلى

اللّه عليك يا محمد، حتى يقولها

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۸

سبعين مرة، ناداه ملك: صلى اللّه عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة .

و بالإسناد: حدّثنا ابن أبى فديك، قال: أخبرنى عمر بن حفص أن ابن أبى مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم و جاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه .

و روى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن جده رضى اللّه عنهم، أنه كان إذا جاء يسلم على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، وقف عند الأسطوانة التى مما يلى الروضة فسلم، ثم يقول: هاهنا رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

قلت: و اليوم هناك علامة واضحة و هى مسمار من فضة فى حائط حجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه، فقابل وجه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و يسلم عليه، ثم يتقدم عن يمينه قليلا و يسلم على أبى بكر رضى اللّه عنه، ثم يتقدم قليلا فيسلم على عمر رضى اللّه عنه، ثم يعود و يجعل الحجرة على يساره و يستقبل القبلة و يدعو اللّه تعالى بما أحب.

أنبأنا أبو الفرج بن على الفقيه، أنبأنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، حدّثنا أبو الحسن الهمدانى، حدّثنى محمد بن حبان، قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فسلمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: و عليك السلام.

أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الحسن فى كتابه، أخبرنا أبو الفرج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن نصير، أخبرنا محمد بن القاسم، سمعت على بن غالب الصوفى، يقول: سمعت إبراهيم بن محمد المزكى يقول: سمعت أبا الحسن الفقيه يحكى عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوى، عن محمد بن روح، عن محمد بن حرب الهلالى قال: دخلت المدينة فأتيت

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۵۹

قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فجاء أعرابى فزاره ثم قال: يا خير المرسلين إن اللّه عزّ و جلّ أنزل كتابا عليك صادقا قال فيه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً [النساء: ۶۴]، و إنى جئتك مستغفرا إلى ربى من ذنوبى مستشفعا بك، ثم بكى و أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمهفطاب من طيبهن القاع و الأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنهفيه العفاف و فيه الجود و الكرم

أنت النبى الذى ترجى شفاعتهعند الصراط إذا ما زلّت القدم

ثم استغفر و انصرف، فرقدت فرأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هو يقول: الحق بالرجل فبشره بأن اللّه عزّ و جلّ قد غفر له بشفاعتى .

أنبأنا ذاكر بن كامل بن أبى غالب الخفاف- فيما أذن لى فى روايته عنه-، قال: كتب إلىّ أبو على الحداد، عن أبى نعيم الأصبهانى قال: أنبأنا جعفر بن محمد بن نصير، أخبرنا أبو يزيد المخزومى، أخبرنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنى غير واحد منهم: عن عبد العزيز بن أبى حازم، عن عمر بن محمد، أنه لما كان أيام الحرة ترك الأذان فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ثلاثة أيام، و خرج الناس إلى الحرة، و جلس سعيد بن المسيب فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال:

فاستوحشت، فدنوت من قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فلما حضرت الصلاة، سمعت الأذان فى قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فصليت ركعتين، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر، ثم جلست حتى أصلى العصر، فسمعت الأذان فى قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم سمعت الإقامة. ثم لم أزل أسمع الأذان و الإقامة فى قبره صلّى اللّه عليه و سلّم حتى مضت الثلاث، و قفل القوم و دخلوا مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و عاد المؤذنون فأذنوا، فتسمعت الأذان فى قبره صلّى اللّه عليه و سلّم، فلم أسمعه، فرجعت إلى مجلسى

الذى كنت فيه أكون .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۰

أنبأنا عبد الرحمن بن على، أنبأنا أبو الفضل الفارسى، عن أبى بكر الشيرازى، أخبرنا محمد بن الحسين، سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و أنا بفاقة، فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر و سلمت على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و على أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما و قلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول اللّه، و تنحيت فنمت، فرأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى المنام و أبو بكر عن يمينه و عمر عن شماله، و على بين يديه، فحركنى على و قال لى: قم، قد جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال:

فقمت إليه و قبلت بين عينيه، فدفع إلىّ رغيفا فأكلت نصفه، و انتبهت و فى يدى النصف الآخر .

أخبرنا عبد الوهاب بن على، أخبرتنا فاطمة بنت أبى حكيم- إن لم يكن سماعا فإجازة-، أنبأنا أبو منصور بن الفضل، أخبرنا أبو عبد اللّه الكاتب، أخبرنا ابن المغيرة، حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقى، حدّثنا الزبير بن بكار، أخبرنا السّرى بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير- و كان مصعب يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة و يصوم الدهر- قال: بتّ ليلة فى المسجد بعد ما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنى كنت أمس صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شىء، اللهم إنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة، ليس فى خلقة و صفاء الناس، معه قصعة فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه و جلس الرجل يأكل و حصبنى، فقال: هلمّ، فجئته و ظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها لقمة، فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسى، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، و قام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه، فلا أدرى أين سلك، فظننته الخضر عليه السلام.

و روى أن امرأة من المتعبدات جاءت عائشة رضى اللّه عنها فقالت:

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۱

اكشفى لى عن قبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فكشف لها فبكت حتى ماتت.

أنشدنى بعض مشايخى- رحمه اللّه- لبعض زوار النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يقول:

أتيتك زائرا و وددت أنىجعلت سواد عينى أمتطيه

و مالى لا أسير على الأماقىإلى قبر رسول اللّه فيه

و أنشدنى عبد الوهاب بن على، قال: أنشدنا أبو عبد اللّه محمد بن محمد الأديب لنفسه من قصيدة يتشوق فيها إلى الحج و إلى زيارة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

أحن مشتاقا و لو لا جوىأملك بى منى لم أطرب

و كل عام أتمنى المنىو هن قد سوفن بالوعد بى

و ليس فى القلب سوى وقفةفى حرم المدفون فى يثرب

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۳

الباب السّابع عشر فى ذكر البقيع و فضله

أنبأنا القاسم بن على، أخبرنا أبو محمد الدارانى، أخبرنا أبو الفرج الإسفراييني، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا أبو طاهر القاضى، أنبأنا محمد بن عبدوس، حدّثنا سعد بن زياد و أبو عاصم قالا: زعم نافع مولى ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: حدّثتنى أم قيس بنت

محصن قالت: لو رأيتنى و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم آخذ بيدى فى سكة المدينة حتى انتهى إلى بقيع الغرقد، فقال: يا أم قيس، قلت:

لبيك يا رسول اللّه و سعديك، قال: «ترين هذه المقبرة»؟ قلت: نعم يا رسول اللّه، قال: «يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب» .

أخبرنا محمد بن أبى القاسم السوسى، أخبرنا جدى أبو محمد، أخبرنا أبو الحسن الربيعى إجازة، أخبرنا عبد الوهاب بن جعفر، حدّثنا أبو هاشم الإمام، أخبرنا معاوية بن محرز، حدّثنا الحسن بن جرير المنصورى، حدّثنا محمد بن عثمان، حدّثنا أبى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه قال: «أنا أول من تنشق الأرض عنه، فأكون أول من يبعث فأخرج أنا و أبو بكر و عمر إلى أهل البقيع فيبعثون، ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين الحرمين» .

أنبأنا أبو القاسم ابن كامل، عن أبى على الحداد، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى محمد الخلدى قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن محمد، عن إسماعيل، عن حكّام أبى عبد اللّه الشامى، عن أبى عبد الملك أنه حدثه حديثا يرفعه إلى

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۴

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما يضىء الشمس و القمر لأهل الدنيا: مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة، و مقبرة بعسقلان».

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه قال، قال كعب الأحبار: نجدها فى التوارة كفتة، محفوفة بالنخيل، موكلا بها الملائكة، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤها فى الجنة.

قلت: يعنى البقيع.

و حدّثنا محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن نافع، عن سليمان بن زيد، عن شعيب و أبى عبادة، عن أبى كعب القرظى أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «من دفناه فى مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له» .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن إسماعيل، عن داود بن خالد، عن المقبرى، أنه سمعه يقول: قدم مصعب بن الزبير حاجا أو معتمرا و معه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت: إنها لهى! قال مصعب: و ما هى؟ قال: إنا نجد فى كتاب اللّه صفة مقبرة شرقيها نخل و غربيها بيوت، يبعث منها سبعون ألفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فطفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة .

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن العلاء بن إسماعيل، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الجالوت، فلما أشرف على البقيع قال: هذه التى نجدها فى كتاب اللّه كفتة، لا أطؤها، قال: فانصرف عنها إجلالا لها.

و روى مسلم فى «الصحيح» من حديث عائشة رضى اللّه عنها قالت:

«كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كلما كانت ليلتى منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول:

سلام عليكم دار قوم مؤمنين و أتاكم ما توعدون، و إنا إن شاء اللّه بكم لاحقون؛ اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» .

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۵

و روى فى «الصحيح» أيضا من حديثها قالت: لما كانت ليلتى التى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عندى، انقلب فوضع رداءه و خلع نعليه فوضعهما عند رجليه، و بسط طرف إزاره على فراشه و اضطجع، فلم يلبث إلا بقدر ما ظن أننى قد رقدت، فأخذ رداءه و بدأ، و فتح الباب رويدا فخرج، ثم أجافه رويدا، فجعلت درعى فى رأسى و اختمرت و تقنعت إزارى، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يده ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته

فدخلت، فليس إلا أن اضجعت فدخل فقال: مالك يا عائشة حشيا رابيا؟! قالت: لا شيء، قال: لتخبرنى أو ليخبرنى اللطيف الخبير، فأخبرته، فقال: فأنت السواد الذى رأيت أمامى، قلت: نعم، فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى، ثم قال: أظننت أن يحيف اللّه عليك و رسوله؟

قالت: قلت: مهما يكتمه الناس يعلمه اللّه عزّ و جلّ قال: نعم، قال: فإن جبريل أتانى حين رأيتنى فنادانى فأخفى منك، فأجبته، فأخفينا منك و لم يكن يدخل عليك و قد وضعت ثيابك، و ظننت أن قد رقدت و كرهت أن أوقظك، و خشيت أن تستوحشى، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى إلى أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول يا رسول اللّه؟ قال: «قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، و يرحم اللّه المستقدمين منا و المستأخرين، و إنا إن شاء اللّه بكم لاحقون» .

و اعلم أن أكثر الصحابة رضى اللّه عنهم مدفونون بالبقيع، و كذلك جميع أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم سوى السيدة خديجة، فإنها بمكة مدفونة و السيدة ميمونة رضى اللّه عنهما .

و بالبقيع سادة من التابعين و من بعدهم من الزهاد و العلماء و المشهورين إلا أن قبورهم لا تعرف فى يومنا هذا، فمن حضرها و سلم على من بها، فقد أتى بالمقصود.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۶

و ليس فى يومنا هذا معيّن إلا تسعة قبور: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و عليه طين ساج، و قبر الحسن بن على بن أبى طالب، و معه فى القبر ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين، و أبو جعفر محمد بن على الباقر، و ابنه جعفر الصادق. و القبران فى قبة كبيرة عالية قديمة البناء فى أول البقيع، و عليها بابان يفتح أحدهما فى كل يوم للزيارة، رضى اللّه عنهم أجمعين.

و روى عن عبيد اللّه بن على بن الحسن بن على قال: ادفنونى إلى جنب أمى فاطمة بالمقبرة، فدفن إلى جنبها بالمقبرة .

و قال سعيد بن محمد بن جبير: رأيت قبر الحسن بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه عند فم الزقاق الذى بين دار نبيه بذروان و بين دار على بن أبى طالب، و قيل لى: دفن عند قبر أمه.

و روى عن فائد مولى عبادل، قال: حدّثنى الحفار أنه حفر لإنسان، فوجد قبرا على سبعة أذرع من خوخة بيته مشرفا عليه لوح مكتوب: هذا قبر فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم .

قلت: فعلى هذا، هى مع الحسن فى القبة، فينبغى أن يسلم عليها هنالك، و قبر صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى تربة فى أول البقيع .

و قال محمد بن موسى بن أبى عبد اللّه: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، و قبر عقيل بن أبى طالب أخى على رضى اللّه عنه فى قبة فى أول البقيع أيضا، و معه فى القبر ابن أخيه عبد اللّه بن جعفر الطيار ابن أبى طالب الجواد المشهور.

و قبور أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هن أربعة قبور ظاهرة و لا يعلم تحقيق ما فيها منهن.

و قد روى البخارى فى «الصحيح» أن عائشة رضى اللّه عنها أوصت

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۷

عبد اللّه بن الزبير: «لا تدفنى معهم- تعنى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه- و ادفنى مع صواحبى بالبقيع».

و روى عن فائد مولى عبادل قال: قال لى منقذ الحفار: فى المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن على، و قبر عائشة زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فنحن لا نحركهما.

و قد روى مالك بن أنس: أن زينب بنت جحش توفيت فى زمان عمر بن الخطاب، فدفنها بالبقيع.

و روى عن محمد بن عبد اللّه بن على أنه قال: قبور أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من خوخة بيته إلى الزقاق يعنى البقيع.

و روى عن الحسن بن على بن عبيد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أنه هدم منزله فى دار على بن

أبى طالب، قال: فأخرجنا حجرا مكتوبا عليه: هذا قبر رملة بنت صخر، فسألنا عنه فائد مولى عبادل؟ فقال: هذا قبر أم حبيبة بنت أبى سفيان .

و روى عن إبراهيم بن على الرافعى، أنه حفر لسالم البابكى مولى محمد بن على، قال: فأخرجوا حجرا طويلا و فيه مكتوب: هذا قبر أم سلمة زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب، فأهيل عليه التراب ، و حفر لسالم فى موضع آخر.

و قبر إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و عليه قبة و ملبن ساج.

و روى إبراهيم بن قدامة عن أبيه قال: أول ما دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالبقيع عثمان بن مظعون رضى اللّه عنه قال: فدفنه- أى ابنه إبراهيم- رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى جنب عثمان بن مظعون ، و قبره حذاء زاوية عقيل بن أبى طالب.

قال جعفر بن محمد الصادق رضى اللّه عنهما: قبر إبراهيم ابن رسول

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۸

اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و جاه دار سعيد بن عثمان التى يقال لها: الزوراء، بالبقيع مرتفعا عن الطريق.

و أنبأنا أبو القاسم الأزجى، عن أبى على الأصبهانى، عن أبى نعيم الحافظ، عن أبى محمد الخواص، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن المخزومى، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثنا محمد بن الحسن، عن صالح بن قدامة، عن أبيه، عن عائشة بنت قدامة قالت: كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون رضى اللّه عنه فيرى بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ليس دونه حجاب.

و حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا سليمان بن سالم، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه قال: أرسلت عائشة رضى اللّه عنها إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت: أن هلمّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و إلى إخوانك، فقال: ما كنت مضيقا عليك بيتك، إنى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جنب صاحبه .

قلت: فعلى هذا قبر ابن مظعون و ابن عوف رضى اللّه عنهما عند إبراهيم عليه السلام، فينبغى أن يزار هناك. و قبر فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى اللّه عنهما فى قبة فى آخر البقيع.

و روى عيسى بن عبد اللّه بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاطمة بنت أسد بن هاشم و كانت مهاجرة مبايعة بالروحاء، مقابلها حمام أبى قطيفة.

قلت: و اليوم مقابلها نخل يعرف بالحمام. و قبر عثمان بن عفان رضى اللّه عنه و عليه قبة عالية، و هو قبل قبة فاطمة بنت أسد بقليل و حوله نخل.

روى ابن شهاب أن عثمان رضى اللّه عنه لما قتل دفن فى «حش كوكب»، فلما ملك معاوية رضى اللّه عنه و استعمل مروان على المدينة، أدخل ذلك الحش فى البقيع، فدفن الناس حوله.

قلت: و الحش: البستان.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۶۹

و قبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضى اللّه عنه فى أول البقيع على الطريق، فهذه القبور المشهورة، و الباقى سبخة لا يعرف فيها قبر أحد بعينه.

و أخبرنا أبو القاسم بن سعد بخطه عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن، عن شريك عن عبد اللّه بن أبى روق قال: حمل الحسن بن على بن أبى طالب فدفن بالبقيع بالمدينة.

و حدّثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه قال:

ابتاع عمر بن عبد العزيز من زيد بن على و أخته خديجة دارا لهما بالبقيع بألف و خمسمائة دينار، و نقضها و زادها فى البقيع، فهى مقبرة آل عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه.

و حدّثنا محمد بن عيسى، عن خالد، عن عوسجة قال: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار، فمرّ بى جعفر بن محمد، فقال لى: أعن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع.

قلت: و داره الموضع الذى دفن فيه.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۷۱

الباب الثّامن عشر فى ذكر أعيان من سكن المدينة من الصحابة و من بعدهم

اعلم؛ أن أعيان من سكن المدينة من الصحابة و التابعين و أكابر تابعيهم إلى يومنا رضى اللّه عنهم لا يمكن حصرهم رضى اللّه عنهم، لأن أكثر الصحابة هاجروا إليها و الباقون منها، و أكثر التابعين منها، و الباقون دخلوها لزيارة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و كذلك من بعدهم من الأكابر إلى يومنا هذا.

و إنما نذكر فى هذا الباب أعيان من استوطنها.

فمنهم من أقام بها مدة ثم خرج عنها، و منهم من مات بها.

فمن الصحابة رضوان اللّه عليهم: أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و على بن أبى طالب، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد اللّه، و سعد بن مالك، و سعيد بن زيد، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو عبيدة بن الجراح. فهؤلاء العشرة، رضى اللّه عنهم أجمعين.

و من أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: العباس بن عبد المطلب، و الحسن و الحسين ابنا على بن أبى طالب، و عقيل بن أبى طالب، و عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب.

و من كبار الصحابة: أبى بن كعب، أسيد بن حضير، بلال بن رباح، أبوذر الغفارى، أبو قتادة الأنصارى، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، خالد بن الوليد، أبو لبابة الأنصارى، زيد بن حارثة، زيد بن ثابت، سعد بن عبادة، أبو سعيد الخدرى، سفينة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، سلمة ابن الأكوع، سهل بن أبى حثمة، سهل بن سعد، أبو سفيان بن حرب، صهيب، عبد اللّه بن أنيس، عبد اللّه بن أرقم، عبد اللّه بن عمر ابن الخطاب، عبد اللّه بن مسعود، أبو حميد الساعدى، أبو هريرة، عثمان بن

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۷۲

حنيف، العلاء بن الحضرمى، عمر بن أبى سلمة، عبد اللّه بن أم مكتوم، مالك بن التيهان، محمد بن سلمة، المقداد بن عمرو، أسيد بن ظهير، أسلم و هو أبو رافع مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، البراء بن عازب، بلال بن الحارث، بشير بن سحيم، بشر بن سعد، ثابت بن وديعة، جابر بن عتيك، جبير بن مطعم، جويبر بن خويلد الأسلمى، الحارث بن زياد، أبو سعيد بن المعلى، الحجاج بن عمرو، الحجاج بن علاط، حمل بن مالك، حنظلة الكاتب، خلاد بن السائب، خفاف بن أيماء بن رحضة، خوات بن جبير، ذؤيب أبو قبيصة، رافع بن خديج، رافع بن مكيث، ربيعة بن كعب، رفاعة بن رافع، رفاعة بن عرابة، الركين بن الربيع، رويفع بن ثابت، زيد بن الخطاب، زيد بن خالد، زيد بن سهل، زيد بن الصامت، السائب بن خلاد، سبرة بن أبى سبرة، سراقة بن مالك بن جعشم، سفيان ابن أبى العرجاء، سلمة بن صخر، سويد بن النعمان، شبل بن معبد، الصعب بن جثامة، الضحاك بن سفيان الكلابى، عامر بن ربيعة، عبد اللّه بن حراقة، عبد اللّه بن زيد، عبد اللّه بن زمعة، عبد اللّه بن عبد الأسد، عبد اللّه بن عتيك، عبد اللّه بن كعب، عبد اللّه بن أزهر، عبد الرحمن بن جبير، عبد الرحمن بن عثمان، عتبان بن مالك، عمارة بن معاذ، عمرو بن أمية، عمير مولى آبى اللحم، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرة، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن ضمرة، مجمع بن حارثة، محمد بن عبد الرحمن بن جحش، محمود بن الربيع؛ محجر الدئلى، معاوية بن الحكم الأسلمى، معمر بن عبد اللّه، ناجية الخزاعى، نوفل بن معاوية، هذال

الأسلمی، هشام بن حکیم، یزید بن ثابت، یزید أبو السائب، أبو بشیر الأنصاری، أبو جبیرة، أبو زید الأنصاری، أبو مربع الأنصاری.

و من کبار التابعین: أبو سعید المقبری، محمد بن الحنفیة، سعید بن المسیب، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عطاء و سلیمان ابنا یسار، عروة بن الزبیر، خارجة بن زید، علی بن الحسین زین العابدین، أبو بکر بن عبد الرحمن، عکرمة، کریب، مقسم مولی عبد اللّه بن عباس، علی بن عبد اللّه بن العباس بن المطلب، نافع مولی عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهم أجمعین ..

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۷۳

و من مشاهیر الذین بعدهم: عمر بن عبد العزیز، أبو بکر بن حزام الزهری، محمد بن المنکدر، زید بن أسلم، أبو الزناد، ربیعة الرأی، صفوان بن سلیم، أبو حازم الأعرج، یحیی بن سعید القطان، أبو جعفر محمد بن علی الباقر، و ابنه جعفر الصادق، إبراهیم و محمد و موسی بنو عقبة.

و أصحاب الأخبار: محمد بن إسحاق بن یسار، مالک بن أنس الإمام، یوسف بن الماجشون، عبد العزیز الدراوردی، محمد بن عمر الواقدی، رحمهم اللّه تعالی و رضی عنهم و نفع بعلومهم.

و الحمد للّه و کفی، و سلام علی عبادة الذین اصطفی، و حسبنا اللّه و نعم الوکیل، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم.

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۷۵

المراجع

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقی، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه، الناشر دار الحدیث القاهرة.

الجامع الصحیح للإمام البخاری. محب الدین الخطیب و آخرون، الطبعة الأولی ۱۴۰۰ ه، الناشر المطبعة السلفیة القاهرة.

الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان، لابن بلبان. تحقیق شعیب الأرنؤوط، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه، الناشر مؤسسة الرسالة، بیروت.

السنن الکبری، للبیهقی. محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

الفردوس بمأثور الخطاب، للدیلمی. محمد السعید بن بسیونی زغلول، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

المستدرک علی الصحیحین، للحاکم. مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

المعجم الکبیر للطبرانی. حمدی السلفی، الطبعة الثانیة بدون تاریخ، الناشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

الموطأ، للإمام مالک. سعید اللحام، الطبعة الثانیة ۱۴۱۱ ه، الناشر دار إحیاء العلوم، بیروت.

التمهید لابن عبد البر. مجموعة من الباحثین، الطبعة الثالثة ۱۴۰۸ ه، الناشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامیة بالمغرب.

المطالب العالیة لابن حجر العسقلانی. تحقیق الشیخ حبیب الرحمن الأعظمی، الطبعة بدون ۱۴۱۴ ه، الناشر دار الباز مکة المکرمة.

أعلام الحدیث، للخطابی. تحقیق محمد بن سعود آل سعود، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه، الناشر جامعة أم القری، مکة المکرمة.

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۷۶

الترغیب و الترهیب للأصبهانی. محمد السعید زغلول، الطبعة بدون، الناشر عبد الشکور فدا، مکة المکرمة.

المغنی لابن قدامة المقدسی. طبعة ۱۳۹۲ ه، الناشر دار الکتاب العربی بیروت.

السیرة النبویة لابن هشام. مصطفی السقا و آخرون، الطبعة بدون، الناشر دار المغرب، بیروت.

الشفا، للقاضی عیاض. تحقیق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفکر، بیروت.

الوفا بأحوال المصطفی لابن الجوزی. تحقیق مصطفی عبد الواحد، الطبعة الأولی ۱۳۸۶ ه، الناشر دار المعرفة، بیروت.

الطبقات الکبری لابن سعد. محمد عبد القادر عطا. الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

النهایة فی غریب الحدیث لابن الأثیر تحقیق طاهر الزاوی، محمود الطناحی، الطبعة بدون، الناشر المکتبة العلمیة، بیروت.

المغازی، للواقدی. تحقیق د. مارسدن جونس، الطبعة الثالثة ۱۴۰۴ ه، الناشر عالم الکتب، بیروت.

البدایة و النهایة لابن کثیر. تحقیق أحمد أبو ملحم و آخرون، الطبعة الرابعة ۱۴۰۸ ه، الناشر مؤسسة الکتب الثقافیة، بیروت.

أسد الغابة لابن الأثیر. تحقیق محمد إبراهیم البنا و آخرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب، القاهرة.

الاستیعاب لابن عبد البر. تحقیق بدون، الطبعة الأولی ۱۳۲۸ ه، الناشر دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

التعریف للمطری. تحقیق بدون، الطبعة الرابعة ۱۴۰۴ ه، الناشر المکتبة العلمیة، بالمدینة المنورة.

المحمدون من الشعراء و أخبارهم للقفطی، تحقیق ریاض عبد الحمید مراد، الناشر دار ابن کثیر، بیروت، دمشق، الطبعة الأولی.

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۷۷

اتحاف السادة المتقین للزبیدی. تحقیق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفکر، بیروت.

المغانم المطابة للفیروز آبادی (مخطوط).

تاریخ المدینة لابن شبة. تحقیق فهیم شلتوت، الطبعة بدون، الناشر السید حبیب محمود أحمد.

تاریخ الطبری. تحقیق بدون، الطبعة الثالثة ۱۴۱۱ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت. الدرة الثمینة فی أخبار المدینة ؛ ص۱۷۷

سیر القرطبی، تحقیق إبراهیم اطفیش، الطبعة الثانیة ۱۳۸۱ ه، الناشر وزارة الثقافة و الإرشاد القاهرة.

تفسیر ابن کثیر. تحقیق عبد العزیز غنیم و أخرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب القاهرة.

تاریخ معالم المدینة قدیما و حدیثا للخیاری. تعلیق عبید اللّه أمین کردی، الطبعة الرابعة ۱۴۱۴ ه، الناشر أبناء المؤلف.

جامع الأحادیث جمع أحمد عبد الجواد، عباس صقر، الطبعة بدون، الناشر محمد نور الدین الجزائری.

دلائل النبوة للبیهقی. تحقیق عبد المعطی قلعجی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه، الناشر دار الریان، القاهرة.

دلائل النبوة لأبی نعیم. تحقیق محمد رواس قلعجی، عبد البر عباس، الطبعة الثانیة ۱۴۰۶ ه، الناشر دار النفائس، بیروت.

ذخائر العقبی، للطبری. تحقیق أکرم البوشی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه، الناشر مکتبة الصحابة، جدة.

سنن الترمذی. تحقیق أحمد شاکر، الطبعة بدون، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

سنن النسائی (الکبری). تحقیق عبد الغفار البنداری، سید کسروی، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

سنن أبی داود. تحقیق عزت الدعاس، عادل السید، الطبعة الأولی ۱۳۸۸ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

الدرة الثمینة فی أخبار المدینة، ص: ۱۷۸

سنن ابن ماجه. تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی، الطبعة بدون، الناشر المکتبة العلمیة، بیروت.

سنن الدارقطنی. تحقیق عبد اللّه هاشم الطبعة ۱۴۱۳ ه، الناشر دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

سنن الدارمی. تحقیق د. مصطفی البغا، الطبعة الأولی ۱۴۱۲ ه، الناشر دار القلم، بیروت.

سیر أعلام النبلاء للذهبی. تحقیق مجموعة من الباحثین، الطبعة السابعة ۱۴۱۰ ه، الناشر مؤسسة الرسالة، بیروت.

سبل الهدی و الرشاد للصالحی. تحقیق عادل عبد الموجود، علی معوض، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

شفاء السقام للسبکی. تحقیق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار جوامع الکلم، القاهرة.

شعب الإیمان للبیهقی. تحقیق محمد السعید زغلول، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه، الناشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

صحیح مسلم. تحقیق محمد نزار تمیم و هیثم نزار تمیم طبعة دار الأرقم بیروت.

طبقات الشافعیة للأسنوی. تحقیق عبد اللّه الجبوری، الطبعة ۱۴۰۰ ه، الناشر دار العلوم الریاض.

طبقات الشافعیة لابن قاضی شهبة. د. الحافظ عبد العلیم خان، الطبعة ۱۴۰۷ ه، الناشر دار الندوة الجدیدة، بیروت.

فضائل المدینة المنورة. خلیل ملا خاطر، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامیة، جدة.

فضل الصلاة على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم للقاضى إسماعيل الجهضمى. تحقيق ناصر الدين الألبانى، الطبعة الثالثة ۱۳۹۷ ه، الناشر المكتب الإسلامى، بيروت.

كنز العمال للمتقى الهندى. تحقيق بكرى الحيانى، صفوت السقا، الطبعة ۱۴۱۳ ه، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۷۹

كشف الأستار. للهيثمى، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى، الطبعة الثانية ۱۴۰۴ ه، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

لسان العرب لابن منظور. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ۱۴۱۲ ه، الناشر مكتبة العلوم و الحكم، المدينة.

مسند الإمام أحمد. تحقيق بدون، الطبعة الثانية ۱۴۱۴ ه، الناشر مؤسسة التاريخ العربى، بيروت.

معجم الأدباء للحموى. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ۱۴۱۸ ه، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

مجمع الزوائد للهيثمى. تحقيق بدون، الطبعة ۱۴۰۷ ه، الناشر دار الريان، القاهرة.

وفاء الوفا للسمهودى. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ۱۴۰۱ ه، الناشر دار إحياء التراث العربى، بيروت.

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۸۰

فهرس المحتويات

تقريظ ۵

مقدمة التحقيق ۹

تاريخ المدينة المنورة و المؤرخون ۱۱

هذا الكتاب ۱۹

ترجمة المؤلف ۲۱

مقدمة المؤلف ۲۳

الباب الأوّل: فى ذكر أسماء المدينة و ذكر أول ساكنيها ۲۵

ذكر سكنى اليهود الحجاز ۲۶

ذكر نزول أحياء من العرب على يهود ۲۸

ذكر نزول الأوس و الخزرج المدينة ۲۸

ذكر قتل يهود و استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة ۳۱

الباب الثّانى: فى ذكر فتح المدينة ۳۳

الباب الثّالث: فى ذكر هجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه ۳۵

الباب الرّابع: فى ذكر فضائلها و ما جاء فى ترابها ۴۱

ما جاء فى ثمرها ۴۲

ما جاء فى انقباض الإيمان إليها ۴۳

ما جاء فى دعاء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لها بالبركة ۴۳

ما جاء فى الصبر على لأوائها و شدتها ۴۴

ما جاء فى ذم من رغب عنها ۴۵

ما جاء فى ذم من أخاف المدينة و أهلها ۴۵

ما جاء فی منع الطاعون و الدجال من دخولها ۴۷

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۱۸۱

ذكر ما يؤول إليه أمرها ۴۷

تضعيف الأعمال بها ۴۸

فضيلة الموت بها ۴۸

الباب الخامس: فی ذكر تحريم النبی صلّی اللّه عليه و سلّم للمدينة و ذكر حدود حرمها ۵۱

الباب السّادس: فی ذكر وادی العقيق و فضله ۵۵

الباب السّابع: فی ذكر آبار المدينة و فضلها ۵۷

بئر حاء ۵۷

بئر أريس ۵۸

بئر بضاعة ۶۰

بئر غرس ۶۱

بئر البصّة ۶۲

بئر رومة ۶۲

ذكر عين النبی صلّی اللّه عليه و سلّم ۶۴

الباب الثّامن: فی ذكر جبل أحد و فضله و فضل الشهداء رضی اللّه عنهم ۶۵

الباب التّاسع: فی ذكر إجلاء النبی صلّی اللّه عليه و سلّم بنی النضير من المدينة ۷۵

الباب العاشر: فی ذكر حفر النبی صلّی اللّه عليه و سلّم الخندق حول المدينة ۷۷

الباب الحادی عشر: فی ذكر قتل بنی قريظة بالمدينة ۸۳

الباب الثّانی عشر: فی ذكر مسجد النبی صلّی اللّه عليه و سلّم و فضله ۸۵

فضيلة المسجد و الصلاة فيه ۸۸

ذكر حجر أزواج النبی صلّی اللّه عليه و سلّم ۹۰

ذكر بيت السيدة فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم رضی اللّه عنها ۹۱

ذكر مصلی النبی صلّی اللّه عليه و سلّم بالليل ۹۳

ذكر الجذع الذی كان يخطب إليه النبی عليه الصلاة و السلام ۹۳

ذكر عمل المنبر ۹۵

ذكر الروضة ۹۸

ذكر سد الأبواب الشوارع فی المسجد ۹۹

الدرة الثمينة فی أخبار المدينة، ص: ۱۸۲

ذكر تجميره ۱۰۰

ذكر تخليقه ۱۰۰

منع آكل الثوم من دخوله ۱۰۱

النهی عن رفع الصوت فيه ۱۰۱

جواز النوم فيه ۱۰۱

جواز الصلاة على الجنائز فيه ۱۰۲

النهى عن إخراج الحصى منه ۱۰۲

ذكر مواضع تأذين بلال ۱۰۲

ذكر أهل الصفة رضى اللّه عنهم ۱۰۳

ذكر العود الذى فى الأسطوانة التى عن يمين القبلة ۱۰۴

ذكر موضع اعتكاف النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ۱۰۵

ذكر أسطوانة التوبة ۱۰۵

ذكر أسطوانة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى كان يصلى إليها ۱۰۶

ذكر أسطوانة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم التى كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود ۱۰۷

ذكر أسطوانة على بن أبى طالب رضى اللّه عنه ۱۰۷

ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد ۱۰۷

ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فى المسجد ۱۰۸

ذكر زيادة عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فيه ۱۱۱

ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك فيه ۱۱۲

ذكر زيادة المهدى فيه ۱۱۶

ذكر الستارة التى كانت على صحن المسجد ۱۱۸

ذكر المصاحف التى كانت بالمسجد ۱۱۸

ذكر السقايات التى كانت فى المسجد ۱۱۹

ذكر ذرع المسجد اليوم و عدد أساطينه و طيقانه و أبوابه

و ذكر تجديد عمارته و ما يتعلق به من الرسوم ۱۲۰

الباب الثّالث عشر: فى ذكر المساجد التى بالمدينة و فضلها ۱۲۳

الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، ص: ۱۸۳

مسجد قباء ۱۲۳

مسجد الفتح ۱۲۵

مسجد القبلتين ۱۲۶

مسجد الفضيخ ۱۲۷

مسجد بنى قريظة ۱۲۷

و مشربة أم إبراهيم ابن النبى عليه الصلاة و السلام ۱۲۷

الباب الرّابع عشر: فى ذكر مسجد الضّرار و هدمه ۱۲۹

الباب الخامس عشر: فى ذكر وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و صاحبيه رضى اللّه عنهما. ۱۳۱

ذكر وفاة أبى بكر رضى اللّه عنه ۱۴۰

ذكر وفاة عمر رضى اللّه عنه ۱۴۲

الباب السّادس عشر: فی ذکر فضل زیارة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ۱۵۵
الباب السّابع عشر: فی ذکر البقیع و فضله ۱۶۳
الباب الثّامن عشر: فی ذکر أعیان من سکن المدینة من الصحابة
و من بعدهم ۱۷۱
المراجع ۱۷۵
فهرس المحتویات ۱۸۰

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحیم
جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)
با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السّلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند
بنادر البحار-ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹
بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهلبیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.
مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.
اهداف :دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السّلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.
از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :
الف)چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی
ب)تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن سهمراه
ج)تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما ، انیمیشن ، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و...
د)ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی

دیگر

ه)تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و)راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز)طراحی سیستم های حسابداری ، رسانه ساز ، موبایل ساز ، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک ، SMS و...

ح)همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند مسجد جمکران و ...

ط)برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه

ی)برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضوری و مجازی) در طول سال

دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان

تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت : ۲۳۷۳ شناسه ملی : ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: www.ghaemiyeh.com ایمیل: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی: www.eslamshop.com

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور کاربران ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی ، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایندانشاالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳ ، شماره کارت :۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳و شماره حساب شبا : IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۶۲۱-۰۶۰۹-۵۳به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان – خیابان مسجد سید

ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام -: هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنتِ غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می‌فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کَرَم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلی الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست‌تر می‌داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می‌رَهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، امّا تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را بِدان، نگاه می‌دارد و با حجّت‌های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می‌سازد و او را می‌شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می‌فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند

آزاد کردن بنده دارد».

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹